جامعة سعد دحلب البليـــــــدة

كلية الآداب و العلوم الاجتماعية

قسم اللغــة العربيـــة وآدابـــها

مذكرة ماجستير

التخصص : لغة عـربية

علامات الترقيم في اللغة العربية
بين التنظير والتطبيق

من طرف

حمود زمولي

أمام اللجنة المشكلة من :

مخلوف بلعلام أستاذ محاضر، جامعة البليدة	رئيسا
ابن حويلي ميدني أستاذ محاضر، جامعة الجزائر	مشرفا ومقررا
عبد الحق بلعابد أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
إبراهيم فضلاء أستاذ مكلف بالدروس، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة ،جانفي 2011

ملخص

تتمحور مضامين موضوع الرسالة حول تعريف علامات الترقيم والفرق بينها وبين علامات الوقف وتباين الآراء حول تسميتها وانتسابها للمجالات المعرفية وأبعادها الوظيفية في النص المكتوب ، وتقنيات استعمالاتها في الكتابة والقراءة ، وتداعيات ذلك على نقل الرسالة إلى المتلقي . مع التطرق إلى المقارنة بينها وبين علامات الوقف الخاصة بالقرآن الكريم . وكيفية تعامل الناس معها على مستوى الاستعمال والتوظيف . وقد اشتملت الدراسة على فصلين كبيرين :

1 . فصل نظري عالج الجوانب المعرفية والنظرية للموضوع، وتناول بالتحليل المفاهيم اللغوية ، والاصطلاحية ، وإشكالية التداخل بين مفهوم علامات الترقيم وعلامات الوقف عند العامة . مع حصر مختلف العلامات المتفق عليها استعمالها في النصوص المكتوبة ، وكذا الإشارة إلى أبعادها الوظيفية ، وأهميتها في هيكلة النصوص ، وفي نقل الرسالة في عملية التواصل عن بعد (الكتابة) وكذلك دورها في عملية القراءة لإضفاء طابع الواقعية في تصوير النبرات الصوتية المناسبة للأداء . وفي نهاية الفصل تم التطرق إلى علامات الوقف في القرآن الكريم وأشكالها ووظائفها ، وجوانب الاختلاف والتشابه بينها وبين علامات الترقيم .

2 . فصل تطبيقي تناول نظرة الناس إليها ، وكيفيات تعاملهم معها ، واستعمالاتهم لها . ومدى تطابق ذلك مع تقنيات توظيفها وضوابط استخدامها ، والأسباب المؤدية إلى حسن هذا الاستخدام أو الإخلال به .ولقد تم كل ذلك من خلال عمل ميداني بالاحتكاك المباشر مع تلاميذ التعليم الثانوي ، والطلبة الجامعيين ، والمعلمين ... وذلك من خلال تحليل نتائج الاستبيان الذي تم توزيعه على هذه الفيئات ، ودراسة بعض إنتاجهم (مقالات) . ولتوسيع مجال الدراسة التطبيقية تمت دراسة رسالتي ماجستير ، وبعض النماذج من الكتب القديمة والحديثة ، للوقوف على درجة ونسب توظيف هذه العلامات من عدمه . وختمت الدراسة بمجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والاستقصاء والملاحظة الميدانية .

شكر

ما كان لي أن أصل إلى إتمام هذا العمل لولا توجيهات وتشجيعات الأستاذ المشرف الدكتور/ محمد الحباس ، فبفضل الله، ثم بفضله تمكّنت من إنجاز جلّ هذا المنتوج المتواضع.

ثم الشكر موصول إلى الدكتور ابن حُوَيلي مِيذْني ، الذي تفضّل بقبول مواصلة الإشراف والتصحيح والتمحيص بعد اعتذار الأستاذ الحباس لغيابه في مهمة خاصّة.

فلهما معا جزيل الشكر والامتنان وأسمى عبارات التقدير والاحترام على المجهودات التي بذلاها معي، وعلى صبرهما وحلمهما على طول المدّة التي استغرقها هذا البحث، مع تمنياتي له بدوام الصحة والعافية.

إهـــــــــداء

إلى كل من قدّم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

إلى كل من وفّر لي ظروف العمل الماديّة والمعنوية التي سمحت لي بإنجاز هذا العمل.

إلى إخواني أفراد عائلتي، وعلى رأسهم زوجتي العزيزة.

إلى كل الزملاء الذين شجّعوني على إتمام هذا الإنتاج.

إلى كل هؤلاء أهذي هذا المنتوج المتواضع، مع تمنياتي لهم بموفور الصحة والعيش الكريم.

الفهرس

ملخص

شكر

الفهرس

المقدمة:..... 07

1. الجانب النظري..... 13

1.1.علامات الترقيم بين اللغة والاصطلاح 13

1.1.1. المفهوم اللغوي لعلامات الترقيم في اللغة العربية..... 14

2.1.1. المفهوم اللغوي لعلامات الترقيم في اللغة الفرنسية 16

3.1.1. مقارنة المفهوم اللغوي بين العربية والفرنسية..... 16

4.1.1. تعريف علامات الترقيم اصطلاحا..... 18

5.1.1. بين الوقف و الترقيم..... 21

2.1. إشكالية التسمية بين الاصطلاح والاستعمال..... 23

3.1. إشكالية انتسابها للمجالات المعرفية..... 26

4.1.علامات الترقيم المتعارف عليها و تقنيات استخدامها..... 30

5.1. تقنيات استخدامها – بيان قواعد استعمالها..... 31

1.5.1.النقطة..... 32

2.5.1.النقطتان..... 35

3.5.1. المطّة أو العارضة..... 37

4.5.1. الفاصلة..... 39

5.5.1. الفاصلة المنقوطة..... 42

6.5.1. نقاط الحذف..... 43

7.5.1.علامات الاستفهام والتعجب.....

8.5.1. علامة الاستفهام..... 47

9.5.1. علامة الانفعال والتعجّب..... 48

10.5.1. علامة القوس أو القوسين..... 49
11.5.1. القوسان المزدوجان أو علامة التّنصيص..... 51
12.5.1. علامة النجمة..... 53
13.5.1. علامة التابعة..... 54
14.5.1. التّسطير..... 54
15.5.1. الخط العمودي المائل..... 55
6.1. موقع علامات الترقيم ووظيفتها من اللغة..... 59
1.6.1. موقع علامات التّرقيم من القراءة والكتابة..... 59
(اللغة الشفهية، اللغة الكتابية)
2.6.1. علامات الترقيم والنص المكتوب..... 67
3.6.1. وظيفتها في النص المكتوب والمقروء..... 69
4.6.1. وظيفتها في عملية القراءة..... 74
7.1. الوقف والترقيم في القرآن الكريم..... 79
1.7.1. الوقف في القرآن الكريم..... 79
2.7.1. أشكال وكيفيّات الوقف على أواخر الكلمات..... 85
3.7.1. علامات الوقف في القرآن الكريم..... 87
4.7.1.علامات الوقف المتفق عليها ودلالاتها..... 88
5.7.1.مصطلحات الضبط في القرآن..... 92
6.7.1.وظيفة مصطلحات الضبط في المصحف الشريف..... 95
7.7.1.المقاربة بين علامات الترقيم وعلامات الوقف..... 101
2 الجانب التطبيقي..... 107
2.1 . دراسة الاستبيان وتحليله، لمعرفة كيفية التعامل مع علامات الترقيم.. 107
2.2 حوْصلة النتائج التي أفرزتها دراسة الاسْتبيان :..... 11٩
1.2.2 النتائج التي لها علاقة بمعْرفتها (المحور الأول)..... 119
2.2.2. النتائج التي لها علاقة بتعلمها (المحور الثاني)..... 119
3.2.2. النتائج التي لها علاقة بتوظيفها (المحور الثالث)..... 120
3.2. تحليل لنماذج من إنتاج الفئات المستهدفة..... 123

1.3.2.دراسة نماذج من مقالات طلبة التعليم الثانوي..... 123
2.3.2.دراسة نماذج من مقالات الطلبة الجامعيين..... 126
3.3.2. دراسة نماذج من الرّسائل الجامعيّة 130
4.2. نمـــــاذج من الكتابات القديمة والحديثة 137
1.4.2. توظيف علامات التّرقيم في نماذج من الكتابات القديمة 137
2.4.2. توظيف علامات التّرقيم في نماذج من الكتابات الحديثة 146
3.4.2. مقارنة بين نماذج الكتابات القديمة والكتابات الحديثة. 149
2.5. تحليل المحتوى النّظري ومقارنته بالجانب التّطبيقي..... 153
* **الخاتمة :**..... 157
* **قائمة المراجع :**..... 161

مقدمة

كثيرا ما تصادفنا- ونحن نقْرأُ نصًّا- رموزٌ وعلاماتٌ، تتخلّل ثنايا الجمل والتراكيب يسميها بعضهم **(علامات الترقيم)** ، ويسميها آخرون **(علامات الوقف)**. مِنّا من يعيرها اهتماما ويعطيها حقها من الأداء والتوظيف، ومِنّا من تكون خارج اهتمامه، فيتجاوزها، لأنها لا تتحوّل إلى منطوق، كبقية الحروف (الأصوات) التي تتركب منها الكلمات، أو لأنها في نظره ثانوية يمكن إغفالها، لأنها لا تؤثر في المعنى.

وكثيرا ما نتردّد - ونحن نكتب نصا - في وضع نقطة أو فاصلة أو مطّة... بين ثنايا الجمل، أو أشباه الجمل، كما نتجاهل استعمال القوسين، أو علامة التعجب في التراكيب المختلفة، للتفريق بين مختلف الأساليب.

وكثيرا ما تصادفنا رسائل إدارية، أو عقود ملكية، أو مناشير وزارية، فنضطر إلى إعادة قراءتها قراءتها لفهم مضامينها، وقد يصل بنا الأمر أحيانا إلى الاستعانة بالزملاء، والتشاور معهم حول المراد من هذا التعبير، أو ذلك، ويكون ذلك بسبب غياب علامة من هذه العلامات، أو سوء استعمالها.

من هذا المنظور، يتضح لنا واقع التعامل مع هذه العلامات في المؤسسات الإعلامية والتعليمية والإدارية؛ والذي يتميز بالنظرة السطحية لبعدها الوظيفي، ودورها في بناء وهيكلة الخطاب المكتوب، باعتباره وسيلة تبليغ وتواصل.

وقد أثار انتباهي هذا الموضوع، منذ عهدي بوظيفة التعليم، بحيث لاحظت غياب الاهتمام بها عند الطلبة في مختلف المستويات التعليمية، وقلة العناية بها عند جل المتعلمين، رغم قناعتهم بأهميتها في عمليتي الكتابة و القراءة. وما شد انتباهي أكثر هو الاهتمام بها عند جل المتعلّمين، عندما يتعلّق الأمر بالكتابة والقراءة باللغة الفرنسية مثلا.

هذه الملاحظات وغيرها، هي التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، ومحاولة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تخمرت في ذهني منذ أمد بعيد، انطلاقا من الإشكالية التالية:

إذا كان معظم من يتعاطى الكتابة باللغة العربية من طلبة، ومعلمين خاصة، مقتنعا بأهميتها في عمليتي القراءة والكتابة، **فلماذا يتجاهلها عند ممارسة فعل الكتابة والقراءة ؟**

ولتحليل هذه الإشكالية، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء ما هو كائن وما ينبغي أن يكون عند التعامل مع هذه العلامات، وضعت الفرضيات التالية :

1 - معظم أشكال توظيفها في النصوص المكتوبة، تتباين مع ضوابط استعمالاتها.
2 - إذا كان الأمر كذلك، فما موقع هذه العلامات من الخطاب المكتوب، وما هي وظيفتها فيه ؟
3 - ما مدى التزام الناس بضوابط استعمالاتها، على صعيد الممارسة والتطبيق في عمليتي القراءة و الكتابة.
4 - يستعمل معظم المتعلمين الترقيم والوقف بمفهوم متطابق، **فإلى أي مدى صحة هذا التطابق، فهل يتطابق مفهوم الترقيم مع مفهوم الوقف؟**

وانطلاقا من هذه الفرضيات، حاولنا الإجابة عن مختلف التساؤلات عبر مضامين هذه المذكرة التي اخترنا لها العنوان التالي:

علامات الترقيم في العربية، بين التنظير والتطبيق.

ليس القصد من هذه الدراسة توجيه النقد للمتعلمين بخصوص التعامل معها، بل القصد هو تشخيص ظاهرة هذا التعامل، والبحث عن العوامل والأسباب التي أدت إلى غياب الاهتمام بها، وكذا تداعيات هذا الغياب عند ممارسة القراءة و الكتابة.

وخشية أن تخرج الدراسة عن مضمون حدودها إلى جزئيات يتشعب البحث فيها، آثرنا التركيز على أبعاد الإشكالية والفرضيات المطروحة فقط.

وللإجابة عن هذه التساؤلات، وجهنا سير البحث وفق خطة منهجية تتضمن: مقدمة، وفصلين كبيرين، أولهما نظري ويتضمن خمسة مباحث، وثانيهما تطبيقي ويشتمل على أربعة مباحث.

أما المقدمة فقد تطرقنا فيها إلى مجموعة من التساؤلات التي كانت الدافع في اختيار هذا الموضوع، والتي صيغت منها الإشكالية، وكذلك الصعوبات التي وجدناها في جمع مادة البحث بسبب قلّة المراجع، وقلة الاستجابة الميدانية في إجراءات الدراسة التطبيقية. مع الإشارة إلى أهمية علامات الترقيم في عملية التواصل بواسطة الخطاب المكتوب، باعتبارها مكونا من مكوناته، وعنصرا من عناصر هيكلته.

أما الفصل الأول، فقد خصصناه للجانب النظري، وقسمناه إلى خمسة مباحث؛ عالجنا في كل منها جانبا من جوانب مضامينها المفاهيمية والنظرية.

بحيث تطرقنا في البحث الأول إلى المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لعلامات الترقيم في اللغة العربية واللغة الفرنسية؛ مع إجراء مقارنة بينهما. وختمنا المبحث بالحديث عن التداخل الموجود بين مفهوم الترقيم ومفهوم الوقف، عند الكثير من المتعلمين، مع بيان الفرق بينهما .

أما المبحث الثاني، فقد تحدثنا فيه عن إشكالية المصطلح (ترقيم)، عند معظم المتعلمين بسبب الاستعمال الشائع والمألوف لمصطلح علامات الوقف، عند الحديث عن هذا الموضوع. مع الإشارة إلى إشكالية انتسابها للمجلات المعرفية، وتنازع تدريسها بين المواد (نحو، صرف، إملاء، لسانيات)، وأسباب هذا التنازع، والمرجّح منه في رأينا.

وأشرنا في المبحث الثالث إلى علامات الترقيم المتعارف عليها، وتقنيات توظيفها، وضوابط استعمالاتها في الخطاب المكتوب، مع تعليل هذه الاستعمالات وتدعيمها بأمثلة توضيحية.

أما المبحث الرابع، فقد عالجنا فيه أهمية هذه العلامات في الخطاب المكتوب كوسيلة تواصل، **وهل هي مكوّن من مكوناته لا يمكن الاستغناء عنها ؟** أم هي عنصر مكمل، له وظيفة ثانوية يمكن تجاوزها كتابة وأداء في عمليتي القراءة والكتابة. مع بيان وظيفتها في القراءة لفهم مراد الكاتب، ودورها في الكتابة لنقل الرسالة (Message)، بكل انفعالاتها وأبعادها الفكرية

والنفسية والمعرفية... إلى القارئ.

أما المبحث الخامس، فقد تناولنا فيه موضوع الوقف في القرآن الكريم، من حيث الدلالة والنشأة والوظيفة، ومن حيث الخصائص التي تميزه عن الترقيم، وكذا دوره وأهميته في التلاوة والترتيل.

وأشرنا إلى أقوال العلماء في أقسامه ومراتبه، وأوجه استعمالاته، والعناية والدقة التي أعطوها لرموزه ومواضع توظيفها. كما ذكرنا علامات الوقف المتفق عليها، وكيفيّات استعمالها في المصحف الشريف.

وختمنا المبحث بمقارنة بين علامات الوقف وعلامات الترقيم، أشرنا فيها إلى أوجه الخلاف والتشابه بينهما، من حيث الشكل والوظيفة والدلالة.

أما الفصل الثاني، فقد خصّصناه للدراسة التطبيقية، باعتبارها فصلا مكملا للدراسة النظرية، التي تمت معالجتها في الفصل الأول. لأن موضوع البحث يتناول الجانب النظري وعلاقته بالجانب التطبيقي، في توظيف علامات الترقيم. وقد قسمناه إلى أربعة مباحث تناولنا في :

- **المبحث الأول :** دراسة وتحليل الاستبيان الذي كان محل تشخيص ميداني لثلاث فئات، تتعامل باستمرار مع هذه العلامات. وهي فئة المعلمين، وطلبة الثانوي والجامعي. وقد اشتمل المبحث على ستة جداول مفصلة؛ يتناول كل جدول محورا من محاور الاستبيان الستة مذيّلة بالمعطيات التي أفرزها التشخيص، ومختومة بالنتائج المستنبطة من التحليل والدراسة. وقد عمدنا في نهاية المبحث إلى تلخيص حوصلة النتائج التي أفرزها الاستبيان، مبوبة حسب المحاور التي عالجها الاستبيان.

- **المبحث الثاني:** دراسة وتحليل عيّنات من مقالات طلبة ثانويين وجامعيين. بحيث أخدنا عيّنة عشوائيّة من المقالات التي كتبوها، وقمنا بدراسة أوجه الاستعمال، ومظاهر التوظيف؛ وقارنا ذلك بضوابط وتقنيات هذا الاستعمال أو ذاك. أي قارنا ما هو كائن، بما ينبغي أن يكون. ثم قُمنا باستنباط النتائج وتحليل أسباب هذا الاستعمال أو ذاك. وقسمنا المبحث إلى ثلاثة مطالب. درسنا في المطلب الأول عيّنة الطلبة الثانويين، وفي المطلب الثاني عيّنة الطلبة الجامعيين، وفي المطلب الثالث عيّنة من الرسائل الجامعية (ماجستير).

- **المبحث الثالث :** قُمنا فيه بدراسة نماذج من الكتابات القديمة والحديثة، من حيث استعمالها لهذه العلامات وحسن توظيفها من عدمه، وأسباب ذلك. وقد شملت هذه الدراسة الكتب التالية:

- النحو الوافي، لحسن عباس، الجزء الرابع.
- الجامع لأحكام القرآن، لابن أحمد الأنصاري القرطبي، الجزء الثاني.
- مُروج الذهب ومعادن الجوهر، لابن علي المسعودي. الجزء الثاني.
- العمّال الجزائريون في فرنسا، للدكتور عمار بحوش.
- الأيام لطه حسين، الجزء الرابع.

وخلصنا في الأخير إلى مقارنة بين هذه النماذج، من حيث توظيفها لهذه العلامات، وأسباب ذلك.

- **المبحث الرابع :** وخصّصناه لإجراء مقارنة بين المحتوى النظري الذي تناوله الفصل الأول، وبين المحتوى التطبيقي الذي تناوله الفصل الثاني.

الخاتمة، وقد ذكرنا فيها أهم ما توصّلنا إليه من نتائج، انطلاقا من المقارنة بين الجانب النظري، والجانب التطبيقي. وهي خلاصة عامة لاستقراءاتنا للمعطيات التي أفرزتها الدراسة الميدانية التطبيقية. وأضفنا في الأخير ملحقا للوثائق التي اعتمدناها في الدراسة التطبيقية منها: الاستبيان، عينات من الرسائل الجامعية، عينات من نماذج الكتابات القديمة والحديث، عيّنات من مقالات طبية التعليم الثانوي والجامعي.

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، الذي يقوم على وصف البنية اللغوية، ورصد مظاهر التغيير التي تطرأ على مكونات الخطاب المكتوب، وتداعيات هذا التغيير على وظيفته الإبلاغية، باعتباره وسيلة من وسائل التبليغ والتواصل. ومن ثمّة استقراء الأسباب والعوامل، التي أدّت إلى الانحراف عن الاستعمال السليم للضوابط والقواعد، التي يتطلّبها استعمال هذه العلامات من هذا التركيب أو ذاك.

وإذا كان من البديهي أن يكون للباحث رؤية علمية محددة مسبقا ، لمضامين بحثه فإن الأمور لا تسير في الغالب وفق هذه النظرة، لأن مضامين البحث وتموضعها، وتقديم أو تأخير أو حذف بعض أجزائها، أمور تفرض نفسها وفق ما يتطلبه منهج البحث نفسه وطبيعة أفكاره، وفق

ما توفّره المراجع والسندات من مادة علمية ومعرفية، وحسب ما توفره الظروف النفسية والمهنية والاجتماعية للباحث.

وفي هذا الشأن، نشير إلى أن أكبر عائق صادفناه في هذه الدراسة، هو مشكل قلة المراجع التي تعالج هذا الموضوع، وما توفر لدينا لا يتجاوز المواضيع المتناثرة هنا وهناك، في بعض الكتب المدرسية، أو بعض الكتيبات التي تكتفي ببيان قواعد وضوابط استعمالها [1]فقط، وبشكل سطحي لا يرقى إلى مستوى البحث الأكاديمي، وهذا ما دفعنا إلى اعتماد المراجع باللغة الفرنسية واختيار ما يتناسب منها مع طبيعة اللغة العربية، ولا يتعارض مع قواعدها، وبنية تراكيبها.

نتمنى أن يكون هذا الجهد ثمرة، يستفيد منها الدارسون؛ ونقطة انطلاق للطلبة والباحثين نحو أفق أوسع، لتعميق الدراسة وإثراء الموضوع بما يخدم اللغة العربية.

ولا ندّعي أننا بلغنا ما كنا نصبو إليه، أو أتينا بجديد في هذا العمل المتواضع، بل نعتبر ما أنجزناه محاولة بسيطة لرصد ظاهرة من الظواهر اللغوية، التي نتعامل معها باستمرار في كتاباتنا اليومية، دون أن نعطيها حقها من العناية والاهتمام.

ولا يفوتنا في الأخير، أن نتقدم بجميل الشكر، وجزيل الثناء إلى الأستاذ المشرف الذي كان لي شرف البحث، والعمل بإشرافه. كما أقدر فيه تواضعه وصبره الجميل على متابعتي وتوجيهي طوال مدة انجاز هذا البحث ، فإليه يرجع الفضل في ظهور هذا العمل المتواضع إلى الوجود ...

والحمد لله رب العالمين.

الفصل 01

علامات الترقيم بين اللغة والاصطلاح

1-1علامات الترقيم بين اللغة والاصطلاح

التّرقيم في الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية مخصوصة بين الجمل، وأشباه الجمل، والكلمات، لتحقيق أغراض تتصل بتسيير وتنظيم عملية التبليغ والإفهام من جانب الكاتب من جهة، وعملية الفهم من جانب القارئ أو السّامع من جهة أخرى. كما تتصل بعملية تنظيم النص، ومنهجية بنائه الهرمي؛ وهي في هذا الهرم بمثابة الدعائم المثبتة بين ثناياه، تشد تماسكه وتصل بين أجزائه.ومن هذه الأغراض أيضا:

- تحديد مواضع الوقف، حيث ينتهي... أو تحديد جزء منه .
- الفصل بين أجزاء الكلام .
- الإشارة إلى انفعالات الكاتب في سياق الاستفهام أو التعجب، وفي مواقف الابتهاج، أو الاكتئاب أو الدهشة أو نحو ذلك.
- بيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شيء مُبهم.
- بيان وجوه العلاقات بين الجمل، فيساعد إدراكها على فهم المعنى، وتطور المواقف والأفكار.
- وكما يستخدم المتحدث أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو يعتمد إلى تغيير قسمات وجهه، أو يلجأ إلى التنويع في نبرات صوته... ليضيف إلى كلامه قدرة على دقة التعبير، وصدق الدلالة، وإجادة الإفصاح عما يريد بيانه للسّامع.

يحتاج الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم لتعويض الحركات اليدوية، وترجمة تلك النبرات

الصوتية، في تحقيق الغايات المرتبطة بها في عملية التبليغ.

ومن خلال هذا المدخل المختصر، تظهر لنا أهمية هذه الرموز ودورها في بناء النص المنطوق والمكتوب، وفي بلورة الفهم ونقل الأفكار والمعاني بين المتكلم والسامع، أو بين الكاتب والقارئ، أو بين القارئ والسامع.

وقبل مناقشة أهميتها، وبيان دورها في عملية التبليغ، وكل ما له علاقة بجوانب توظيفها ومواضع استعمالاتها، من الضّروري أن نتعرف عليها كرموز وكمفاهيم لغوية واصطلاحية، لأن منطق الدراسة يقتضي الانطلاق من البداية؛ وبداية الأمور مفاهيمها، وتسمياتها، وأشكالها. فهاهو مفهوم هذه الرموز التي تسمى علامات الترقيم ؟

1.1.1 المفهوم اللغوي لعلامات الترقيم في اللغة العربية :

علاقات الترقيم اسم مركب، تركيبا إضافيا من كلمتين :

- كلمة علامة لها مفهوم يختلف عن مفهوم الترقيم لغة واصطلاحا.
- كلمة ترقيم لها أيضا مفهوم يختلف عن مفهوم العلامة لغة واصطلاحا.
- والجمع بين الكلمتين بالإضافة أو النسب، صار له مفهوم جديد يمزج بين المفهومين،

و يوحّد بينهما للدلالة على تلك الأشكال (الرموز)، والعلامات التي تستخدم في الكتابة والقراءة، لأغراض متعددة. كالوقف، والاستفهام والتعجب ...

وبيان مدلولها اللغوي يقتضي منا فصل الكلمتين، وشرح كل كلمة مستقلة عن الأخرى. مع إجراء مقارنة بين مفاهيمها في اللغة العربية، ومفاهيمها في اللغة الفرنسية؛ باعتبار أنّ ما سيأتي يشير إلى التأثير والتأثر بين اللغتين في صياغة هذا الموضوع بمختلف أبعاده.

1.1 .1 .1 مفهوم العلامة لغة : العلامة اسم مشتق من علم أومن الفعل علم، يعلم، علما بمعنى وَسَمَ .أي جعل له سمة يعرف بها. أو من علّم، جعل له علامة، وصار يعرف بها. والعلم جمع إعلام، أي شيء منصوب يهتدي به. [2]ص542

والعلامة جمع عَلاَمٌ وعلامات هي السمة والإشارة، ويقال لها أيضا الإشارة، والإشارة من علامات علم الحساب، ومنه جاءت كلمة مَعْلَمْ جمع معالم، وهو ما يستدل به على الطريق. فالعلم الراية، وأعلام القوم سادتهم . والمعالم والأعلام، هي الدلائل والآثار.

2.1. 1 .1 مفهوم الترقيم لغة:

الترقيم كلمة مشتقة من المصدر رقم، أو من الفعل رقّم وهي بمعنى كتب، رقّم الكتاب أعجمه بالنقط والحركات وغير ذلك. والكتاب رقّمه، أي ختمه وهو جمع أرقام، ورقوم أي أختام.

والرقيم هو الكتاب، والأرقم جمع أراقم وهو القلم، وكذلك يقال له المرقم، وهو كل آلة رقم أو نقش. وقد ورد في ملحق منجد اللغة والأعلام كلمة ترقيم، وترقيم الكتاب أي وضع النقط مع الحروف والحركات، أو وضع الرقم على الشيء (المعدود) .والرقم ضَرْبٌ من الوشي أو النقش. ورقّم الثوب خططه وجعل فيه نقشا وكتابة .[3]ص 249

ومن خلال التعريف اللغوي للكلمتين (علامة، ترقيم)، يتضح لنا التقارب الكبير بين المفهوم اللغوي والمدلول الاصطلاحي. فالرموز (،-؟-! -..) علامات وسمات وإمارات، يُهتدى بها إلى أشياء محسوسة بالسمع والنظر، ويستدل بها على رسوم وعلامات منسوبة إلى مفهوم آخر، وهو الترقيم أي الكتابة؛ أو تعجيم الحروف بالأرْقَمُ (القلم) على الرقيم (الكتاب). من مجموع المفهومين ينشأ مفهوم اصطلاحي مركب هو: علامات الكتابة على الورق بواسطة القلم. أو إمارات النقش لرموز يهتدي بها إلى محطات الوقف، والفصل والتعجب... ومن ثمة يكون المفهوم الاصطلاحي لعلامات الترقيم: هو رموز الكتابة الدالة على علامات الوقف، كما تسمّيها بعض الكتب وهي: النقطة والفاصلة. وعلامة التعجب والاستفهام...

2.1.1 المفهوم اللغوي لعلامات الترقيم في اللغة الفرنسية:

تسمى ponctuation وهي كما نلاحظ كلمة واحدة، مشتقّة من الفعل ponctuer الذي يعني تسجيل علامات الوقف أثناء الكتابة، أو إرفاق النطق بإشارة أو حركة أو سمة انفعالية . [4] ص721

وكلمة ponctuation مأخوذة - كغيرها من آلاف الكلمات - من الكلمة اللاتينية punctuare المشتقة من كلمة punctum وتعني النقطة . [5]ص 1412

من هذا التعريف نستنتج أن المفهوم اللغوي للترقيم في الفرنسية، يعني النقطة أكثر ما يعني غيرها. والتعريف لا يشير للوقف، لأن النقطة لا تعني الوقف بالضرورة، لأنها رمز له استعمالات متعددة. فقد تكون مع الحروف (ب، ت، i ، j) ، وقد تمثل رمزا في الرياضيات والهندسة. كما قد تكون جزءا من رسم في الزخرفة والنحت ... فهذه الأمور حسب التعريف، لا تستلزم وقفا بالمفهوم الملازم لهذه العلامات لغويا في المفهوم الحديث. و توجد علامات ترقيم منطقية ضرورية لفك رموز نص من النصوص، يخضع لضوابط لغوية ولسانية.

وقد يلجأ إلى استعمال كلمة (قف) ، بدل النقطة والفاصلة في البرقيات، تفاديا لاضطراب المعنى. لأن آلة البرق لا تكتب النقطة والفاصلة. كما توجد علامات ترقيم تعبيرية، لا تخضع لقواعد ثابتة، وإنما لأغراض أسلوبية جمالية.

3.1.1 مقارنة المفهوم اللغوي بين العربية و الفرنسية :

بمقارنة بسيطة بين المفهوم اللغوي بالعربية وبين المفهوم اللغوي بالفرنسية نستنتج :

- أنّ اللغة الفرنسية أخذت بمعنى الجزء وعمّمته على الكل؛ أي انطلقت من مفهوم النقطة (الجزء)، ثم عممّت المفهوم على جميع العلامات الأخرى.

رغم اختلاف مفاهيمها ووظائفها؛ لأن مفهوم التعجب (!) و القوس (**( )**) و المطّة (-) ... لا يعني مفهوم النقطة لا شكلا، ولا دلالة، ولا وظيفة. وبالتالي فالدلالة اللغوية لا تتطابق مع المفهوم الاصطلاحي المتداول، ولا تتضمن أبعاده إلا نسبيا.

- إن الأمر يختلف في اللغة العربية، عما سبق ذكره في الفرنسية ؛ لأنّ العربية أخذت بالكل، وسحبته على الجزء. أي انطلقت من مفهوم الكتابة (نقش، تعجيم، وضع الحركات) كدلالة عامة لكل ما يرقمه الأرقم على الترقيم، وأطلقته على الجزء، باعتبار علامات الترقيم رموز جزئية من مجموع رموز الكتابة ككل. وعليه يمكن أن نستأنس بتخريج آخر أكثر لطافة وقُرْبا، من المدلول الاصطلاحي؛ إذا اعتبرنا الجمل والكلمات، وحدات ومعدودات ،والترقيم أعدادا، نحصي بها عدد الجمل، والكلمات التي يتضمنها النص، وكأن النصوص مبالغ، تتكون من مجموعة من الأرقام. ولو قارنا هذا التحليل بما سبق ذكره عن مفهوم هذه العلامات في اللغة الفرنسية، لوجدنا أنّ المفهوم اللغوي في العربية، أقرب بكثير من مفهومها الاصطلاحي. وأن اللغة العربية أكثر قابلية وطواعية في توليد المفردات الضرورية للمعاني، والظواهر المستحدثة؛ وكأنّها البحر في أحشائه الدرر [6] ص539، نغوص فيه كلما اضطرتنا الحاجة إلى اقتناء درة، نصرفها لشراء ما نحتاج إليه.

- إنّ المصطلح اللغوي في الفرنسية وحيد أوحد هو (punctuation) ، ومفهومه كذلك وحيد أوحد (point).

بينما المصطلح في العربية مركّب من كلمتين كبيرتي المعاني قديما وحديثا. وهما:

* علامة وما لها من معان لغوية في مختلف المجالات.
* ترقيم وما له من معان كذلك في مختلف المجالات.

إنّ المصطلح في اللغة الفرنسية مقتبس من لغة ميتة، يمكن اعتبارها أجنبية (اللاتينية).

بينما المصطلح في العربية وليد رحمها ومن صلب تراثها.

وتسجيلنا لهذه الاستنتاجات أو الملاحظات، لا ينبع من رغبة في المفاضلة بين اللغتين، - لأن لكل منهما مزاياها- بقدر ما ينبع من قناعة أن اللغة وليدة المجتمع، وأن أصالتها من أصالته، وتطوّرها من تطوّره. وهي كالوليد يحمل خصائص والديه، ورعايتهما في الكبر من رعايته في الصغر.

4.1.1 تعريف علامات الترقيم اصطلاحا :

" التّرقيم هو وضع رموز مخصوصة في أثناء الكتابة، لتعيين مواقع الفصل، والوقف ، والابتداء ، وأنواع النبرات الصوتية ، والأغراض الكلامية في أثناء القراءة " [7]ص14

وقد سمّيت بعلامات الترقيم، لأن مادة كلمة ترقيم من« ر،ق،م » وهي تدل فيما تدل على العلامات والإشارات والنقوش التي توضع في الحروف ، وفي تطريز المنسوجات. ومنها استنبط علماء الحساب لفظة رقم و أرقام، للدلالة على الرموز المخصوصة للأعداد. وقد سميت كذلك لوجود التشابه الكبير بينها وبين إعجام الحروف، ولعلاقتها بالكتابة والقلم، لأن من تسميات الكتابة (الترقيم) ومن تسميات القلم (الأرقم والأراقم) . فجاء ما ينقشه الأرقم من أثر على الرقيم، يشبه المنتوج أو الوليد وهو الرقم و الترقيم. وأول من استعمل هذا المصطلح هو العلامة أحمد زكي باشا (1283 هـ/1353 هـ 1886م / 1934م) .

والتعريف الذي أوردناه لأحمد زكي، هو باكورة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

والملاحظات التي يمكن أن نسوقها حول هذا التعريف نوجزها في الآتي:

1. تأثر أحمد باشا بالدراسات التي تناولت ظاهرة الوقف في القرآن الكريم.

2. وتأثره بالدراسات اللغوية والبلاغية، بدليل استعماله مصطلح الفصل والابتداء، وهي من المواضيع التي تتم دراستها عادة في مجال البلاغة، ومجالي النحو والصرف .

3. علامات الترقيم لا تعيّن مواقع النبرات الصوتية، لا في القراءة، ولا في الكتابة، بل هي تحاول ترجمة مختلف الانفعالات، والشحنات النفسية، التي تنتاب الكاتب، وهو يسعى إلى تحويل المنطوق إلى مكتوب ؛ أو وهو يحاول تصوير الحدث، أو الواقع المعيش بكل أبعاده بلغة مكتوبة، والشيء نفسه بالنسبة للقراءة، فهي تساعد القارئ باعتباره مسمعا لنفسه أو لغيره، على فهم مضمون الخطاب بكل أبعاده. وكأنّه يعيد بناء الفضاء الّذي قيل فيه النص بكل مشاهده، وأدواته وحركاته.فالوقوف على النقطتين لأقوال شخصيات النص، مشهد من مشاهد الحوار، وترجمة لمظاهر الإعجاب أو الخوف، أو انتظار المجهول، واستظهار النبرات الصوتية المناسبة، مشهد من مشاهد مختلف الانفعالات ،ومظهر من مظاهر السلوك التعبيري عند الإنسان.

4 - التعريف متداخل الصياغة، لأن نص التعريف يتناول ظاهرتين : **الكتابة والقراءة فأي جزء من متن النص يخص الكتابة ؟ وأي جزء منه يخص القراءة ؟ وهل تعيين المواقع يخص القراءة دون الكتابة أمِ العكس ؟**

مهما قيل في هذا التعريف الذي اعتمدناه- عمدا – منطلقا للتعريف الاصطلاحي، فإنه تعريف يعبر عن روح العصر الذي قيل فيه، ويعكس ثقافة صاحبه، وإلمامه بعلوم عصره. والحقيقة أنه لا يبتعد عن عموميات الموضوع، بقدر ما يبتعد عن جزئياته. وللوقوف على هذا التقارب في العموميات والتباعد في الجزئيات، نورد تعريفين أحدهما ترجمة عن اللغة الفرنسية،وثانيهما باللغة العربية. * Ponctuation هو إجراء أو كيفية أداء الترقيم، وتوظيف علاماته. وعلامات الترقيم (signes de ponctuation) ، هي رموز منقوشة أو مرسومة، تصلح لتسجيل وقفات بين الجمل، أو بين مكوّنات الجمل، وكذلك بين العلاقات النحوية للتراكيب. [4]ص 721

ومن التعاريف الحديثة في اللغويات التعريف التالي:

" الترقيم مجموعة منتظمة من الرموز والعلامات، تضاف إلى الرموز اللغوية (الحروف والكلمات)، بغرض تحديد مواقع الوحدات النحوية (التراكيب)، وتمييز الوحدات المعنوية (الجمل)، من أجل تسهيل فهم النص" فالتعريف المترجم عن اللغة الفرنسية يفصل بين الترقيم

و بين علامات الترقيم .وبهذا المفهوم يكون الترقيم فعلا إجرائيا، لكيفية توظيف علامات الترقيم. وهذا يعني معرفتها ومعرفة تقنيات استعمالها في النص المكتوب، ومعرفة أدائها عند القراءة ؛ وهو ما يعبر عنه بالوقفات بين الجمل .

أما علامات الترقيم فهي الرموز المتعارف عليها، والتي يستعين بها الكاتب في تبليغ رسالته إلى القارئ، بكيفية تقترب من التصور الذي يرغب فيه . و يستعين بها القارئ في فهم هذه الرسالة، وإدراك هذا التصور بكل أبعاده (أفعال، حركات، تساؤل، تعجب ...). والترجمة لا يمكن أن تحمل روح النص الأصلي، ومن القليل النادر أن تكون دقيقة ومتطابقة، بسبب التباين الموجودة بين اللغات من حيث الدلالة. ورغم ذلك نجد أن هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن تعريف **أحمد زكي**، ونعتبر أن الاختلاف يعود على الأرجح إلى تطور الدراسات اللغوية واللسانية، مقارنة بالعصر الذي عايشه **أحمد زكي** (عصر النهضة) .

ومن خلال التعريفين والمزج بين محتواهما، يمكن أن نصل إلى استنتاج تعريف أو صيغة أكثر بساطة وانسجاما، مع ما يعرفه هذا الموضوع من أهمية في الدراسات اللغوية الحديثة وهو:

- الترقيم هو فن [1] استخدام علامات الترقيم في النص المكتوب، وترجمة آداءاتها عند القراءة.

_ وعلامات الترقيم هي الأدوات والوسائل المتواضع عليها، التي يوظفها هذا الفن في رسم اللوحات (النصوص) ، وقراءتها. أو بتعبير آخر: الترقيم هو تقنية استخدام رموز مخصوصة،

في أماكن مخصوصة، في النص المكتوب، لتعيين مواقع الوقف، والفصل، والانفعال، وترجمة أداءاتها عند القراءة. وعلامات الترقيم هي الرموز المتعارف عليها، كالنقطة، والفاصلة، وعلامة التعجب وسواها ...

ولها تعريف آخر يتداوله العامة والخاصة، على أساس تسميتها بعلامات الوقف، نورده فيما يلي :

5.1.1 بين الوقف والترقيم :

الوقف لغة من وقف، ومن معانيها في هذا المقام: نطق الكلمة مسكنة الآخر، وقطع الكلمة عما بعدها؛ وهو المعنى نفسه المستعمل في الاصطلاح، وعادة ما يكون تداولها في القراءة وخاصة في قراءة القرآن .

وقد خص علماء اللغة موضوع الوقف في القرآن الكريم بدراسات مفصلة، في أحكام التلاوة والتجويد.ويظهر لنا أن تسميتها بعلامات الترقيم أنسب من تسميتها بعلامات الوقف، لأنّ مفهوم الترقيم أكثر شمولية لمضامينها، ومطابقة لطبيعتها وأكثر موضوعية لوظيفتها وأداءاتها.

ومفهوم الترقيم يتضمن الوقف تلقائيا وبداهة، لأن وظيفة هذه العلامة تفترض ذلك. فالنقطة مثلا تشير إلى نهاية معنى الجملة، ونهاية المعنى يوجب على المتكلم أو الكاتب أو القارئ أن يتوقف، ثم يشرع في صياغة معنى جديد ؛ و هو بذلك يفصل بين المعاني، حتى لا يختلط الأمر على القارئ أو السامع. بينما مفهوم الوقف لا يشتمل على مفهوم الترقيم، ولا يحيط بوظائف علاماته. فالمطّة مثلا، والقوس، وعلامة المتابعة... لا توجب التوقف. وعلامة التعجب، والاستفهام مثلا، لا تلزم القارئ التوقف، وإنما نهاية المعنى المذيل بالنقطة، هو الذي يلزمه ذلك. ووجود علامة التعجب والاستفهام في هذا المقام، يفيد معان أخرى، ويؤدى وظيفة مختلفة، قد لا يكون الوقف بالضرورة. بالإضافة إلى ذلك، فإن مصطلح علامات الترقيم لا يختص بالمجالات

الأخرى، كالنحو والبلاغة والقراءات القرآنية، بينما مصطلح الوقف يمتد اختصاصه واستعماله، إلي المجالات التي سبق ذكرها. وكمثال على توظيف مصطلح الوقف في النحو والصرف، ما أورده ابن جني في الخصائص: " ... وعليه قال أهل هذه اللغة في الوقف، رأيت فرح ولم يحك سيبويه هذه اللغة ... " . [8] ص 87

ويعني به الوقف على حرف الإعراب ساكنا مثل: رأيت زيد، ومررتُ بزيد، وجاء زيد ... أو الوقوف على التنوين ألفا في غير الإنشاد .

ويقول في موقع آخر: " ... لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه وقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف... " . [8]ص 98

والغرض من إيراد كلام ابن جني في هذا المقام، هو للتأكيد على أن مصطلح (وقف) يوظف في مجالات أخرى، بينما مصطلح ترقيم، يختص بموضوع استعمال الرموز المتعارف عليها في النص المكتوب والمقروء، كالنقطة والفاصلة وعلامة التعجب وغيرها...

2.1 إشكالية التسميّة بين الاصطلاح والاستعمال.

التسمية أو المصطلح هو إطلاق لفظة أو ألفاظ مخصوصة على شيء معين، كبديل عن إحضاره عند الحديث عنه. والمصطلح لفظ موضوعي، يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة ، لا يحدث أي لبس، أو غموض في ذهن القارئ أو السامع. فعند قراءة المصطلح أو سماعه، يستحضر القارئ أو السامع مواصفات المدلول كما هي في الواقع، انطلاقا من الصورة الذهنية التي كونها عنه نتيجة خبرة سابقة، بناها من خلال مقاربات متداخلة، كالتعليم والتعلم، والممارسة والتفكير والمقارنة ...

فالتسمية علامة ملفوظة أو مكتوبة، فهي منقوشة في الفهم والذاكرة، لأشياء نتواضع عليها موجودة في الواقع، ارتسمت صورها وأشكالها في الذهن. فهي بمثابة المعادل الموضوعي الملفوظ أو المكتوب للمعاني المرسومة في الفكر عن الموجودات التي نتعامل بها ومعها في الواقع.

والحديث عن التسمية أو المصطلح، يقودنا إلى الحديث عن الدلالة . والبحث الدلالي موضوع متشعب، ملخصه أن اللغة نظام من العلامات الدالة، يستعمله الإنسان للتواصل مع غيره؛ وحقل ألسني يشمل جميع التصورات المستوحاة من الواقع الخارجي، الذي يعد مرجعا لتشكيل الدوال، وتحقيق التلازم التواضعي بين الصورة السمعية (الدال) والمفهوم المرتبط بتلك الصورة (المدلول). وبقدر ما تتضح الدلالة في المصطلح، بقدر ما يكون الاستعمال صحيحا، والتبليغ سليما في العملية التواصلية.

وعمليّة التواصل لا تتم بالدلالة وحدها، إذ الدلالة مفهوم، ينشأ من إتحاد ثنائية الدال والمدلول، وهما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما. وإذا كانت اللغة نظاما من العلامات الدالة المتواضع عليها، فإنّ علامات الترقيم جزء من هذه العلامات، باعتبارها علامات دالة متواضعا عليها كذلك. إلا أن علامة الترقيم تختلف عن العلامة اللغوية من حيث الشكل، والاستعمال والوظيفة، وتشبهها من حيث كونها دليلا لغويا، يحمل مواصفات ثنائية "دال مدلول" .

فهي من منظور الشكل و الاستعمال والوظيفة، أقرب إلى مفهوم السميائية. ومن منظور العلامة كدليل لغوي في سلسلة الوحدات اللغوية التي تستعمل في عملية التبليغ والتواصل اللغوي، فهي بمفهوم العلامة اللغوية ذاتها. وفي هذه المفارقة جانب من جوانب إشكالية التسمية لأن:

- المفهوم اللغوي للعلامة كإمارة وسمة لمعرفة الشيء، ينسجم مع أشكالها، ووظيفتها، وكذلك تقنيات استعمالها إلى حد ما.

- لكن المفهوم الاصطلاحي للعلامة لا ينسجم معها، باعتبارها رموزا و أشكالا صماء، تفتقد لمقومات العلامة اللسانية عند التوظيف والاستعمال.

- المفهوم اللغوي للترقيم ككتابة ونقش وأثر، ينسجم مع التسمية، باعتباره مخطوطا خطه الأرقم على الرقيم .

- لكن المفهوم الاصطلاحي للترقيم، لا ينسجم مع التسمية، لان الترقيم في اصطلاح العامة يختص بالرياضيات، أو كل ماله علاقة بالتعداد والأرقام والحساب...

وتسمية هذا الموضوع بعلامات الترقيم تسمية غريبة عند العامة من المتعلمين، وحتى عند الخاصة أحيانا، لأن الاستعمال المتداول عند التطرق إلى جوانب هذا الموضوع ، هو علامات الوقف.

والوقف تسمية شائعة في الوسط التعليمي بمختلف مراحله، وعند محترفي الكتابة كالصحفيين والموثقين، والإداريين... والعلة في ذلك قد تعود في نظرنا إلى:

1- غياب الموضوع من المقررات الدراسية في مختلف المراحل التعليمية.

2- موضوع الوقف جزء من التراث، وأقدم من مصطلح الترقيم؛ فالوقف من رواسب ثقافة الأمة، له امتداد في أوساط العامة والخاصة، اكتسبته من قراءة القرآن الكريم أو سماعه، أو من كتب اللغة والتفسير المختلفة.

3- قلة الإعلام والنشريات والكتب التي تعالج المستجدات والإبداعات والدراسات الحديثة، مما يجعل هذه الأمور شبيهة بالتحف التي تقتنى للرفاه والمفاخرة .

وبمقارنة بسيطة في هذا السياق بين واقع العربية وواقع الفرنسية، نذكر: أن وزارتي التربية والثقافة والإعلام الفرنسيتين، قامتا بحملة إعلامية تحسيسيّة واسعة النطاق، وفي مختلف وسائل الإعلام، للتعريف بالتعديلات الجديدة التي ادخلها مجمع اللغة الفرنسية على بعض القواعد، لتسهيل تعلمها وانتشارها، مثل جواز استعمال صيغة المؤنث مع بعض الكلمات التي لا يجوز تأنيثها في اللغة الفرنسية. مثل الطبيب والوزير la médecin – la ministre .

وإذا كانت التسمية، أو العلاقة بين الدال والمدلول ،علاقة اعتباطية في عرف علماء اللسان، لا تستوجب التعليل والمطابقة بين الاسم والمسمى، فإنه من الضروري اعتماد الموروث الثقافي والتاريخي والاجتماعي للغة الأمة، عند اشتقاق أو نحت أو إبداع تسميات ومصطلحات جديدة، أو متجددة .خاصة إذا كانت هذه التسميات لها ما يشبهها، أو يخالفها من قبل. كأن نسميها مثلا (علامات الوقف و الترقيم). فنكون بذلك قد أبقينا على المفهوم المتجذّر في الذهن، وطعمناه بالجديد، فيصير الأمر تجديدا لمفهوم قديم، فرضته الحداثة باعتبار اللغة كائنا حيا، تتجدد خلاياه وتتكاثر وتضعف وتضمحل...

فلو كانت التسمية جديدة لشيء جديد، لكان ذلك منطقيا، ومقبولا؛ أما أن تكون التسمية جديدة كل الجدة، لمفهوم قديم وبكلمات متباينة، لا تحمل أي مؤشر من مؤشرات المفهوم القديم، فهذا أمر لا يستسيغه الناس بسهولة، ولا يلجأون إلى استعماله بتلقائية وعفوية، مثلما يستعملون القديم، إلا بعد مدة ؛ والمدة في الاستعمال اللغوي قد تمتد أو تقصر، تبعا لسهولة المصطلح وصعوبته .

والواقع يؤكد هذا الطرح، فرغم تعاقب جيلين أو ثلاثة أجيال على استحداث مصطلح

(علامات الترقيم) ، من طرف العلامة أحمد زكي، مازال الاستعمال المتداول هو علامات الوقف، رغم أن مصطلح الوقف لا يتضمن الأبعاد المختلفة لمفهوم هذه العلامات .

وخلاصة القول أن إشكاليّة التسمية ليست في المصطلح كتركيب لغوي، بقدر ما هي في التباين الموجود بين المصطلح والاستعمال، فالمصطلح العلمي هو علامات الترقيم، والمصطلح المتداول هو علامات الوقف، ورغم التقارب الموجود بين المفهومين، يوجد تباعد في درجة استيعاب مضامين أبعاد هذه العلامات.

وإذا كانت إشكالية التسمية مطروحة في اللغة العربية، للأسباب التي ذكرنا بعضها ، فإن الأمر يختلف عن اللغة الفرنسية تماما، لأسباب كثيرة منها :

- التسمية واحدة لم تتغير منذ إدخال هذا النمط من الاستعمال في اللغة الفرنسية في ق 17 ميلادي.

- الاستعمال موحد مع التسمية والمفهوم، ولم يتغير المفهوم تبعا للتسمية.

- موضوع الترقيم جزء من المقرر الدراسي في مراحل التعليم، وهذا جزء من الفرضيات التي طرحناها ضمن إشكالية الموضوع، والمتمثلة في مدى تطابق جوانبه النظرية مع الجوانب التطبيقية.

بالإضافة إلى هذه الإشكالية، هناك إشكالية أخرى، لا تقل عنها أهمية، وهي إشكالية انتساب تدريس هذا الموضوع إلى المواد التعليمية، أو بتعبير آخر: في أي مجال من المجالات المعرفية، يمكن أن ندرج دراستها و تدريسها.

3.1 إشكالية انتسابها للمجلات المعرفية :

عادة ما يقسم العلماء المجالات العلمية إلى حقول معرفية، وهي مجموع المحتويات المتعلقة بحقل دراسي معين، يحدد بإجراءات متعددة، تخضع لمنظور معين.

فالمنظور المتمركز حول المادة مثلا: يقسم حقل المعرفة إلى فروع ومواد دراسية. مثل التاريخ، الفلسفة، اللغة...، بينما في المنظور التعليمي، يقسم حقل المعرفة إلى فروع ومواد دراسية، لكل منها أهدافه وحِصَص تدريسه، وتقسم هذه المواد إلى محتويات موزعة حسب

مراحل، ووحدات كبرى ومقاطع صغرى. من هذا المدخل البسيط نطرح التساؤل التالي:

- **في أي حقل من الحقول المعرفية ندرج تدريس علامات الترقيم ؟**

إذا كانت الإجابة بديهية من المنظور المتمركز حول المادة، فهي تنتمي إلى اللغة، ولا تنتمي إلى التاريخ أو الجغرافيا، فإن الإجابة تحتاج إلى مناقشة من المنظور التعليمي، باعتبار اللغة فروعا وموادًا متعددة ، منفصلة و متداخلة في الوقت نفسه، ومحتوياتها تحتاج إلى مقاربات كثيرة لتكوين بنية متكاملة، ومنسجمة بين محتويات المادة الواحدة، وبين مواد اللغة ككل.

وبتعبير آخر نقول: **في أيّ فرع من فروع اللغة نَدْرُسُ وَنُدَرِّسُ علامات الترقيم ؟ في النحو ؟ في الصرف ؟ في الإملاء ؟ في اللسانيات ؟** باعتبار هذه المواد من العلوم التي تدرس بنية اللغة ووظيفتها و طبيعتها ...

كثيرا ما نجد هذه المواد تتجاذب دراسة هذا الموضوع (الترقيم) ،وتحاول نسبته إليها، باعتبار مضامينه جزءا من محتوياتها، فكتب الإملاء، والصرف مثلا، تعتبر الموضوع من اختصاصها لعلاقته بالخط والكتابة، لأن الإملاء في عرف اللغويين هي: علم الخط وضوابط الكتابة. وفي عرف علماء التربية: هي نشاط لغوي، يهدف إلى تلقين المتعلم مبادئ الكتابة السليمة، واحترام ضوابط رسم الأصوات، عند تحويل المنطوق إلى مكتوب، وما يتبع ذلك من تقنيات هيكلة النص (فقرات ، تراكيب ، صيغ ، فواصل ...الخ).

ورغم أن المتعارف عليه هو أن علامات الترقيم درس من دروس الإملاء أو الصرف، فإن البحث في الموضوع، أوصلنا إلى فكرة مخالفة لهذا الطرح، نوردها في التعقيب التالي :

- ورد في المعجم الشامل لقواعد اللغة العربية ومصطلحاتها التعريف التالي للإملاء."

الإملاء هو الخط والكتابة... وهو أن نكتب حروف الكلمة كما نلفظها، والأساس في ذلك أن الحرف الذي يلفظ يكتب. ولهذا أثران أحدهما في أول الكلمة والثاني في آخرها ... ".[9] ص 184

ويفصّل هذا التعريف مجموعة من الأحكام، ذات العلاقة بالوصل والفصل، والهاء والتنوين ، وياء المنقوص، والهمزة والألف اللينة ، والحروف التي لا يمكن الوقف عليها ...

كما ورد في المرجع نفسه، تعريف موجز آخر للخط هو : " الخـــط هو الكتابة وهو الإملاء" [9] **ص472.** ويورد السيوطي تعريفا مفصلا للخط بقوله: " الخط هو تصوير اللفظ بحروف هجائية، بأن يطابق المكتوب المنطوق به، في ذوات الحروف وعددها، إلا أسماء الحروف فإنه يجب الاقتصار في كتابتها على أول الكلمة..." . [10]ص305

وإذا سلمنا بهذا التعريف، وعبرنا عنه بلغة العصر نقول: إن الإملاء في الاصطلاح تعني تحويل المنطوق إلى مكتوب، وفق ضوابط وتقنيات معينة ، تجعل التراكيب سليمة الصياغة، وإذا حاولنا أن نسقط هذا التعريف على علامات الترقيم باعتبارها درسا من دروس الإملاء، نجد أنفسنا أمام 3 مفارقات:

* **المفارقة الأولى:** تجعل موضوع (الترقيم) من صميم دروس الإملاء، لأنّ علامات الترقيم رموز، نخطها و نكتبها، كما نخط ونكتب رموز الأصوات، أو أنها رموز تكتب ولا تنطق، وهي في ذلك شبيهة بالحروف التي تكتب ولا تنطق في الإملاء .

* **المفارقة الثانية** : أن علامات الترقيم لا تنطبق عند كتابتها مع ما ذهب إليه السيوطي في تعريفه للخط. لأننا لا نصور لفظها بعدد ذوات حروف هجائها، ولا بكتابة الحرف الأول منها فقط ، بل نصورها ونخطها بصورة وبشكل مغاير لذلك تماما. فهي خطوط ورموز لمدلولات، لا علاقة لها بمفهوم الإملاء والخط. وهذه المفارقة تخالف المفارقة الأولى، وتقترب من المفارقة الثالثة.

* **المفارقة الثالثة** : تدفعنا إلى التفكير في نسبيتها و إسنادها إلى مجال آخر غير الإملاء ، لأن البنية التركيبية ، و البنية الدلالية ، أبعاد متلازمة للتواصل و التبليغ ، ونقل الأفكار و المعاني بمعزل عن هذه العلامات. بحيث يمكن الاستغناء عن كتباتها في كثير من الأحيان ،دون أن يؤثر ذلك على سلامة التراكيب و معانيها .و لا يمكن الاستغناء عن الحروف التي تكتب و لا تنطق،لأن ذلك سيؤثر على سلامة التراكيب ،و بالتالي يؤثر في معانيها . و كمثال عن ذلك :حذف الألف اللينة في الفعل (ادعوا) في صيغة الأمر لجمع المخاطبين ،تجعل الفعل لصيغة المفرد في المضارع . بينما الاستغناء عن النّقطتين أو الفاصلة ، أو النّقطة ، أو المطّتين في المثال الموالي،لا يؤثر في المبنى ، ولا في المعنى بشكل كبير :

قال عليّ كرم الله وجهه : **" يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لاَ تغِيرُون ".**

بالإضافة إلى ذلك ، أن علامات الترقيم لها أبعاد صوتية ، و أبعاد دلالية ، و ليس لها أبعاد تركيبية كالإملاء ، بحيث يمكن أن نجمع الحروف عند الكتابة في شكل وحدات ، و الوحدات في شكل تراكيب، و التراكيب في شكل فقرات ، مرتبطة بأبعادها الصوتية و التركيبية و الدلالية؛ و لا يمكن أن نفعل ذلك مع علامات الترقيم ، لأنها رموز صماء جامدة ،لها طبيعة و وظيفة مخالفة لطبيعة الإملاء و وظيفتها .

والتداخل الموجود بين هذه المفارقات، هو أن علامات الترقيم تُمْلَى عند الكتابة كبقية الوحدات اللغوية (الكلمات) ، رغم أنها لا تحمل مواصفات هذه الوحدات .

هذه التساؤلات جزء من الإشكال ، الذي تطرحه دراسة هذا الموضوع ،و معالجة جوانب هذه الإشكالية ،تتجلى في مناقشة الوظيفة التي تؤديها هذه العلامات في اللغة كنظام هيكلي ، و وسيلة للتبليغ.

4.1 علامات التّرقيم المتعارف عليها

تتفاوت معظم الكتب التي تناولت هذا الموضوع في ذكر عدد هذه العلامات، كما تختلف في تسمية بعضها، وتتفق في تسمية البعض الآخر. ولا تُستثني مراجع اللغة الفرنسية من ذلك . ومن المراجع ما يقسمها حسب وظيفتها، ويرتبها حسب أهميتها، ومنها ما يتغافل عن هذا التقسيم وهذا الترتيب. وعلى العموم تشترك جميع الكتب التي راجعناها في ذكر 10 علامات، أو أكثر من ذلك، وهي:

1 - النقطة (.)

2- النقطتان أو علامة التوضيح والحكاية (:)

3- المطّة أو العارضة (-) .

4- الفاصلة أو الشولة (،)

5- الفاصلة المنقوطة أو الشولة المنقوطة (؛)

6- نقط الحذف والإضمار (...).

7- علامة الاستفهام والتعجّب (؟ !)

8- علامة الاستفهام (؟).

9- علامة الانفعال أو التعجب (!).

10- القوسان ( ).

11- القوسان المزدوجان أو علامة التنصيص (" ").

12- النجمة (*).

13- علامة التابعية أو المتابعة (=) .

14- التسطير (.....)

15- الخط العمودي المائل (/).

16- علامة الابتداء، وهي مسافة بيضاء بمقدار موضع رأس أصبع في بداية النص أو الفقرة .

وقبل استعراض تقنيات استخدامها في النصوص، و ترجمة أدائها في قراءة هذه النصوص، تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية :

-تعدد المصطلحات المستعملة في تسميتها في المراجع العربية، وتوحيدها في مراجع اللغات الأجنبية، رغم أن رسمها ووظيفتها لا يختلفان كثيرا بينهما.

- تباين قواعد استخدامها في مراجع اللغة العربية، كما سيأتي بيانه، وتقارب في قواعد استخدامها- إلى درجة التوحيد - في مراجع اللغات الأجنبية .

- الإشارة إليها باقتضاب في كل المراجع العربية التي اعتمدناها، والإشارة إليها بإسهاب في مراجع اللغات الأجنبية .

- تتغاضى معظم المراجع العربية، عند معالجة وظائفها في النص المكتوب، وتعالج وظيفتها في النص المقروء.

- لا تشير الكتب العربية إلى وظيفتها خارج النص المكتوب، بينما المراجع الأجنبية تعالج وظيفتها داخل النص وخارجه، وسيأتي بيان ذلك عند دراسة وظيفتها .

5.1 تقنيات استخدامها – بيان قواعد استعمالها :

لكل خطاب منطوق أو مكتوب بداية ونهاية ، وفي النّص المكتوب خاصة، ،بداية معلومة ونهاية معلومة، بعلامتين معلومتين هما:

- **للبداية :** مساحة بيضاء بمقدار موضع رأس أصبع من أول سطر في النص.
- **للنهاية:** النقطة (.) وبينهما يكون النص بمختلف مكوناته .

ويسمى علماء العربية هذه البداية بالقطع، والنهاية بالوقف، ومن ذلك أن ناطق العربية،

لا يبدأ كلامه بساكن، ولا يختمه بمتحرك؛ بل يبدأ بالقطع عما قبله، وبِنَفَسٍ قَوِيّ، ويختمه بوقف. وقد تزامن ضعف نَفَسِه مع اكتمال الفكرة، ثم يستأنف كلامه بالقطع مع فكرة جديدة، ويختمها بوقف. وهكذا مع بقية وحدات النص المعنوية والنحوية. وقد يتخلل الفكرة الواحدة محطات لاسترجاع النَّفَس، إذا كانت تراكيبها طويلة، أو للتركيز على فكرة معينة بتغيير النبرات الصوتية أو لأغراض أخرى. وهذه المحطات تكون برموز مخصوصة، وبقواعد مخصوصة.

وفيما يلي بيان للقواعد التي ينبغي مراعاتها لاستخدام هذه العلامات:

1.5.1 النقطة (.) :

وتسمى أيضا الوقفة، وتوضع عادة في النهاية الطبيعية للجملة. أي عندما ينتهي معناها وتستوفي مقوماتها. بحيث نلاحظ أن الجملة الموالية لها، تطرق معنى جديدا، يتميز عمّا عرضته الجملة السابقة وهكذا... وكمثال على ذلك : (من نقل إليك، نقل عنك. رضا الناس غاية لا تدرك). فالجملتان من نص واحد، ولكن غرض الجملة الثانية، يختلف عن غرض الجملة الأولى؛ رغم العلاقة التي تربطهما في السياق العام .وقد يحتاج هذا البيان(توضع في النهاية الطبيعية للجملة...) إلى توضيح، لأن طبيعة الجملة العربية، تختلف عن طبيعة الجملة في اللغة الأجنبية. والجملة عند علماء اللغة أنواع متعددة متشعبة. وتفاديا للتشعب وتحويل هذه الدراسة إلى دراسة نحوية، نقتصر على ذكر مواضع استخدامها، بالتركيز على جوانب الاتفاق وإغفال الاختلافات الجزئية.

- **مواضع الاستعمال :**

1.1.5.1 توضع النقطة في نهاية الجملة التامة، ولو كانت من لفظة واحد ة .[1]

وكمثال على ذلك نتصور حوارا بين شخصين حول المصالحة الوطنية:

- هل ترفض مبادرة الرئيس، حول المصالحة الوطنية ؟
- مستحيل !
- لماذا ؟
- ليس لنا خيار آخر .

ليست العبرة في نظري في نوع الجملة: (خبرية أم إنشائية، تعجبية أم استفهامية، موصولة أم ...) وإنما العبرة في إدراك حدود الجملة وإتمام معناها، لأننا لو تتبعنا هذا التصنيف لاضطررنا إلى ذكر جميع أنواع جمل اللغة العربية، وهذا إطناب ينفر الدارس والمتعلم من ذلك ؛ ويضاعف مشاكل استعمال هذه العلامات، بالنظر إلى طبيعة كل جملة، وما يتبع ذلك من قواعد نحوية وصرفية.

2.1.5.1 توضع في نهاية الفقرة، كدليل على نهاية جزء من أجزاء الموضوع، كما توضع في نهاية المقال، أو النص كدليل على نهاية الموضوع.

3.1.5.1 ليست النقطة جزءا من نقاط الحذف التي سيأتي ذكرها، ولا توضع النقطة في آخر الجملة المختومة بنقاط الحذف، إلا إذا كانت بين قوسين، فيجوز حينذاك وضعها بين قوسين.

4.1.5.1 قد تستعمل النقطة بدل السطر، كما يحدث في أعداد فهارس الكتب.

5.1.5.1 توضع بين الكلمات المشفرة الأولية اختصارا . مثل :

الشركة الوطنية لنقل المسافرين - ش.و.ن.م S.N.T.V

الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية - د.و.م.ج O.N.E.U

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - ش.و.ن.ت S.N.E.D

وهذا ما يعبر عنه باللغة الفرنسية بنقاط الاختصار .

والحقيقة أن هذا النمط من الكتابة، لم تعرفه العربية إلا في العصور الحديثة، متأثرة في ذلك باللغات الأجنبية؛ ونظرا لضرورة التعامل مع مثل هذه الظاهرة وانتشارها، والتعود على استعمالها في المعاملات اليومية، ظهرت تسميات لشركات ومؤسسات تعتمد كلها على الحروف الأولى لكلماتها مثل: سونا كوم – سونا لغاز... حتى صارت هذه التسميات أعلاما، تؤخذ كما هي عند كتابتها بالعربية وكمثال على ذلك : استلمت الجامعة من ش.و.ن.ت خمسين كتابا. [1]

وهذا الاستعمال على ما فيه من الغرابة بالنسبة لطبيعة الجملة العربية،لا يمنعنا من التعامل معه بمرونة، تمكننا من الاستفادة من الثقافات العالمية مع الحفاظ على طبيعة اللغة العربية ومقوماتها. ومن ثمة فلا بأس من تعريبه – إن أمكن – وتوظيفه في النص المكتوب- على الأقل عند تكرار كتابته بعد أن يكون قد ذكر الاسم كاملا من قبل.

وإذا كان إدماج الحروف يُكوِّن كلمة، يمكن النطق بها معربة، فإننا نقوم بدمجها، مثل ما نلاحظ في تسمية بعض الأحزاب (حماس) حركة المجتمع الإسلامي أو(حمس) حركة مجتمع السلم.وإن تعذر إدماج حروفها، أو كانت تخالف الذوق العربي، فإنه من الأحسن الإبقاء عليها في شكل حروف مفصولة بالنقط.

وظاهرة الاختصار واستعمال الحروف بدل الكلمات، ظاهرة كثيرة الاستعمال في اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الفرنسية مثل: كلمة (Mr.Monsieur) (Mme) (U.S.A - P.T.T.) Madame. وأسماء الفرق الرياضية (M.C.A – J.S.K) .

6.1.5.1 تستعمل بعد الأرقام وبينها، لفصلها عما يليها، أو لفصل الأرقام بعضها [6] ص 1414عن بعض. مثال ذلك4.3.2.1 عندما تعوض الأبجدية العددية في ترقيم عناصر الموضوع مثلا، أو كذكر تواريخ الأحداث أو الميلاد 01.11.1954 ، أو كذكر المقادير والكميات عدديا 1250 دج . 8772 م^2.

قد جرَت العادة على رسم النقطة بين سلم الأعداد: العشرات و المئات والآلاف والملايين... بحيث يكتب العدد 250.780 .1 دج ؛ 250.780 .1 نسمة .

وهذا خطأ شائع، لأن النقطة تعني فصل ما بعدها عما قبلها. والأصح هو أن يكون الفصل

بترك مساحة صغيرة بيضاء بين هذه الخانات: 780 250 1 ولا يكون ذلك مع التواريخ مثل 2000/1999 ، كما يكون ذلك مع المقاييس والمكاييل والأوزان. [1] ...

7.1.5.1 لا نضع النقطة منفردة مع العنوان، حتى ولو كان في شكل جملة. بينما يمكن وضعها مُرْفَقَة بعلامة الاستفهام، أو علامة التعجب، أو نقاط الحفظ.

وهذه الضوابط لبيان مواقع استعمالها في الكتابة والقراءة لا تمنع الكاتب خاصة من إغفالها، أو تعويضها بفاصلة لاختلاف الكتاب في تحديد الفكرة ، ورسم حدود لبداية المعنى ونهايته، لأن الأفكار والمعاني عادة ما تكون متداخلة، يصعب تمييز بدايتها من نهايتها في السياق .

أما بالنسبة للقارئ فهي وسيلة تساعده على فهم بنية النص، وإدراك حدود جمله وتراكيبه، مما يسهل عليه عملية الفهم، ويجنبه مشاقّ إعادة القراءة، والانشغال بالقواعد والأسلوب، كما أنها محطة للاستراحة واسترجاع النفس. وهذا يتطابق مع التسمية التي أطلقها علماء العربية على هذه المحطة حيث أسموها بـ" الوقف التام" لأن المتكلم أو القارئ يقوم بسكوت تام لاسترجاع النفس، ثم الانطلاق من جديد في التكلم، أو في قراءة الجملة الموالية.

2.5.1 النقطتان [7] **ص 26 (:)** تكتب عموديا إحداهما فوق الأخرى، وتسمى أيضا علامة التوضيح، وتستعمل في مواضع محددة لتوضيح أغراض الكاتب،التي لا يمكن فهمها دون وجودها.

- **مواضع الاستعمال :**

1.2.5.1 توضع بعد القول دائما مثل: قال تعالى: ﴿**و قضى ربّك ألآ تعبدوا إلاّ إيّاه و بالوالدين إحسانا**﴾ [1]

توضع قبل الكلام أو القول المقول .

2.2.5.1 توضع قبل الكلام المنقول. مثل: ورد في جريدة أمس، الخبر التالي: ترفع أجور العمال ابتداء من 1 جانفي 2008.

3.2.5.1 توضع قبل الكلام المقسم: تنقسم الكلمة إلى: اسم، فعل، حرف .

4.2.5.1 توضع قبل الكلام المجمل لتفصيله : الفصول الأربعة هي: الربيع، الصيف، الخريف ...

5.2.5.1 توضع قبل الكلام المفصل بعد إجمال: العقل، الصحة، العلم، المال، والبنون: تلك هي نعم الله.

إجمالا هذه هي المواضع التي توضع فيها النقطتان، مع إغفال الجزئيات التي يمكن إدراجها ضمن المواضع السابق ذكرها، ولا مانع من تلخيص ما سبق تفصيله مع إضافة الجزئيات تعميما للفائدة وزيادة في التوضيح.

6.2.5.1 توضع النقطتان قبل الكلام المقول أو المنقول، أو المقسم ، أو المجمل بعد تفصيل، أو المفصل بعد إجمال...أو للتنبيه، أو التعريف، أو التعداد والترتيب، أو الشرح ، أو التلخيص، أو المثل والاستشهاد.

وقد تتكرّر النقطتان في التركيب الواحد، عندما يشتمل التركيب على قولين أحدهما له علاقة بالآخر. مثل: عن أنس بن مالك أنّه قال: « قال رسول الله»: من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتّى يرجع » . [11] ص20

3.5.1 المطّة أو العارضة (-) :

وتسمى كذلك الشرطة ورمزها(-)، وتوضع في 5 مواضع:

1.3.5.1 في أوّل السطر للتمييز بين كلام المتحاورين، إذا حصل الاستغناء عن ذكر أسماء المتحاورين في كل مرة، تفاديا لتكرار الاسم، ولو بطريق الدلالة بمثل : أجاب – ورد – وقال وأشار...

ومثال ذلك حوار بين شخصين: أحمد وعمر حول خطاب الرئيس.

- هل سمعت خطاب الرئيس ؟ ←——— أحمد
- نعم، وكيف لا ! ←——————— عمر
- للأسف لم أسمعه، كان التلفاز معطلا ! ←—— أحمد
- آه كان رائعا! ←——————— عمر

2.3.5.1 توضع في أول الجملة الاعتراضية وآخرها مثل:

من شيم العرب- وهذا ليس بغريب – كرم الضيافة .

كان علي – كرم الله وجهه – شجاعا .

وهي تشبه في هذا المقام القوسين. أي يمكن أن نجعل الجملة الاعتراضية بين قوسين، كدليل على أنّها ليست من الجملة الأصلية .

3.3.5.1 توضع بين ركني الجملة [5] ص 1424، إذا طال الركن الأول : بأن توالت فيه جمل كثيرة عن طريق الوصف أو العطف أو الإضافة ... بحيث يكون ذلك فاصلا طويلا بين الركن الأوّل [1] ، والركن الثاني الذي يتم به معنى الجملة. مثال ذلك : (من يقوم على مشروع يعتقد أنّ فيه خيرا، قبل أن يدرس ما يتطلبه هذا المشروع من إعداد الوسائل ، ودراسة الملفات، واستشارة المجربين، وتصور الوجوه المحتملة لنتائج هذا الإقدام، للاستعداد لها – ليس نتاجه مضمونا).

والشرطة هنا جاءت قبل جواب الشرط بمثابة تنبيه للقارئ، على أنّ الكلام الذي طال بعد الشرط لم ينته، وهذه الإطالة قد تنسيه أنّ الجملة شرطية، فتذكره الشرطة أنّ ما بعدها هي جملة جواب الشرط.

4.3.5.1 توضع في أوائل الجمل المرتبة تعداديا، تصاعديا أو تنازليا ومثال ذلك :

تشتمل كلية الآداب والعلوم الاجتماعية على:

- قسم اللغات.
- قسم علم النفس.
- قسم علم الاجتماع.

5.3.5.1 توضع بين جزئي الكلمة المركبة، عند الرغبة في فصلهما مثل : بعلبك (بعل - بك) حضر موت (حضر– موت).

6.3.5.1 لها مواضع استعمال أخرى في اللغات الأجنبية، بأن توضع في نهاية السطر عندما نضطر إلى تشطير الكلمة، بحيث نكتب جزءا منها في نهاية السطر مع المطّة، ونكتب الجزء المتبقي من الكلمة في بداية السطر الموالي مع المطّة، كدليل على أن الجزأين يمثلان كلمة واحدة. وتكون المطّة بمثابة الدليل الذي يساعد القارئ على تجاوز هذا الخلل، وقراءة الكلمة موصولة الجزأين، باعتبارها كلمة واحدة وليست كلمتين. ومن الأخطاء الشائعة استعمال المطّة أو الشرطة بعد أعداد الترتيب. ومثال ذلك : يحتوي البرنامج النظري على المحاور التالية :

1 - .....

2 - .....

3 - .....

والأصحّ هو وضع نقطة بعد الرقم، لأن النقطة تعني فصل اللواحق عن السوابق، ونرى أنّ هذا من الصواب لأن العارضة أو المطة تعترض (تفصل) ما قبلها عما بعدها ، وأن هذا الاستعمال لا يقيد الكاتب؛ ويسمح له باختيار ما يراه مناسبا.

4.5.1 الفاصلة (،) :

وهي واو صغيرة مقلوبة ومطموسة الدائرة، تشبه عقفة العقرب. وتسمى الشولة، وهي أكثر العلامات استعمالا. وتسمى كذلك بالوقف الناقص، وهو وقف يكون فيه سكوت القارئ سكوتا قليلا جدا؛ لا يحسن معه التنفس، أي عكس النقطة. وهي إحدى العلامات الأربع [1] ، التي يحسن القيام بالوقف عندها. ومواضع استعمالها كثيرة ومتنوعة، وبحكم أنّها تخضع لذوق الكاتب - أحيانا- فقد جاءت أحكام مواضعها متباينة من مرجع إلى آخر.

ونظرا لهذا التباين، حاولنا تحري الدقة في البحث والمقارنة [2] ، لاستجلاء مواطن الاتفاق والاختلاف، مع التركيز على الكليات، وإغفال الجزيئات، وانتقاء ما يعزز إثراء الموضوع من الكتب الأجنبية، ولا يتعارض مع طبيعة الجملة العربية.

- **مواضع الاستعمال:**

1.4.5.1 توضع بين الجمل القصيرة المعطوفة. مثال: المعروف قروض، والأيام دول، ومن توانى عن نفسه ضاع، ومن قاهر الحق قهر. (علي ابن طالب).

2.4.5.1 توضع بين الجمل المعطوفة القصيرة بدلا من حرف العطف. مثال : سافر أبي، ابتعدت به السفينة، فحزنت كثيرا.

3.4.5.1 توضع بين الأعلام بدلا من حرف العطف. مثل: تلمسان، غرداية، جيجل، مدن سياحية. أبو بكر، عمر، عثمان، علي: هم الخلفاء الراشدون.

4.4.5.1 توضع بين جملة وأخرى، الثانية بيان أو سبب للأولى. مثال: أنصت إلى الخطيب، لأسمعه. أنصت إلى الخطيب، وأتابع كلماته، لأستوعب خطابه.

5.4.5.1 توضع بين أنواع الشيء، أو أقسامه مُرْفَقة بحرف العطف، أو دونه. مثل: أنواع المادة ثلاثة: أجسام صلبة، أجسام سائلة، أجسام غازية.

المؤسسات التعليمية : مدارس، ثانويات ، إكماليات ، جامعات ، في عطلة .

6.4.5.1 توضع بين الجملة، وشبه الجملة، إذا وقعت بينهما جملة غير اعتراضية. مثل: يقرأ الطالب، في الليل ، رواية.

كما توضع بين الجملة وشبه الجملة إذا كان لشبه الجملة بعض الاستقلال.

- يقرأ الطالب رواية ، في المساء.
- عند وصول المغتربين إلى الوطن، رحّب بهم أهلهم .

7.4.5.1 توضع بين جملة الشرط وجوابه، أو بين القسم وجوابه. مثل : أن استطعت أن تقدم للوطن، أكثر مما قدمت، فافعل. والله العظيم، أنك من الناجحين.

8.4.5.1 توضع قبل ألفاظ البدل حينما يراد لفت الانتباه إليها. مثل: توفي أحمد ديدات، ذاك العالم الجليل. و بمثل هذه اللغة، لغة العلم والحضارة، تتقدم الأمم.

9.4.5.1 توضع بين جملتين مرتبطتين في اللفظ وفي المعنى. كأن تكون الثانية في معنى الصفة أو الحال أو الطريق للأولى . مثال: شاهدت موكب الرئيس، وهو يقطع شوارع العاصمة، يوم الخميس، كالقاطرة تتبعها العربات.

10.4.5.1 توضع بين الجمل المعطوفة، إذا تعلّق بها ما يطيل عباراتها . مثال : لا يستحق الاحترام كل من لا يقرن القول بالفعل، وكل صانع لا يتوخي الإتقان في صنعه، وكل شريف يسلك سبيل التهم. وهناك من يضع الفاصلة المنقوطة في مثل هذه الجمل، باعتبارها جملا تامة المعنى، ولها علاقة وارتباط بالجمل الأخرى، فهو لا يكتمل إلاّ بتمام معنى السياق.

11.4.5.1 توضع مع حرف العطف لكن، المشبه بالفعل مثال: العلم نور، لكن الجهل ظلام. الثقافة نور، لكن هل قام المثقفون بواجبهم ؟

توضع الفاصلة قبل لكن وبعدها إذا كانت للجزم, وتوضع قبلها فقط إذا كانت عاملة حتى لا يفصل بينها وبين اسمها.

12.4.5.1 توضع في صدر جملة النداء، وبعد المنادى عادة، لأنّ أسلوب النداء جملة في حد ذاته مثل: أيها المؤمنون، أبشروا بالجنة. يا معشر الطلاب، اجتهدوا في طلب العلم.

13.4.5.1 توضع مع ألفاظ التعجب السماعية أو ما في معناها. مثال :

- آه ، كم هي جميلة هذه الحقيقة !
- أخ ، رائحة كريهة !

- لله درك ، أنت تصارع المرض !

14.4.5.1 توضع قبل الفعل المكرّر [5] ص 1418في جملة الأمر مثل :

- قوموا، قوموا لأعمالكم.

- هيا، هيا ننجز ما بقي لنا من عمل.

15.4.5.1 توضع بعد حرف الجواب مثل :

- أجل، أنا أحبّ العلم.

- نعم، لنا فيه مصالح.

ومن الاستعمالات الحديثة التي فرضتها المعاملات الإدارية كالمراسلات ، والتقارير، وكتابة محاضر الجلسات، وعناوين الرسائل ... استعمالات غريبة نوعا ما عن طبيعة الجملة العربية، نذكر في هذا المقام الأهم منها وهو:

أ - في الرسائل و المحاضرات:

- توضع الفاصلة بين التاريخ و مكان كتابة الرسائل أو المحضر.

مثال : البليدة، في 10 جوان 2005 .

وهذا لرفع اللبس، لأن القارئ قد يفهم أن المقصود هو البليدة في هذا التاريخ، وليس كتابة الرسالة. وتوضع في نهاية عبارات التقدير والمجاملة والتوقيع. مثال:

تقبلوا تحياتي الخالصة.

مدير المعهد ،

م. عبد العزيز.

ب - في العناوين :

توضع الفاصلة بين الرقم واسم الشارع والمدينة. مثال: 20، شارع، شرشالي بوعلام، بوفاريك، البليدة .

ج - في كتابة الأعداد : في كتابة الأعداد لا نستعمل الفاصلة إلا لفصل المبالغ التامة. بينما يمكن استعمالها في كتابة المبالغ بالأرقام، وفي الأجزاء المئوية فقط مثال: 30،2 غرام أو 780،0 متر.

مثال ذلك: أنفقت من المنحة خمسة آلاف ومئتين وأربعة وعشرين دينارا و30 سنتيما. بينما ينبغي كتابتها رقما كالتالي : 5224,30 دج. استغرق مني إعداد الرسالة: عامين، و4 أشهر، و27 عشرين يوما، و10 ساعات، و20 دقيقة.

ومهما تتبعنا مواضع كتابتها، فإنها تبقى دائما خاضعة لذوق الكاتب وثقافته، وطبيعة شخصيته، فقد يكون من ذوي الدقة في التعبير، أو من ذوي الميل إلى الإطناب، أو ممن يعشقون التلميح والغموض، فيتركون الأمر للقارئ .

ومهما يكن من أمر هذه العلامة، فإننا لا نستخدمها إذا كان حذفها لا يسبب غموضا أو التباسا، ولا نتجاهلها إذا كان وجودها يحقق لنا التواصل الذي نرغب فيه.

5.5.1- الفاصلة المنقوطة (؛) : وتكتب واوا مطموسة الدائرة ومقلوبة وتحتها نقطة، وتكون بسكوت المتكلم أو القارئ، سكوتا يجوز معه التنّفس. أي سكوتا أطول، من سكوت الفاصلة، وأقل من سكوت النقطة. فهو سكوت وسط بينهما. وتوضع بين جملتين أحداهما سبب في حدوث الأخرى. فالفاصلة توضع بين أجزاء الجملة، والفاصلة المنقوطة توضع بين جملتين بينهما شراكة في المعنى، لا في الإعراب. وفي أحوال التقسيم والتراكيب التي يطول فيها الكلام. مثال: كن بشوشا في معاملتك مع الناس؛ تكسب ودّهم وتعاونهم.

وتفصيلاً يمكن أن تكون في المواضع الآتية :

1.5.5.1 توضع بين الجمل المعطوفة بعضها على بعض، وبينها مشاركة في غرض واحد.

مثل : خير الكلام ما قل ودل ؛ فلا تكن مملا في حديثك.

2.5.5.1 توضع بين الجمل المعطوفة التي بينها مقارنة، أو تشابه، أو تقسيم، أو ترتيب، أو تعديد، وما شابه ذلك. ولو كانت مختلفة الأغراض.

مثال : اغتنم خمسا قبل خمس؛ شبابَك قبل شيخوختك؛ وصحتَك قبل مرضك؛ وفراغَك قبل انشغالك؛ وغنَاك قبل فقرك؛ وحياتَك قبل موتك.

3.5.5.1 توضع بين جملتين ثانيتهما موضحة أو مؤكدة للأولى مثال: العلم في الصغر ضرورة للإنسان؛ لأنه يعلمه منطق التعامل مع الحياة.

والملاحظ على هذه العلامة، أنها توضع في مكان أقوى من أن يتحمله مكان الفاصلة؛ وفي مكان أضعف من أن يكتفي به موضع النقطة، وبالتالي لا يمكن إغفال استعمالها لتبليغ المعاني الدقيقة في النص. وتسميتها تقابل التسمية الفرنسية point virgule ، ولا تختلف كيفية الاستعمال بين اللغتين.

6.5.1 نقاط الحذف (...) : وتكتب بثلاث نقاط ، وبكيفية أفقية على السطر. وتسمى أيضا بنقاط الإضمار. وتوضع للدلالة على كلام محذوف، لأغراض مختلفة سيأتي بيانها. فهي تنبيه للقارئ على أن شيئا ما ينقص من هذه الجملة، لغرض يقصده الكاتب؛ ولولاها لما استطاع الكاتب أن يوصل هذه الفكرة إلى ذهن القارئ. ولو حذفت وترك مكانها مساحة بيضاء، لفتح باب التأويل والشك، على أن الجملة مبتورة، أو سقط بعض أجزائها أثناء الطباعة... وأهم مواضع إثباتها هي :

1.6.5.1 توضع في نهاية الكلام المنقول عن الغير، كأن يستشهد الكاتب بقول أو فكرة، أو يذكر القارئ بنص ما، فيذكر جزءا من ذلك، ويعوّض الباقي بهذه العلامة مثال: ورد في معجم اللغة العربية أن علامات الترقيم: النقطة، الفاصلة... وهي علامات تنظّم بنية النص.

ونقاط الحذف هذه، تعوض كلاما تم الاستغناء عن ذكره، لبداهته أو لطوله، أو لقبحه... أو لانفعال ما... الخ. ويمكن حصرها في المواضع التالية اختصارا.

2.6.5.1 توضع عند التغاضي عن ذكر كلام قبيح، أو مفهوم، أو فيه حرج. مثال: - بنت الجار تشبه بنات الـ ...

- أسمعت فلانا عندما قال للتاجر أنت ابن... ؟

3.6.5.1 توضع للاختصار، أو للدلالة على أن الأمر لم يكتمل:

دخلت السوق فاشتريت البصل، البطاطا ، ...

لقد تحسن مستوى الطلبة، لكن البكالوريا تحتاج ...

4.6.5.1 للتستّر والتكتّم والخيال:

مثال : لقد ضُبط الطالب ... في محاولة غشّ، والأستاذ ...

تصوّر لو كان المدير حاضرا ... !؟

5.6.5.1 توضع في مختلف المواقف، والانفعالات التي لا نريد ذكرها، كالحيرة و الخوف، والتردد والخجل ... مثال:

- تعبت كثيرا، أشعر أني ...
- غدا سأناقش رسالتي، فأنا ...
- سأل القاضي الفتاة أمام والدها: ما رأيك في العريس؟ فقالت: أعرفه ... والرأي لأبي.

6.6.5.1 توضع عند انقطاع الحوار، والعودة إليه. مثال : أنا... أفكر في الهجرة أو ... لست أدري ماذا سأفعل...

7.6.5.1 توضع بين الفقرات للدلالة على أن كتابة النص قد توقفت ،ثم استؤنفت. أو في بداية الفقرة إذا كانت لها علاقة مفتوحة بغيرها، مثال : "... فالتواضع الكبير هو: أن تكون عند حسن الظن" . والمثال الأول نمثله بالرسم التالي :

- في نهاية الفقرة وبداية فقرة أخرى :

_____

_____

_____

...

- في بداية النص المفتوح : " ... ---------- " .
- في نهاية النص المفتوح : " ---------- ... " .

ونشير في الأخير إلى أن نقاط الحرف، لا تكون متبوعة بنقطة التوقف؛ ويمكن أن تكون متبوعة بفاصلة، أو بالفاصلة المنقوطة، ويمكن أن تعوض بعلامة (الخ).

7.5.1. علامة الاستفهام والتعجب (؟!)

تتمايز أغراض الكلام أحيانا بتمايز النبرات الصوتية الناتجة عن الانفعالات، التي تنتاب المتكلم أو الكاتب. إذ الكلمات أحيانا لا تحمل الشحنات الانفعالية المعبرة، التي يرغب الكاتب في إيصالها للسامع أو القارئ ؛ فيرفق كلماته، وعباراته بنبرات صوتية، وأداءات، أو نغمات تعزّز إيصال الفكرة والمعنى إلى المتلقي. وإذا كان بوُسْع المتكلم أن يفعل ذلك في اللغة الشفهية، فليس بوسعه ذلك في اللغة الكتابية؛ ومن ثمة يلجأ الكاتب إلى استعمال مثل هذه الرموز كتعويض نسبي عن مختلف الانفعالات التي لا يمكن أن تستوعبها الكتابة، لأنها تفتقد إلى المرونة والمطاوعة التي يمتاز بها جهاز النطق. والعربية في الأصل لم تستعمل علامة للاستفهام والتعجب، كما هي الحال في عربية اليوم، بل استعملت- ومازالت تستعمل- أدوات [1]، في مستهل الجمل الاستفهامية، وألفاظا وصيغا لعبارات التعجب.

ولا شك أن التطور اللغوي الحديث، اقتضى تبني هذه العلامة وغيرها من العلامات التي تستعمل في اللغات الأجنبية [2] ؛ إذ أصبح توظيفها اليوم توظيفا عاديا وشائعا، ومن دون استعمال أي أداة من أدوات الاستفهام، أو صيغة من صيغ التعجب المعروفة في العربية، والاكتفاء باعتماد النبرات الصوتية في تحديد نوع الأسلوب(استفهام، تعجب، نداء...) ، أو اعتماد هما معا مثل: أنت صائم ؟ هل أنت صائم ؟

أأنتَ صائمٌ ؟ ⟵ نعم.

أنتَ صائمٌ ؟ ⟵ نعم ! الحَرُّ لا يُخيفني.

ونشير في هذا التتابع إلى أن علامة الاستفهام والتعجب لصيقتين دائما بالنقطة. وبما أن

النقطة لا تكون إلا في نهاية الجملة وتمام معناها؛ فإنهما لا تكونان إلا في نهاية الجملة كذلك، طالت أم قصرت. ومثلما يحسن السكوت والتوقف مع النقطة، يحسن كذلك السكوت والتوقف معهما. والتوقف والسكوت هذا، لا يتوجب من وجودهما، بقدر ما يتوجب من وجود النقطة المرافقة لهما.

وفي سياق الحديث عن السكوت والتوقف الذي ينبغي القيام به في نهاية معاني الجمل، أو في بعض أجزائها، كمحطات لاسترجاع النَّفَس، أو إشعار السامع أو القارئ بفواصل المعاني؛ نشير إلى أن التوقف والسكوت يعني قطع القراءة أو الكلام باستعمال السكون.

والسكون في عرف اللغويين يعني انقطاع النَّفَس ؛ وانقطاع النفس يعني القطع والفصل؛ والفصل في العربية يقابل الوصل. أي: انقطاع الكلام السابق عن الكلام اللاحق. وهذا ينطبق مع ما أشار إليه أحمد زكي باشا في قوله: " أما القطع فهو فصل عبارات، يتألف من مجموعها غرض خاص، عن عبارات غرض آخر مثله، فصلا تاما مميزا ". [7] ص16وبعد هذا الاستطراد المترتب عن تداعي الأفكار عن فكرة الوقف، نشير كذلك إلى أن الوقف لا يكون، ولا ينبغي توظيفه إلا مع العلامات التالية :

1 - النقطة (.)

2 - الفاصلة (،)

3 - الفاصلة المنقوطة (؛)

4 - علامة التعجّب (!)

5 - علامة الاستفهام (؟)

أما بقية العلامات الأخرى، فلها وظائف أخرى، سيأتي بيانها.

8-5-1 - علامة الاستفهام (؟) :

وتكتب دائما مرفوقة بنقطة تحتها، وتوضع عادة في آخر الكلام المستفهم به، سواء أكانت أداة الاستفهام مذكورة أو محذوفة. والاستفهام هو التساؤل وطلب الفهم، بأسلوب مباشر، أو بأسلوب غير مباشر، وهو من الموضوعات البلاغية التي يطول شرحها في هذا المقام. وقد يكون بنبرة صوتية – مثلما سبقت الإشارة إليه - وقد يخرج عن غرضه الأصلي [1] ، إلى أغراض أخرى كالشك والجهل بالشيء والسخرية والتعجب .أمثلة

- متى عُدْت من السفر؟ ⟵ أمس.
- هل أخبرت أمّك ؟ ⟵ لا.
- أ أُصِبْتَ في عقلك **!؟** ⟵ لماذا **؟!**
- كيف تقول هذا **؟؟!!**

في مثل هذا الحوار وغيره، يحاول الكاتب أن يسجل مختلف الانفعالات ومواقف التأثر، بين المتحاورين لينقلها إلى القارئ. كما يحاول القارئ أن يفيد السامع بمختلف الشحنات العاطفية والنفسية التي جسدها هذا الحوار المكتوب من خلال النبرات الصوتية، والنغمات التي تمثلها هذه العلامات.

وقد ترافق علامة التعجب علامة الاستفهام، وكتابتهما في هذه الحال يكون كالتالي:

أ - يجوز وضع علامة الاستفهام قبل علامة التعجب (**؟ !**) إذا كان أثر الاستفهام أقوى من أثر التعجب.

ب - كما يجوز وضع علامة التعجب قبل علامة الاستفهام (**! ؟**) إذا كان أثر التعجب أقوى من أثر الاستفهام.

ج - التعبير عن الإلحاح في السؤال، وعند شدة الحيرة، وكثرة الجهل ويكون بمضاعفة العلامتين (؟؟؟) (!!!)

د - يمكن الاستغناء عنها إذا كان السؤال محكيا على لسان الراوي.

وخلاصة القول : أن علامة الاستفهام رمز، يترجم التساؤل المعبر عنه في اللغة الشفاهيّة، ويمكننا الجمع بينه وبين علامة التعجب في نهاية التركيب الواحد. ويضاعف استعمالهما منفردتين، أو مجتمعتين في نهاية الجملة للتعبير عن شدة الأثر الانفعالي، أو شدة الإلحاح والطلب. ويشترط في كل ذلك ألاَّ يكون الاستفهام معلقا أو معمولا، لعامل نحوي و مثال ذلك:

- لا أدري، أسافرَ الأميرُ أم بقيَ في قصْره.
- سألتُ الأستاذَ عن اللسانياتِ والغايةِ منها.

9-5-1 - علامة الانفعال أو التعجب (!) **:** وتكتب في شكل مستقيم عمودي في أسفله نقطة. وتوضع للدلالة على انفعال نفسي، كالدهشة أو التعجب، أو التحذير، أو التأسف أو الدعاء، أو الحسرة أو السخرية... سواء أكان التعجب بالأسلوب القياسي، أو بالأسلوب السماعي المعروفين في قواعد اللغة العربية، أو بالنبرة الصوتية المعبر عنها بالنطق.

- **الأمثلة :**

- ما أجمل الربيع !
- لله دَرُّك !
- ويل للمطفّفين !
- لعل الله يرحمنا !
- ها ! الآن فهمت !
- ها ! ها ! ها !...

والأمثلة كثيرة، لا يمكن حصرها لكثرة التنوع في الانفعالات النفسية. ويمكن استعمالها منفردة، كما يمكن استعمالها مضاعفة، أو مرفقة بعلامة الاستفهام، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، أو مع القوسين، والمزدوجين كما سبق بيانه. وعموما يستحسن استعمالها حيثما وجدت المعاني والعبارات التي يؤديها التعجب.

1-5-10 - علامة القوس أو القوسين ( ) :

ويكتبان هلالان متقابلان في الاتجاه الأفقي، ينحصر بينهما كل كلمة، أو عبارة يراد حصرها أو تغييرها، أو لفت النظر إليها. أي إضافية مثل: التبر(الذهب) معدن ثمين. ويجوز تقديم المفعول على الفاعل في مثل: شرب الدواء المريض؛ فالمفعول به (الدواء) تقدم على الفاعل (المريض) .

ويشبه استعمالهما العارضتين (- -) التي توضع بينهما الجملة الاعتراضية، إلا أننا نعتبر أن الفرق بينهما لا يخرج عن الاحتمالين التاليين :

- إما أن الجملة الاعتراضية خارجة عن السياق المعنوي للجملة الأصلية.
- أو أن الكلام الذي نضعه بين قوسين تفسير، أو تنبيه ضمن السياق المعنوي للجملة الأصلية.

وقد نضع بينهما الجملة الاعتراضية الطويلة، ذات المعنى المستقل ونكثر فيها الفواصل. مثال: العربية التي دافع عنها ابن باديس (رائد النهضة في الجزائر، وابن مدينة قسنطينة) ، هي لغة التراث الفكري والحضاري للأمة. نستعمل القوسين في الوثائق الإدارية للاختيار أو الاختصار. مثل :

أنا الموقع (ة) أسفله...

السيد (ة)..... المولود (ة) .....ابن (ة) .....

رقم البطاقة (التعريف) (رخصة السياقة) .....

وقد نجد هذا في وثائق إدارية جاهزة [1] ، تسهل على المواطن الجهد والوقت. ولا شكّ أن هذا الأسلوب وليد تقنيات التسيير الإداري الحديثة؛ ينبغي اعتماده، لأنه لا يتعارض مع روح اللغة العربية وبنيتها.

* قد نضع داخل القوسين علامة من علامات الوقف (؟) أو خارجه ( ) ؟ منفردة (؟)، ( )! (؟). أو مع التركيب مثل:

1. تُوفي العقيد (عميروش) في شهر مارس، وابن بوالعيد (؟).
2. اغتيل بوضياف (وكلكم يعلم!) يوم 29 جوان 1992.
3. أما من تخليد للشهداء (رحمهم الله) ؟!
4. اشتريت كتبا كثيرة (رياضيات، بلاغة، نحو...).
5. ما أحمق الرئيس بوش (الابن).

من خلال هذا التنوّع في الاستعمال، يمكن أن نحدد جوانب الحكم العام الذي سبق ذكره، و ذلك في التلخيص التالي:

- توضع علامات الوقف داخل القوسين إذا كانت تابعة لهما أو بداخلهما من كلام.
- وتوضع خارج القوسين إذا كانت تابعة ككل، سواء كان الوقف استفهاما أو تعجبا أو فاصلة.

والملاحظ على العلامات عموما، وعلى القوسين خصوصا، الاختلاف الملحوظ بين الكتب التي تناولت هذا الموضوع في التسمية، ومواضيع الاستعمال، وحتى في رسم الشكل أحيانا، كما هي الحال في رسم القوس ( ) .

فمنهم من يسميه القوس، ومنهم من يسميه القوسين، ومنهم من يسميه علامة الحصر، ويرسمه بالكيفية التالية " " مشابها لعلامة التنصيص، ومنهم من يستعمل مصطلح القوس، ويرسمه هلالين متقابلين ( ) ومنهم من يستعمل مصطلح قوسين ويرسمه أربعة أهلة متقابلة

(( )) ، وهذا يسبب اضطرابا للمتعلم والدارس، ويفتح باب التشكيك في قدرة العربية على استيعاب علوم العصر ومواكبتها.

ورفعا للالتباس، وتسهيلا للاستيعاب والاستعمال، نوافق الاقتراح الذي قدمه أحد الدارسين [7] ص 15، إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة كاقتراح من ضمن اقتراحات تسهيل الكتابة والإملاء، و هو" استعمال لفظ هلالين بدل القوسين لباسطاتهما وسهولة نطقهما وشهرتهما، والإبقاء على لفظ القوسين لعلامة التنصيص".

11-5-1 - القوسان المزدوجان أو علامة التنصيص : ويكتبان قوسين مزدوجين متقابلين بشكل أفقي [(( ))] .

* يوضع بين المزدوجين، كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره ملتزما نصه و ما فيه من علامات الترقيم، مثل: قال ابن باديس وهو يعتز بدينه ونفسه:

" شعب الجزائر مسلم و إلى العروبة ينتسب " .

قال الأحنف بن قيس: " ما عاداني أحد قط، إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث: إن كان أعلى منى عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري تفضلت عليه".

* يكثر استعمال علامة التنصيص في البحوث و الدراسات، لأنها تتطلب الاقتباس، والاستشهاد، والبرهنة في النصوص، والأقوال والنظريات، لمعالجة الحقائق العلمية مناقشة موضوعية ومؤسسة.

* قد نضع أحيانا المزدوجين داخل مزدوجين، لفصل كلام المزدوجين الأصليين عن كلام الدخيلين .مثال ذلك: قال طه حسين: « أذكر أنّ العقاد قال لي: ((أستغرب عندما أسمع الناس يقولون : " شوقي شاعر العصر ")).

* قد نضع المزدوجين مع الكلمات العامية أو الأجنبية، لتنبيه القارئ إلى غرابتهما.

مثـال ذلـك: سـأل الأب ابنـه متعجبـا: « واش راك دايـر »« كيفـاش» تـنجح؟ «الكمبيـوتر» جهاز رائع !!

* توضع مع الكنية وأسماء المجلات و الجرائد ... لتنبيه القارئ أنها أسماء مخالفة لحقيقتها. مثال: تناولت عشاء في مطعم « الفردوس » . « الشعب » أقدم جريدة جزائرية . عصاد « الغراف » لاعب ممتاز .

* قد نضع المزدوجين غير متقابلين تحت كلمات سطر مكتوب [7] ص 15، لتنبيه القارئ على أنها تقوم مقام كلمات محذوفة مشابهة للكلمات المذكورة في السطر الأعلى . ومثال ذلك :

- عدد الأساتذة في معهد اللغات هو : 24 أستاذا.
- (.....) الحقوق هو : 14 أستاذا.
- (.....) الطب هو : 20 أستاذا.

ومن الكتاب من يضع مطة بدل المزدوجين أو مطّتين مائلتين ، ونحن نميل إلى استعمال المزدوجين؛ لأن استعمال المطّة قد يخلف بعض الالتباس أحيانا، إذا كانت الجملة مرتبة باستعمال المطّة، أو العدد، حتى لا نضطر إلى وضع فاصلة أو نقطة، بين المطة كإشارة للترتيب، والمطّة كإشارة للحذف .

- عدد الأساتذة في معهد اللغات هو : 24
- // // // // في الحقوق هو : 14
- - - - - - - - - في الطب هو : 20

فلو استعملنا المطة بدل المزدوجين، لاختلط الأمر بين مطة الترتيب، ومطط الحذف، ولاضطررنا كذلك إلى وضع فاصلة، للتمييز بين مطة الترتيب، ومطط الحذف .

- ، - - - - - - - - - - - - - : .....

أما بالنسبة لاستعمال علامات الوقف مع المزدوجين، فالأمر لا يختلف عما ذكرناه سابقا مع القوس. ونظرا لكثرة التشابه بين القوسين والقوسين، أو القوسين والقوسين المزدوجين، نفضل استعمال مصطلح القوسين ( ) ومصطلح المزدوجين اختصارا وتخفيفا.

أما بخصوص التشابه بين مختلف استعمالاتهما نقول باختصار أن :

- القوس يستخدم لحصر كل كلام إضافي، يستخدمه الكاتب لتفسير كلمة أو تنبيه القارئ إلى شيء ما بغرض ما .

- بينما المزدوجين أو علامة التنصيص، تستخدم لحصر الكلام المنقول عن الغير بأمانة، لغرض الاستشهاد أو الإثراء أو التحليل...

ونشير في الأخير إلى أن هناك علامة أخرى تقترب وتتشابه مع العلامتين السابقتي الذكر، وهي علامة [ ] المسماة بالحاضنتين المقابلة لمصطلح **les crochets** باللغة الفرنسية، واستعمالها لا يختلف كثيرا عن كيفية استعمال القوس.

12-5-1 - النجمة (*) : وتكتب بخطوط متقاطعة صغيرة في شكل نجمة صغيرة، ترسم في أعلى نهاية الكلمة، أو التركيب كرمز إحالة، وتنبيه، وتستعمل لتنبيه القارئ إلى الرجوع إلى الهامش، لمزيد من الشرح و التوضيح، أو التعليق. وهي تشبه استعمال الأرقام التي تحيلنا على الهامش. ويقابل تسميتها في اللغة الفرنسية مصطلح ASTERISQUE .

- توضع في أعلى نهاية المفردة أو التركيب الذي يحتاج إلى تحديد أو شرح أو تعليق. مثال:

- قال تعالى : « وقضى ربك ... » *

- تحصل (ماندلا) * على جائزة نوبل .

- أحيل نور الدين مرسلي على التقاعد *

- قد تستعمل للتستر على ذكر الاسم في النص .

مثال : ألقى الرئيس بـ ... *** خطابا في مقر الأمم المتحدة .

- قد تستعمل النجمة أحيانا، للفصل بين شطري البيت الشعري .

إذا الشعب يوما أراد الحياة * فلا بد أن يستجيب للقدر .

وكذلك إذا ذكرنا شطرا واحدا من البيت فنحصر الشطر بين نجمتين.

مثال : * فلا بد أن يستجيب القدر * .

وقد اعتمد محقق كتاب ابن جني (الخصائص) هذه الطريقة لحصر شطر من شطري البيت عند الدراسة.[8] ص 270 ،271.

- وقد تستعمل للترتيب بدل الترقيم أو الحرف أو المطّة وتوضع في بداية السطر.

1-5-13 - علامة التابعة (=) : وتكتب مطتان أو شرطتان متوازيتان أفقيا، وهي تشبه رمز المساواة في الرياضيات (=).

توضع في نهاية التعليق الوارد في الحاشية، من الصفحة التي لم يكتمل فيها تعليق الحاشية؛ كما توضع مثيلتها في أول تعليق الحاشية من الصفحة الموالية، كإشارة إلى أن التعليق، أو البحث الوارد في الصفحة الموالية، تابع لها في الصفحة السابقة ...

وهو استعمال يكثر اعتماده في كتب التفاسير خاصة، وكتب النحو المحققة ، كتفسير الجلالين ، وقطر الندى وبل الصدر في القواعد، وسواها من الكتب .

1-5-14 - التسطير (.....) : أي رسم سطر ما في مكان ما من النص، لغرض ما. والتسطير تقنية قديمة حديثة في النصوص المكتوبة؛ وهي منهجية لتنبيه القارئ إلى أهمية ما هو مسطر في النص، وكثيرا ما تعتمد هذه المنهجية في المناشير، والمراسلات الإدارية، والنصوص القانونية، والكتب الدراسية، لأغراض مختلفة. فالغرض من تسطير كلمات في المنشور الوزاري مثلا قد يكون لـ :

- الإسراع في التطبيق .
- الصرامة في المتابعة .

- الدقّة في تشخيص الاختلالات والنقائص.

- معاقبة المتسبّبين والمتورّطين في قضيّة معيّنة.

وقد يكون التّسطير لأغراض جمالية، وتحسين منهجية العرض، أو الشكل كتسطير العناوين، والخلاصات والكلمات المفتاحية...

15-5-1 - الخط العمودي المائل (/) : ويكتب سطرا مائلا من أعلى إلى أسفل، من اليمين إلى اليسار، وهي علامة مستعملة خاصة في الاصطلاحات العلمية ، وتوظيفها في الكتب المدرسية خاصة، وعلى سبيل الحصر توضع في :

- توضع مع المقاييس، والأوزان، والمبالغ ... وما شابه ذلك .

مثال : 20 كم / سا، 150 دج / كغ

مقياس الخريطة هو: 5000/1

- توضع للفصل بين تركيب وآخر، لتنبيه القارئ على أن التركيب الأول منفصل عن التركيب الثاني، كأن نكتب بيتين من الشعر في سطر واحد. مثال:

شعب الجزائر مسلم * إلى العروبة ينتسب / من قال حاد عن أصله * أو قال مات فقد كذب / أو رام إدماجا... الخ .

- وقد تستعمل تقليدا للغة الفرنسية، عند استعمال حرفي العطف (و/ أو) لتنبيه القارئ أنه يجوز له استعمال الحرفين في الجملة الواحدة، واحتمال صواب المعنيين. مثال: سأزور مدينة تلمسان و/ أو مغنية.

ولكن هذا الاستعمال وإن بدا عليه بعض الانسجام مع العربية إلا أنه من طبيعة اللغة الفرنسية؛ وتعميم استعماله في تراكيب أخرى بالعربية يحدث التباسا في المعنى ، واضطرابا

للقارئ في المعنى الذي يقصده الكاتب؛ لأن طبيعة العربية تقتضى أن تكون (الواو) للترتيب، والعطف و(أو) للتخيير. أو بمعنى آخر إذا قلنا: زرت تلمسان و مغنية ، يعني زرتهما معا فعلا، مُبتدئا بتلمسان، ومُنْتهِيا بمَغنيّة . بينما لو قلنا: زرتُ تلمسان أو مَغْنِيَّة، فالمعنى لا يستقيم، لأن مجال التخيير غير مطروح، باعتبار أن الزيارة قد وقعت فعلا. وقد يفهم القارئ إذا كانت كلمة (زرت غير مشكلة) أن التركيب موجه للمخاطب في شكل استفهام، أي ما هي المدينة التي زرتها ؟

ومن ثمة نستنتج أن هذه العلامة قد يصلح استعمالها مع بعض التراكيب دون غيرها. وإذا كان الأمر كذلك، فالأجدر بنا إهمال استعمالها في التراكيب اللغوية ، والاختصار على استعمالها مع ما سبق ذكره فقط (المقاييس، الأوزان.....)

لأن المنطق في النظرية، أو الحكم، أو القاعدة التي نصوغها لظاهرة معينة ينبغي أن تنطبق على جميع الاستعمالات والافتراضات.

وقد يُرَدُّ على هذا الاعتراض بأن العلامات الأخرى أيضا غريبة عن اللغة العربية، ودخيلة عليها، وما استعمالها إلا من قبيل التأثر بمظاهر الحضارة العالمية، لمواكبة التطور، و تقليص الفوارق بين التراث القومي العربي والتراث العالمي.

والإجابة عن هذا الاعتراض، تكون بالتذكير بأنه قد سبق وأن أشرنا في ثنايا هذا الفصل إلى أن الاستفادة من علوم الغير، شيء ضروري لإثراء التراث، وأن الأخذ بأسباب التطور والرقي ضرورة براغماتية، حتى ولو كانت من العدو، ولكنه بشرط الحفاظ على الطابع المميز للغتنا و ثقافتنا العربية الإسلامية.

و بالعودة للموضوع، نقول أن معظم علامات الترقيم التي سبق ذكرها، جاءت نتيجة التأثر بثقافة الغير، ولكنها تنسجم مع طبيعة اللغة العربية واستعمالاتها،ورسم خطوطها... الخ، كما سبق أن ذكرنا. وأن معظم الكتب التي تناولت هذا الموضوع، أغفلت وأسقطت الجوانب التي لا تتناسب مع طبيعة اللغة العربية، مثل بعض مواضع استعمال الفاصلة، والفاصلة المنقوطة في اللغة الفرنسية.

- **الخلاصة :**

علامـات التـرقيم المشـار إليهـا فـي هـذا الفصـل، هـي العلامـات المتفـق عليهـا والمتـداول استعمالها في الكتب عموما، وفي الكتب الحديثة خصوصا. ويتفاوت مقدار استعمالها في الكتب، كما يتفاوت الكتاب في حجم توظيفها، تبعا لاختلاف الموضوعات أو المجالات التي تعالجها؛ وتبعا كذلك لمنظور الكتاب وقناعتهم بأهميتها في عملية التبليغ، وتبعا لكفاءاتهم وقدراتهم على دقة استعمالاتها، وإدراك أبعادها المعنوية، والأسلوبية في تجسيد الأفكار، واستيعاب الشحنات المعنوية التي يوفرها الخطاب الشفهي، ويعجز النص المكتوب عن استيعابها في غياب هذه العلامات .

إن التشابه والاختلاف الذي لمسناه في مواضع استعمالها، ليس عامل إنقاص من أهميتها، عند الكاتب والقارئ؛ بمقدار ما هو عامل مرونة وتنوع يسمح للكاتب بتنويع الأفكار، والتلاعب بالصيغ والتراكيب، ويمكنه من إضفاء طابع الحركية، وحرارة الانفعالات والحيوية على مفاهيم نصه.

أما إشكالية التسميات، فيمكن تجاوزها، لان الأهم يكمن في الوظيفة وتقنيات الاستعمال؛ إذ التسمية يمكن معالجتها بيداغوجيا ولسانيا في عملية التعليم والتعلم، لأن توظيف هذه العلامات في النص المكتوب، يتم بكيفية مقصودة ومدروسة، بينما في الخطاب الشفهي، نستشعر وجودها، ونلتمس بعض أثارها من دون أن تذكر، أو تكتب، ويجرى استعمالها في هذا الخطاب بكيفية تلقائية وعفوية، لا تخضع لضوابط، مثلما هو الشأن في اللغة الكتابية.

وبمقارنة بسيطة، بين ما سبق ذكره من معطيات نظرية، وبين فعل التطبيق في الواقع، نجد تضاربا كبيرا، وتقصيرا فادحا في احترام تقنيات استعمالها،و إغفال أو جهل وظيفتها، ودورها في عملية التبليغ. وقد أبرز لنا الاستبيان الذي قمنا به في الميدان، هذه الحقيقة و غيرها (سيأتي بيان ذلك في الجانب التطبيقي) وجعلنا نشبه حالها، وحال مستعمليها من المثقفين (طلبة، معلمون

موظفون...) ، بحال الناسك المتعبد الممارس للعبادة بواسطة التقاليد المتوارثة. فهو لا يعرف من الصلاة إلاّ حركاتها، وبعض تراتيلها، ولا يعرف من الصيام إلا الامتناع عن الأكل، والشرب والجماع، مع اعتقاده بصواب أفعاله، وغناه عن السؤال.

وما نشاهده اليوم في كتابات الصحفيين، والمناشير الوزارية، والمراسلات الإدارية، ومذكرات المعلمين، وأوراق امتحان الطلبة، والتلاميذ... غني عن التعليق،و يجعلنا نوجه صرخة- إلى المشرفين على شؤون التربية والتعليم - تدمر جدار الصمت الذي يضرب على نداءات رجال الميدان، بإدخال إصلاحات على المناهج والبرامج التعليمية لمعالجة مختلف الاختلالات، وجوانب الضعف التي يعاني منها المتخرّجون من المعاهد والجامعات.

6.1.موقع علامات التّرقيم ووظيفتها في اللغة.

1.6.1. موقع علامات الترقيم و وظيفتها في اللغة :

من المعروف أن الإنسان كائنٌ اجتماعيٌّ، يتميّز عن غيره من الكائنات بقدرته على التواصل بلغة تحكمها ضوابط معينة ، وتنتظم صياغتها ضمن تقنيات متداخلة، كتقنية إنتاج الأصوات، وتقنية بناء التراكيب، وتقنية تركيب الكلمات. و اللغة في شكلها الملفوظ نظام من العلامات الصوتية المنطوقة التي تمكن الأفراد من التواصل فيما بينهم، وهي قدرة مشتركة بين أفراد البشر، يتم تحسينها بواسطة اللسان. واللسان عند دي سوسور: نظام خاص من العلامات يمكن أفراد جماعة معينة من التواصل فيما بينهم، ويتحدد في مقابل الكلام من خلال ثلاثة محاور أساسية هي : [12] ص 37

1. **محور التقابل بين ما هو اجتماعي و ما هو فردي:** فاللغة من هذا المنظور هي مجموع العادات اللسانية التي تتيح لكل فرد إمكانية التواصل مع بقية أفراد جماعته اللغوية؛ ولهذا ترتبط بالحدث الاجتماعي، بينما يرتبط الكلام بالحدث الفردي.

2. **محور التقابل بين الذاكرة والإبداع :** فاللغة بمثابة المخزون في الذاكرة، بينما يشكل الكلام تصرفا فرديا.

3. **محور التقابل بين الرموز و طريقة استعمالها :** ومن خلاله يمكن اعتبار اللغة شفرة (**code**) مشتركة بين جميع أفراد المجتمع؛ فهي تشبه السمفونية (أغنية جماعية) ، يعزف فيها الأفراد بواسطة الكلام على أدوات مختلفة، تلتقي كلها عند التقيد بقواعد هذه الشفرة. **ففي أيّ محور من المحاور الثلاثة، يمكن أن ندرج دراسة علامات الترقيم ؟**

لا شك أن التعريف السابق، لا يساعد على تحديد موقعها من الدرس اللغوي تحديدا دقيقا، رغم الإحساس بوجودها ضمنيا في كل المحاور.

فإذا اعتبرناها جزءا من رموز اللغة المكتوبة الجماعية التي لا يمكن التفريط فيها، لنقل الرسالة إلى المتلقي (القارئ)، فإنها جزء من مجموع العادات اللسانية، التي لا يمكن للفرد أن يستغني عنها في عملية التواصل مع غيره. وإذا اعتبرناها حدثا فرديا تتنوع استعمالاتها بتنوع الأفراد، فإننا لا نجد لها مكانا في الدرس اللغوي، إلا ضمن الدراسة الوصفية؛ لأن المجتمع لا يعدد قواعد اللغة بتعدد الأفراد، و إنما يضع قواعد عامة، يلتزم بها جميع الأفراد.

وإذا اعتبرناها جزءا من المخزون الثقافي للأمة، فإننا نجدها في القرآن الكريم وفي التراث اللغوي العربي، ولكن تحت تسميات أخرى كالوقف، والوصل، والفصل ... ، ولأغراض أخري ومجالات أخرى، كمجال الدراسة البلاغيةو الصرفية ، والقراءات القرآنية.

ولقد أخذت حقها في الدراسات القرآنية، وخصصت لها فصول وكتب، ولكن بكيفية تختلف عن دراستها اليوم، إلى درجة أن استأثرت بعلم تتمحور مضامينه حول مفاهيمها، ووظائفها، وتقنيات توظيفها.

وإذا اعتبرناها جزءا من المحور الثالث، وهو محور الرموز وطريقة استعمالها، فيمكن أن ندرجها ضمنه، لأنها رموز وعلامات، اصطلح على استعمالها في مواضع مخصوصة، ولأغراض مخصوصة، لا يقل شأنها عن شأن الوحدات اللغوية التي نوظّفها في الكتابة، لأغراض تواصلية، ونوظفها في القراءة لفهم النص (الرسالة)، فهما صحيحا وتاما. وإذا كان دورها ضروريا في فهم الخطاب المنطوق أو المكتوب بكل أبعادهما، فما هو موقعها من القراءة والكتابة؟

1-6-1 موقع علامات الترقيم من القراءة والكتابة (اللغة الشفوية واللغة الكتابية) :

من المعروف أن اللغة الشفوية أسبق استعمالا عند الإنسان من اللغة الكتابية، سواء في مجرى التاريخ، أو عند المتعلم حديث النشأة، لان اللغة الشفوية أكثر استعمالا، وأقل صعوبة وتعقيدا من اللغة الكتابية، كما أن اللغة الشفوية هي وسيلة تواصل بين جميع فئات المجتمع

المتجانس لغويا، بينما اللغة الكتابية هي وسيلة تواصل لفئة خاصة من فئات هذا المجتمع، وهي فئة المتعلمين ؛ و مهما يكن التمايز بين اللغتين، فإننا لسنا بصدد المفاضلة، أو المقارنة بينهما، أو البحث عن سبق الوجود لإحداهما، لأنه في حقيقة الأمر، لا أحد يعرف متى أو أين أو على أية صورة، بدأ الكلام الإنساني، وبأي شكل بدأ تدوينه، على الرغم من وجود افتراضات كثيرة، ونظريات متعددة عن نشأة اللغة وعن كتابتها. ولكنّنا نعرف جيدا أنه لا يوجد على سطح الأرض أي جماعة إنسانية، مهما قل حظها من الحضارة والمدنية، بدون لغة تتفاهم بها، وتتبادل الأفكار بواسطتها. [13] ص 38

والحقيقة أن علامات الترقيم تتجلى في اللغة الكتابية، بما فيها القراءة أكثر مما تتجلى في اللغة الشفويّة، رغم أن لغة الحديث هي أهم وسائل الاتصال وأوسعها انتشارا، لان متوسط ما ينتجه الإنسان من حديث شفوي، أكثر بكثير مما ينتجه من كلام مكتوب.

فعلامات الترقيم حقيقة ماثلة في النص المكتوب، ورموز ظاهرة لا يمكن للقارئ تجاوزها عند القراءة، وتحويل تراكيب النص وعلاماته إلى كلام مسموع؛ لان تجاوزها يخل بالنص، ويفقده بعض المضامين التي أراد الكاتب (المرسل) أن يوصلها إلى القارئ (المتلقي)، وهي بهذا المعنى جزء لا يتجزأ من بنية النص في الدراسات اللغوية الحديثة، وليست جزءا ثانويا، أو جماليا مكملا يمكن الاستغناء عنه في عمليتي الكتابة والقراءة، وهي من هذا المنظور جزء لا يتجزّأ من مكونات لنص المكتوب، وتابعة له؛ توظفها فئة مخصوصة من فئات المجتمع، وهي الفئة المثقفة من كتاب وإداريين، وأساتذة وطلبة... الخ، وتتفاوت هذه الفئات في كيفية استعمالها وتوظيفها في الكتابة، فقد يكون استعمالها في مستوى رفيع، يتناسب وأهميتها في بناء النص؛ وقد يكون في مستوى أضعف من المستوى السابق، عند هذه الفئة كذلك، نتيجة الجهل بأهميتها في عملية الخطاب المكتوب، أو نتيجة اعتبارها جزءا مكملا يمكن الاستغناء عنه، والواقع يعكس هذا الضعف في الاستعمال، ويبرز هذا الجهل في توظيفها كجزء أساسي في بنية النص. والجزء

التطبيقي من هذه الدراسة سيبين لنا ذلك.

وإذا كانت هذه العلامات حقيقة ماثلة في اللغة المكتوبة، في شكل رموز متواضع عليها، وعلى كتابتها، وعلى مدلولاتها (. - ، - ؟ - ؛ ....) ، وعلى مواضع استعمالها، فإنها في الأحاديث اليومية(الشفوية) أكثر انتشارا من حيث وظيفتها وترجمة مدلولاتها في مختلف الأداءات.

فالنقطة والفاصلة، وعلامة التعجب...، رموز لا ننطقها كالأصوات اللغوية، و إنما نستشعرها، وندرك مدلولاتها أثناء ممارسة الخطاب، وعلى تفاوت فيما بينها، فالنقطة قد نستشعر وجودها في كلام المخاطب، بينما الفاصلة لا نستشعرها في غالب الأحيان، وعلى العكس من ذلك، فإننا نستشعر علامة التعجب، والاستفهام، بكيفية أوضح.

وبمقارنة سريعة بين توظيف هذه العلامات في اللغة المكتوبة، وبين توظيفها في اللغة المنطوقة يتضح لنا الآتي :

في اللغة المكتوبة	**في اللغة الشفوية**
✓ قليلة الاستعمال	✓ كثيرة الاستعمال.
✓ دقيقة الاستعمال.	✓ مضطربة الاستعمال.
✓ تعرقل عملية التواصل والفهم إذا أسيء استعمالها.	✓ تساعد على الفهم والتواصل.
✓ تستعمل بتكلف .	✓ تستعمل بتلقائية.
✓ رموز مجسدة في النص تشير إلى محطات ومدلولات .	✓ مدلولات ومحطات تشير إلى وجود علامات ورموز.
✓ تكتسب وتستعمل بالتعلم والممارسة.	✓ تستعمل بتلقائية.

وفي سياق التكلم عن اللغة المكتوبة، واللغة المنطوقة، وتموقع علامات الترقيم بينهما، ينبغي إلقاء نظرة سريعة على تعريف ومميزات كل منهما.

- **اللغة الشفهية :** هي الشفرة (code) اللغوية التي تتميز بكونها منطوقة، وهي عملية تواصل مباشر، تتميز بوجود المتخاطبين في وضعية تواصلية مباشرة، و بإمكانية تصحيح الخطاب حسب ردود المتلقي [14] ص 17

هذا التعريف يتناول دراسة اللغة من منظور بيداغوجي تداولي، يركز على وضعية الملقي والمتلقي ونفسيتهما، والظروف المحيطة بعملية الخطاب، و ردود الأفعال التي ترافقها.

وقد تعمد الباحث إدراج هذا التعريف في هذا المقام، لما يحمله من مؤشرات على وجود هذه العلامات ضمنيا في اللغة الشفاهية، لأن ردود فعل المتلقي، تعني رضاه واهتمامه بما يقوله المتكلم، أو نفوره وانصراف ذهنه عنه، لأسباب متعددة منها رتابة الخطاب، وخلوه من تنوع الأداءات، والإيماءات المناسبة للانفعالات التي تطبع هذا الخطاب .

وردود الفعل والانفعالات التي يبديها كل من المخاطب والمتكلم، هي في حقيقة الأمر محطات تنظيمية لبنية الخطاب. ومكوناته، أو وقفات استدراكية، وتفصيلية لمضمونه، أو لأسباب أخرى. فقد تكون هذه الوقفات فرصة لاسترجاع النفس، أو للتذكر، أو للاستشهاد بمثال، أو آية، وقد تكون للتعجب. أو للاستفهام، أو طلب سماع قول ، وما إلى ذلك من الأغراض العديدة و المختلفة.

هذه الأمور كلها مؤشرات على وجود النقطة، أو علامة التعجب، أو الاستفهام، أو النقطتان أو القوسين... الخ، وهي ما اصطلح على تسميته بعلامات الترقيم، أو علامات الوقف كما يسميها البعض.

- **اللغة الكتابية :**

والمعروف أن علامات الترقيم لها علاقة بالكتابة والقراءة، ويدرج علماء اللغة دراستها في باب الإملاء، أو الصرف، أو اللسانيات، أو البلاغة مثلما سيأتي بيانه. والإشارة إلى وجودها في اللغة الشفوية، جاء من قبيل الاقتناع بأن الكتابة هي تجسيد للكلام المنطوق؛ والقراءة هي تحويل المكتوب إلى منطوق؛ وأن المنطوق اسبق من المكتوب.

ويعرف السيوطي الخط (الكتابة)، بأنه تصوير ورسم للفظ. فيقول: " الخط هو تصوير اللفظ بحروف هجائه، بأن يطابق المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف، وعددها، إلا أسماء الحروف فانه يجب الاقتصار في كتابتها على أول الكلمة ... " . [10] ص 305

وتعريف السيوطي لا يختلف في مضمونه عن تعريف اللغويين المحدثين . فالخط عندهم إجراء، يهدف إلى تثبيت اللغة المنطوقة، والاحتفاظ بها لأجل ضمان استمرار فكر الإنسان، وثقافته، ووسيلة للوصول إلى التراث الثقافي بلغة معينة. [14] ص 88.

وعند علماء التربية هو نشاط بيداغوجي، لتدريب المتعلم على رسم الحروف والعلامات بالاعتماد على مهارات حركية، و رسم أشكال الحروف على اختلاف أنواعها بما يتوافق وملفوظاتها. [14] ص89.

من خلال التعريفيين ندرك أن الخط تلقين، وممارسة ومهارة. وهذه عملية تعلمية تعليمية مقصودة، تسبق عملية الكتابة، وهي بذلك مفتاح لها، وفي غياب هذا المفتاح، يتعذر على الإنسان تثبيت اللغة المنطوقة، وتصوير ملفوظاتها والاحتفاظ بها إلى حين.

ولكن ما موقع علامات الترقيم من هذا التصوير وهذا التثبيت المشار إليهما في التعاريف السابقة ؟

ولتوضيح هذا التساؤل أقول أن ظاهر التعاريف، لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إليها، لأنها ليست من الملفوظات التي يمكن تصويرها، فالنقطة والفاصلة والمزدوجان والمطة... الخ، رسوم ماثلة في النص المكتوب، وحقائق مشخصة في ثنايا بنيته. يمكن ترجمتها على مستوى الأداء، ولكنها منعدمة الوجود نطقا على مستوى الملفوظات في الخطاب الشفهي. فالنقطة، والفاصلة، والمطّة، وعلامة التعجب، لا تنطق ولا تحول إلى ملفوظ بحيث يمكن تصويرها، وإنما نستشعرها مثلما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وتعريف (السيوطي) يتطابق تمام التطابق مع الحقيقة، لأنها ليست ملفوظات يمكن تصويرها بحروف هجائها؛ بينما تعريف المحدثين يمكن أن نستشف منه الإشارة إليها ضمنيا، باعتبارها جزءا من فكر الإنسان، وأثرا من آثار تراثه الثقافي. والحقيقة كذلك، فهي جزء من فكر الإنسان و تراثه.

إن الغرض الذي يسعى الباحث إلى إبرازه من استعراض هذه التعاريف، ومناقشة مضمونها، هو التصريح بان علامات الترقيم ليست أصواتا لغوية، ولا حروفا هجائية يمكن تصويرها وتجسيدها، وإنما هي رموز خاصة، تكتب ولا تنطق، شأنها في ذلك شأن الحركات (ً ُ ِ ْ) ونقاط الحروف... وهي ليست حكرا على اللغة بل نجدها في علوم أخرى، كالرياضيات، والهندسة والموسيقى...إذن فعلامات الترقيم رموز مكتوبة لا معنى لها خارج النص المكتوب، وهي في ذلك شبيهة بالحرف المكتوب منفردا، لا معنى له إلا مع غيره، أوهي شبيهة بالسمك ، لا حياة له خارج الماء. وإذا كانت كذلك، فهي جزء لا يتجزأ من النص المكتوب ، أو هي مكوّن من مكونات اللغة المكتوبة، أو على الأقل جزء مكمل لها، وقبل أن نبين وظيفتها داخل هذا الفضاء (النص) ، ينبغي أن نتعرف على مكون هذا الفضاء، وبعض مميزاته، ومكون هذا الفضاء هو الكتابة. **فما هي الكتابة ؟**

كثيرا ما يقع الخلط بين الخط والكتابة، فالخط كما سبق تعريفه، يختلف عن الكتابة رغم أنه جزء منها، ومكونها وسابق عليها. فالكتابة هي نتاج فعل الكتابة ، أو هي عملية إنتاج نص، أو خطاب مكتوب، باعتباره سلسلة من الجمل والتراكيب، تحكمه بنية جملية structure

structure inter phrastique ، وروابط بين هذه الجمل، ينسق بينها بنية بين جملية phrastique، تتحكم فيها قواعد نحوية وصرفية . [14] ص 88

وتتميز الكتابة كوسيلة تواصل- تحمل رسالة بين طرفين- بخصائص متعددة نقتصر على ذكر ما يهمنا منها في هذا المقام :

1. يكون التواصل بها بكيفية غير مباشرة، عكس اللغة الشفوية.

2. تتميز بوضع لساني خاص، يعيد إنتاج الخطاب المنطوق، وفق ضوابط وشروط معينة.

3. اللغة المكتوبة تترجم وضعية غير مباشرة، أو مؤجلة للتواصل، لأنها تفترض وجود متلق غائب، سيتلقى الخطاب في لحظات زمنية لاحقة.

4. تترجم الحركات والإيماءات إلى علامات خطية. مثل علامة التعجب و الاستفهام .

5. تعبر عما يكون في الخطاب الشفوي خفيا.

6. لا يتوفر المرسل على إمكانية تعديل خطابه، لأنه لا يبصر المتلقي و ردود فعله، مثلما هي الحال في الخطاب الشفوي.

7. يحرص الكاتب على احترام قواعد الكتابة، والصياغة، والبيان، ليمكن القارئ من فهم مضمون رسالته؛ وكأنه يقوم بتصحيح قبلي لخطابه، ويستبق ردود فعل المتلقي اتجاه أخطائه.

وانطلاقا من هذه الخصائص، يظهر لنا أن الخطاب المكتوب أصعب من الخطاب المنطوق، وإذا كان الثاني في متناول الجميع، فإن الأول لا توظفه إلا فئة خاصة، هي فئة المتعلمين و بتفاوت بينهم... وعلى هذا الأساس فإن فعل الكتابة، يتطلب على المستوى البيداغوجي تخطيط وضعيات الكتابة و نعني بها :

- وضعية من يكتب؟ ولمن يكتب؟ وماذا سيكتب؟ ومتى؟ وأين؟ ...
- تحديد أفعال الكتابة والتعابير المناسبة للوضعية المعبر عنها (أمر، نهي، طلب...) .
- تحديد الإطار الذي سيحمل مضمون الخطاب (مقال، نص، رسالة، شعر، قصة...).
- إنتاج نص متناسق يتميز بالتماسك والانسجام.

وخلاصة القول من التحليل السابق أوصلنا إلى نتيجة مفادها:

- أن علامات الترقيم حقيقة ضمنية في اللغة الشفهية نستشعرها من مختلف محطات ووقفات وإيماءات المتكلم، ونلحظها من خلال ردود فعل المتلقي.

- أنها حقيقة مجسدة في اللغة المكتوبة في شكل رموز، وعلامات تكتب، ولا تلفظ أيضا عند تحويل الخطاب المكتوب إلى ملفوظات.

- هذا لا يعني أنها شيء ثانوي، يمكن الاستغناء عنه عند الكتابة، بل هي من ضرورات بنية النص المكتوب، لها وظائف وأحكام سيأتي بيانها.

- هي رموز وعلامات تفتقد إلى المعنى، والوظيفة خارج بيئة النص المكتوب، فهي لصيقة وتابعة له، تكتسب معناها، ووظيفتها باقترانها وامتزاجها مع مكوناته (كلمات، جمل، تراكيب، صيغ، فقرات...) . وهذه النتيجة تقودنا إلى دراسة الفضاء والمجال الذي تحيا فيه و تتفاعل معه، وهو النص المكتوب texte . **فماذا نعني بالنص المكتوب ؟**

2-6-1 علامات الترقيم و النص المكتوب :

جرت العادة أن يقترن مفهوم الكتابة بالنص المكتوب، لأن الهدف من تعلم الكتابة هو إنتاج خطاب مكتوب، بغرض التواصل بدل الخطاب الشفوي؛ وكذلك بهدف اكتساب القدرة والكفاءة على فك رموز هذا الخطاب، وتحويلها إلى ملفوظات، أو مسموعات لفهم أو إفهام الغير بمضمونه. لأن التواصل بالكتابة يحطم عنصري الزمان والمكان، ويسمح للمرسل بتخليد رسالته عبر الزمان، وتوسيع انتشارها عبر المكان، إلى أبعد ما يمكن. وكمثال على ذلك: أن ما قاله الجاحظ، أو أفلاطون منذ آلاف السنين، خلدته الكتابة عبر الزمن، وأن ما يقوله اليوم القرضاوي، أو محمود درويش، يقرأه الناس عبر مختلف نقاط المعمورة في الجرائد، والكتب، والمجلات...

فالنص هو الوحدة الكبرى التي تكتمل في بنيته الرسالة المتداولة بين الملقي والمتلقي، ولكن هذا لا يعني أن تراكيبه الجزئية لا تحمل رسالة message، وهذا لا يعني أيضا أن علامات الترقيم، لا تستعمل خارج إطار النص بل بالعكس ، فقد تستعمل مع الجملة، و حتى مع الكلمة الواحدة أحيانا. فالنقطة والفاصلة، وعلامة التعجب، والاستفهام، قد تستعمل في الجملة مثل:

- كل بيمينك، وكل مما يليك.
- متى تخرج ؟
- أرأيت السماء !؟

فالنص الذي نقصده هو ترجمة لمصطلح (énoncé) ، وليس المفهوم الذي ترسب في الذاكرة نتيجة تعاملنا مع مختلف النصوص (قرائية، أدبية، فلسفية) .

ولتوضيح الفكرة أكثر، نورد التعريف مترجما عن اللغة الفرنسية : " Enoncé : مصطلح مرادف للجملة، أو مجموعة من الجمل المتتابعة، أو فرع من سلسلة جمل منطوقة أو مكتوبة ذات أطوال مختلفة ... ". [14] ص 101

من خلال هذا التعريف يمكن ترجمة المصطلح(énoncé) بـ " جملة تامة " أو " تركيب مفيد" ، أو حتى فقرة أو نص قصير.

والنص في اللغة هو جمع نصوص، وهو الكلام مطلقا دون تحديد لطوله أو قصره . وكلمة تركيب هي الأقرب في نظرنا إلى مفهوم المصطلح، لأن التعريف الذي أورده المعجم الأدبي يحمل الكثير من التقارب معه وهو:

- ✓ " التركيب : تأليف بين عناصر متفرقة، لإعادة جمعها في كل متماسك".

✓ " عملية ذهنية أو تقنية تتحدد فيها عناصر مفردة، أو أجزاء متعددة المصادر، فتتألف منها وحدة منسجمة، توحي بالاندماج و التناسق، كالقصيدة الشعرية والنص الأدبي والقطعة الموسيقية ... " [15] ص 65

والتركيب في عرف النحاة، هو قول مركب من كلمتين، أو أكثر لفائدة ، سواء أكانت تامة مثل: العالم مخلوق. أم ناقصة مثل: من يجتهد ... [9] ص 85

والذي جرّنا إلى هذا الاستطراد، واستعراض هذه التعاريف، هو التأكيد على أن علامات الترقيم لا تكون إلا مع النص المكتوب، وهي ماثلة بين ثناياه، سواء أطال أم قصر، فهي موجودة في النص. وباختصار لا يخلو أي تركيب من وجود علامة من علامات الترقيم على الأقل، كالنقطة مثلا في نهاية التركيب. وإذا عرفنا مما سبق أنها حقيقة ماثلة في النص المكتوب، وأنها جزء من مكوناته، بقي أن نعرف الغرض من وجودها في النص، والوظيفة التي تؤديها في بنيته ، ودورها في عملية التواصل، باعتبار النص فعلا نتكلم فيه عن شيء ما، لنقول شيئا ما، بهدف التواصل مع طرف آخر، انطلاقا من نوايا معينة.

3-6-1 وظيفتها في النص المكتوب و المقروء :

اللغة المكتوبة آلية تصوّر، وتترجم وضعية غير مباشرة أو مؤجلة للتواصل ؛ فهي تفترض وجود متلق غائب، سيتلقى الخطاب في لحظات غير مباشرة، أو مؤجلة للتواصل. فهي تفترض وجود متلق غائب، سيتلقى الخطاب في لحظات زمنية لاحقة، لذلك يمكن القول إن الخطاب المكتوب يتميز بمميزات أساسية منها:

1- تحويل المنطوق إلى علامات خطية، وهذا يتطلّب معرفة الخط والكتابة، وأبسط قواعد اللغة، والإملاء.

2- ترجمة الحركات، والإيحاءات، والانفعـــالات، إلى علامـــــات خطية، مثل علامة التعجب والاستفهام .

3- لا يتوفر المرسل (الكاتب) على إمكانية تعديل خطابه؛ لأنه لا يبصر المتلقي وردود أفعاله عند تلقيه الخطاب.

4- من خلال هذه المميزات، يتضح لنا أن علامات الترقيم جزء، لا يتجزأ من مميزات النص المكتوب، وعنصر أساسي من عناصر بنائه في الكتابات الحديثة.

فإذا كانت الكتابة لازمة لتحويل المنطوق إلى مكتوب، وإذا كانت اللغة في أبسط قواعدها ضرورية لبناء هذا المكتوب، في قوالب وتراكيب لغوية تحمل مضامين الخطاب، فإن علامات الترقيم كذلك ضرورية، ولازمة لتضمين هذا الخطاب، الشحنات، والانفعالات، والوقفات، والإيحاءات التي يرغب الكاتب في نقلها إلى المتلقي (القارئ) عبر هذا الخطاب.

وبما أن النص هو سلسة دالة من العلامات اللغوية، أو تركيبٌ نحويٌ بين مجموعة من الوحدات، والجمل، تربط بينها روابط، فإن علامات الترقيم وحدة من وحدات هذه السلسة والجمل، تكتسب دلالتها من هذا التركيب، أو من سياقه، وبالتالي فإن وظيفتها لا تقل أهمية عن وظيفة وحدات هذا التركيب في نقل الخطاب، وكمثال على ذلك: إذا أراد الكاتب أن ينقل الفكرة التالية عن قائد يخاطب جنوده عن العنف، والعفو، ويحاول أن يقنعهم بأن العفو هو الأنسب لإنهاء العنف، فيقول بحماس: " العفو لا القتل يصلح لهؤلاء" ، فإن هذا التركيب وبهذه الصياغة، يجعل الكاتب يتردد و يفكر في الوحدات والبنية التي سيعتمدها في الصياغة المناسبة التي تنقل الفكرة بظلالها إلى القارئ، فإذا ترك التركيب بهذه الصفة، فقد يحدث اضطرابا لدى القارئ في فهم الفكرة التي يقصدها الكاتب .

وقد يفهم القارئ من ذلك أن العفو هو الأنسب في حق هؤلاء، وليس القتل؛ وقد يفهم أن القتل هو الأنسب في حقهم، وليس العفو؛ وقد يقول في نفسه أن التركيب ناقص، أو فيه خلل في الصياغة... وكان على الكاتب أن يصوغه بالشكل التالي: العفو لا يصلح لهؤلاء بل القتل هو الأصلح لهم. وبما أن الخطاب الكتابي خطاب غير مباشر، لا يسمح للكاتب بتعديل خطابه تبعا لردود فعل القارئ ، مثلما سبق أن اشرنا، فإن الكاتب يستبق هذا التردد والاضطراب، فيحاول ضبط هذا التركيب ضبطا يسهل على القارئ فهم المراد، فيستعين بالفاصلة، ويضعها بعد كلمة (العفو) ، فتصير الجملة: " العفو، لا القتل يصلح لهؤلاء " فيفهم القارئ أن العفو هو الأصلح في

حق هؤلاء، وليس القتل، وهو مضمون الرسالة التي أراد أن يوصلها الكاتب. وإن كان هذا الكاتب لا يحسن استعمال هذه العلامات، أو يعتبرها ثانوية في بنية النص ، فيضع الفاصلة بعد الحرف (لا) فيصبح التركيب : " العفو لا، القتل يصلح لهؤلاء " فيتغير المعنى، ويتحوّل إلى النقيض، ويعجز الكاتب عن نقل الرسالة المقصودة إلى القارئ. بالإضافة إلى ذلك قد يضع في نهاية التركيب نقاط الحذف، فيصير التركيب: " العفو لا، القتل يصلح لهؤلاء ...". وقد يضيف علامة تعجب، أو استفهام في نهاية التركيب، فيصير التركيب كالتالي :

" العفو لا ، القتل يصلح لهؤلاء !! " .

" العفو لا ، القتل يصلح لهؤلاء ؟ " .

فيفهم القارئ - أن كان يعرف مدلول هذه العلامات – معاني جزئية أخرى تتصل بانفعالات القائد، وحالته النفسية عند الخطاب. من هذا المثال تظهر لنا الوظيفة المزدوجة لهذه العلامات في عملية التواصل اللغوي باللغة المكتوبة ومنها :

1- وظيفة الكتابة، والدور الذي تقوم به في التركيب، لنقل الخطاب نقلا دقيقا، يعكس نوايا الكاتب؛ وما يترتب عن ذلك من خلل عند إهمالها، أو سوء استعمالها .

2- وظيفة القراءة، وترجمة النوايا والأفكار إلى شكلها الطبيعي على مستوى الأداء، وذلك بتحويل المكتوب إلى منطوق .

أو بتعبير آخر، فهي تساعد على تحويل الخطاب المكتوب إلى خطاب شفوي مسموع، بخصوصياته الصوتية والانفعالية، وهو شكله الذي كان عليه من قبل. هذه الوظيفة المزدوجة، فرضتها طبيعة التواصل عن بعد، التي يتميز بها الخطاب المكتوب والتي يتعذر معها تعديله تبعا لردود أفعال طرفي هذا الخطاب (المرسل والمستقبل). بهذا المعنى يكون الخطاب المكتوب في حاجة إلى هذه العلامات، ليكتمل بناؤه على مستوى التركيب، ويكتمل أداؤه على مستوى القراءة، لأن الكتابة والقراءة طرفان متكاملان في عملية التواصل اللغوي عن بعد.

ومن وظائف علامات الترقيم في النص المكتوب، هيكلة بناء مكوناته، فهي تفصل وتربط بين جمله وفقراته، وتبرز أصيلة من دخيله كالعارضة، وأداة التنصيص والقوسين، وتبين بدايته من نهايته، كما أنها تسمح للكاتب بتنويع الصيغ، والتلاعب بالتراكيب، والاستغناء عن بعض الوحدات اللغوية لأغراض بلاغية، كنقاط الحذف التي تعوض كلاما تم الاستغناء عن ذكره لبداهته، أو لطوله، أو لقبحه، أو لأغراض أخرى. أو النقطتين اللتين تبرزان القائل من المقول،

وما يترتب عن ذلك من تغيير في المعنى، أو الإعراب مثل: قال القاضي: هذا المجرم خطير، قال القاضي هذا: المجرم خطير.

ففي الجملة الأولى جعلت النقطتان اسم الإشارة مبتدأ، يشار به إلى المجرم و هو بدل. وفي الجملة الثانية جعلته بدلا يشار به إلى القاضي.

هذه الأمثلة وغيرها كثير، مما سبقت الإشارة إليه في مبحث تقنيات توظيفها، تبرز وظيفتها ودورها الهام في النص المكتوب، وأهميتها بالنسبة للكاتب، إذ تفسح له هامش التحرك داخل النص، وتساعده على دقة التواصل عن بعد مع غيره عبر الخطاب المكتوب. والخطاب المكتوب لا يمكن أن تفك شفرته (رموزه) إلا بالقراءة، لأن القراءة هي الوسيلة التي نترجم بها هذه الشفرة، ونحولها من محسوس بصري إلى محسوس سمعي على مستوى الأداء.

وعلامات الترقيم جزء من شفرة هذا الخطاب، تفك، وتحوّل كغيرها من أجزائه من محسوس بصري إلى محسوس سمعي على مستوى الأداء؛ ولكن ترجمة وتحويلا لا يشبه تحويل الوحدات اللغوية (الكلمات) ، لأن الوحدات اللغوية المكتوبة تحول عند القراءة إلى أصوات، وأجراس موسيقية متنوعة، تبعا لتنوع حروف هذه الوحدات، فنلاحظ عند القراءة أننا حولنا كل الوحدات اللغوية (الكلمات) المكتوبة إلى بنيات صوتية منطوقة. وبذلك نجد أن كل بنية لغوية من بنيات النص، يقابلها بنية صوتية على مستوى الأداء، بينما علامات الترقيم علامات صماء، ليس لها ما يقابلها على مستوى الأداء عند القراءة، ورغم أنها جزء من المحسوس البصري في النص المكتوب، فإنها لا تترجم ولا تحول إلى محسوس سمعي عند القراءة، والسبب في ذلك يعود في نظرنا إلى سببين رئيسيين هما:

1 - افتقارها لمقومات العلامة اللغوية عند استعمالها في النص بهذه الخاصية (الترقيم). لأن من مقومات العلامة اللغوية (الدال المدلول، المرجع). وعلامات الترقيم لا تستعمل في النص المكتوب كعلامات لغوية (كلمات) لها دال ومدلول، وإنما تستعمل كرموز صماء، ليس لها أبعاد

صوتية ولا تركيبية.

فالرموز التالية : (. _ ، _" " _؟ _ ! _ :_ - _ =) أبعاد خطية، أو هندسية بالمفهوم الرياضي، اصطلح على استعمالها بهذه الأشكال والرسومات في أماكن مخصوصة، و لأغراض مخصوصة، ووظائف مخصوصة في اللغة المكتوبة، أما تسميات هذه الرموز: النقطة – الفاصلة – التنصيص ..... فهي علامات لغوية يمكن تحويلها من المحسوس البصري إلى المحسوس السمعي على مستوى القراءة والأداء، لأنها تتوفر على مقومات العلامة اللغوية، ولها بنية صوتية، وبنية تركيبية، ودلالية.

2 - إن إطلاق مصطلح علامة على هذه الرموز مصطلح افتراضي، لأننا لم نستعمل دوالها (تسمياتها) عند الكتابة والقراءة، إنما نستعمل صورتها أو مدلولها فقط، فتكون بذلك إشارات توحي بمفاهيم تترجم إلى سلوكات، وتصرفات معينة شانها في ذلك شأن الحركات (ُ ٗ َ ِ ْ ٔ ٌ) أو إشارات المرور... ألا ترى أننا عندما نقرأ نصا نحوّل كلماته إلى ملفوظات، وبنيات صوتية، وعندما نصل إلى النقطة، والنقطتين، والفاصلة وعلامة التعجب، والاستفهام نتوقف، أو نحدث أداء بنبرة صوتية مخالفة، أو نحدث إشارة باليد، أو بملامح الوجه دون أن نلفظ هذه العلامات؟ وبذلك نكون قد حوّلنا هذه العلامات إلى سلوكات دون أن نلفظها. ونخرج من هذا التداخل والتقاطع في المفاهيم برأي ، مفاده :

- أن علامات الترقيم رموز، وظّفنا مدلولها، واستغنينا عن دوالها في عمليتي الكتابة والقراءة.
- أننا نستعملها في الخطاب المكتوب خطا لا لفظا.
- أننا نستعملها في القراءة للدلالة على مفاهيم ومحطات ينبغي احترامها.
- أنها رموز لا تستعمل بهذا المفهوم (الترقيم) خارج الخطاب المكتوب وقد تستعمل خارج هذا المفهوم لوظائف أخرى، كالمفاهيم الرياضية، والهندسية والموسيقية .
- أنها علامات خاصة بعمليتي الكتابة والقراءة.

وبما أننا عرفنا وظيفتها في الكتابة، **فما هي وظيفتها في القراءة ؟**

4-6-1 وظيفتها في عمليّة القراءة :

القراءة والكتابة وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما، إذ لا يمكن أن تكون القراءة بدون كتابة والعكس، لأننا بالقراءة نتعلم الكتابة، وبالكتابة نتعلم القراءة، فهما عمليتان اصطناعيتان تعوضان عنصري التواصل اللغوي الطبيعيين اللسان (جهاز النطق) والأذن (جهاز السمع)، وتمكّنان الإنسان من التغلب على عنصري الزمان والمكان في نقل الخطاب، ونشره، والمحافظة عليه عبر الأمكنة، والأزمنة المختلفة. والقراءة في عرف المربين" عملية تلفظ لنص مكتوب بصوت مسموع" [14] ص182، فهي بذلك عملية متابعة بواسطة البصر لنصّ مكتوب قصد التقاط محتواه البنائي والمعنوي، على أن التقاط المحتوى البنائي ليس نتيجة حتمية لالتقاط المحتوى المعنوي، لأن كثيرا ما يغيب الفهم مع القراءة، فيضطر القارئ إلى الإعادة، والتكرار قصد إدراك هذا المحتوى.

والقراءة أنواع، تتعدد بتعدد الغرض منها: القراءة الصامتة والجهرية، والقراءة الفردية والجماعية، والقراءة المفسرة والمسترسلة؛ وكل هذه الأنواع تتلاقى وتتقاطع عند عملية تحويل المكتوب إلى منطوق، لالتقاط محتوى الخطاب. إذا كانت القراءة بهذا المفهوم، وقد سبق لنا أن ذكرنا أن علامات الترقيم لا تلفظ عند تحويل المكتوب إلى منطوق، **فأين هي علامات الترقيم من مقاربة المكتوب والمنطوق ؟ وأين تتجلّى وظيفتُها ؟**

الإجابة عن هذا السؤال ذكرت متناثرة عند الحديث عن وظيفتها في النص المكتوب، نظرا لتداخل العلاقة بين عمليتي الكتابة والقراءة.

وتلخيصها لهذا المتناثر، وتركيزا على ماله علاقة بوظيفتها في القراءة أكثر من وظيفتها في الكتابة نقول: إن من وظائفها في القراءة الآتي:

1-4-6-1 - المساعدة على فهم النصوص :

المبدأ الذي وضعت من أجله علامات الترقيم في بداية الأمر، هو تحديد مواطن الوقف عند قراءة النص بصوت مسموع، حتى يتسنى للسامع إدراك حدود الجمل والتراكيب لفهم مضمون ما يُقرأ عليه، لأن حظ القراءة قديما، كان قليلا عند الناس، ولذا كانت تقرأ عليهم الكتب في المجالس والنوادي...

ومع تطوّر الوسائل، وانتشار الكتابة والقراءة، صارت هذه العلامات تستجيب لحاجات أخرى، تتجاوز الفهم العام إلى فهم الجزئيات، وإدراك التراكيب، والعلاقات التي تربط بينها، ومعرفة الأصيل منها من الدخيل، والمقتبس منها والمستشهد به...

ومع تطوّر أساليب الكتابة، والطبع، والنشر المصاحبة لتطور الدراسات العلمية والمعرفية في مختلف المجالات، تزايدت الحاجة إلى ضبط النصوص المطبوعة بتقنيات وأساليب، تساعد على قراءتها والتعامل معها (الفهارس، ترقيم الصفحات، العناوين، الفقرات...). ومن ضمن هذه التقنيات علامات الترقيم.

من تعاريف ظاهرة الترقيم في اللغات العالمية: " أنها فن الإشارات المصطلح عليها في الخطاب المكتوب، الدالة على التوقف، أو تغير نبرات الأداء عند القراءة " . [5] ص 1412ولتسهيل الفهم في القراءة تعمل علامات الترقيم على تحديد مواضع الوقف حتى ينتهي المعني، أو جزء منه، و فصل الجمل، أو أجزاء الجمل , والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام، أو التعجب أو الاستفهام والدهشة، أو نحو ذلك. كما تعمل على بيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل، أو تعميم ، أو توضيح شيء مبهم، أو تمثيل، أو استشهاد ...

وكما يستخدم المتحدث في الخطاب الشفوي حركات يدوية، أو جسمية، أو يعمد إلى تغيير في ملامح وجهه، أو يلجأ إلى تنويع في أدائه، وفي نبرات صوته لغرض من الأغراض كالرغبة في تأكيد المعنى، أو صرف الدلالة، أو لجلب الانتباه، أو الرغبة في الإيحاء والتلميح... يحتاج القارئ من الكاتب إلى تثبيت هذه العلامات لتحقيق الغايات المرتبطة بها، لتكون بمثابة تعويض عن هذه الحركات اليدوية، والنبرات الصوتية، وملامح الوجه. وبذلك تكون هذه العلامات بمثابة المفاتيح التي يفتح بها القارئ مداخل كل اللوحات، والمشاهد التي جسدها الكاتب عبر الكلمات والتراكيب والصيغ، وكلما ازدادت قدرة الكاتب على استخدامها في النص، كلما نمت كفاءة القارئ في توظيف تقنياتها عند القراءة، وكبُرت و توسعت فرص الفهم والإدراك عنده .

1-6-4-2 - محطّات لاسترجاع النفس :

القراءة نشاط وأداء، وكلاهما يحتاج إلى طاقة، وطاقة الأداء هي الصوت الذي يحدثه جهاز النطق، وإحداث الصوت يحتاج إلى الهواء الذي يخرج من الرئتين عبر التنفس؛ وبما أن قدرة الرئتين على تخزين الهواء محدودة، تحتاج إلى التزود المستمر بهذه المادة الحيوية، لمواصلة نشاط إحداث الأصوات الذي يتطلبه الاستمرار في القراءة، فإن علامات الترقيم هي بمثابة محطات، يتوقف عندها القارئ لاسترجاع النفس، وتجديد هذا المخزون باستمرار لمواصلة القراءة.

فالقارئ عادة ما يبدأ نشاط القراءة بأداء قوي، يتناقص هذا الأداء بتناقص التنفس (الهواء) بالتدريج، إلى أن يضعف ويخفت بضعف ونفاذ الهواء ... وحتى طبيعة الخطاب الشفوي تخضع لهذه الآلية. وربما هذا هو السر الذي جعل اللسان العربي لا يبدأ بساكن ولا يقف على متحرك.

1-6-4-3 - ضبط المعنى و أبعاد التأويل و الغموض :

موضوع الترقيم له تشابه كبير مع الرسم الإملائي، فكلاهما عنصر أساسي من عناصر التعبير الكتابي. وكما يختلف المعنى باختلاف رسم صورة الهمزة في بعض الكلمات، كذلك يختلف أو يضطرب المعنى، إذ أسيئ استعمال إحدى علامات الترقيم أو أهمل توظيفها. فإذا أخطأ الكاتب في رسم همزة الفعل (سئل) وكتبها على (ألف) انعكس المعنى، وصار المسؤول سائلا. وكذلك إذا كتب الهمزة في كلمة (أصدقاؤه) على الواو في الجملة التالية " أعطى أحمد أصدقاؤه نسخا من المصحف الشريف" اضطرب المعنى، وصار الأصدقاء هم الذين قدموا نسخ المصحف لأحمد، وليس أحمد هو الذي قدم نسخ المصحف إلى الأصدقاء، وهو المعنى الذي تتضمنه الجملة. وبذلك صارت كلمة " أحمد" مفعولا به بعدما كانت فاعلا في الجملة المعنية. ونفس هذا الاضطراب الذي حدث في المعنى، نتيجة الخلل في الرسم الإملائي، قد يحدث في المعنى إذا اخطأ الكاتب، أو أهمل استعمال علامة من علامات الترقيم.

ومثال ذلك: إذا افترضنا أن الكاتب استعمل التعبير التالي « ... واستشهد المتحدث بابن خلدون حيث قال : المغلوب مولع بتقليد الغالب، ونفترض أن القارئ لا يعرف أن هذا القول لابن خلدون حقيقة، فإنه قد يعتقد أن هذا القول للمتحدث، وليس لابن خلدون. لأنه جاء بعد نقطتين ولم يضعه الكاتب بين علامتي التنصيص (" ") ، فيفوت بذلك فرصة الفهم الحقيقي على القارئ إذ يجعله في حيرة من أمره.

ولنأخذ مثالا آخر، أكثر دلالة على ما قد يحدث من اضطراب في المعنى إذا أسيء استعمال علامة من علامات الترقيم وهو: إذا طُلب منا ضبط الجهة التالية بالحركات " ما أعظم آثار الجزائر! " تبادر إلى أذهاننا أن الجملة أسلوب تعجب، وبالتالي ننصب كلمة (أعظم) لأنها فعل ماضي للتعجب وكذلك كلمة (آثار) لأنها مفعول به لفاعل مستتر وجوبا يعود إلى (ما) .

هذا الضبط والإعراب إذا كانت الجملة حقيقة للتعجب، أما إذا كان الكاتب قد أخطأ، ووضع علامة التعجب مكان علامة الاستفهام، لأنه كان بصدد الاستفهام عن تحديد، ومعرفة أعظم آثار الجزائر، فإن ضبط الجملة، أو إعرابها يختلف كلية عن الضبط، والإعراب السابق ذكره، بحيث نرفع كلمة (أعظم) لأنها فعل تفضيل خبر ما، ونجرّ كلمة (آثار) لأنها مضاف إليه، لأن الجملة استفهامية. وفي حالة إهمال علامة الترقيم في المثالين، فإن القارئ يبقى في حيرة من أمره، مما يقصده الكاتب ومن الشكل والإعراب المناسب. وفي هذا المجال نشير إلى أن الأمر في العربية أخف وأقل تأثيرا على المعنى من اللغات الأخرى كالفرنسية مثلا، وذلك لطبيعة العربية وخصوصية إعرابها.

ففي الفرنسية مثلا يلعب الترقيم دورا محوريا في بيان وتحديد معنى التراكيب

فمثلا في الجملة رقم 1 :

Le capitaine de l’équipe a déclare : « l’entraîneur, a su motiver tous ses joueurs».

وفي الجملة رقم 2 :

Le capitaine de l’équipe, a déclare l’entraîneur; a su motiver tous ses joueurs .

نجد أن كلمات الجملتين متشابهة كتابة وترتيبا، بينما المعنى مختلف بينهما، وسبب هذا الاختلاف هو تغيير علامـات الترقيم التي تضمنتها الجملتان.

7.1.الوقْف والتّرقيم في القرآن الكريم

1.7.1. – الوقف و الترقيم في القرأن الكريم :

القرآن كلام الله، أبدعته القدرة الإلهية وعجزت عن محاكاته عقول البشر وأقلامهم قديما وحديثا. وهو بالإضافة إلى كونه كتاب عقيدة، وشريعة، وحكمة وأخلاق، وعلم، وبيان... الخ، فهو نص أدبي رفيع، يمثل مكانة رفيعة في الأدب العربي، ويعتلى ذروة النثر الفني فهو يمثل المحور الأساسي للدراسات الدينية والفكرية، والعلمية واللغوية عند العرب. وهو بذلك كتاب العربية الأكبر ومعيار صحتها ومعجزتها البيانية الخالدة . [16] ص 5

إن الأسلوب الذي اعتمده القرآن في صياغة تعاليمه، و فلسفته، يستند إلى المنطق النفسي في التعبير الفني؛ أي انه يصوغ تعابيره في أرقى أسلوب كلام العرب فنيا ويستوحي محتواه من النفس البشرية، وتجاربها، ويجعل الصورة النفسية والفنية شيئين متلاحمين، كأنهما خلقا معا، لا مجال لانفصالها، ولذلك ملك نفوس الناس والعرب خاصة، وسحر عقولهم .

وبنظرة سريعة في تاريخ الفكر العربي قديما وحديثا، نجد أن القرآن كان مشعلا فكريا لإنتاجهم، ومنبعا يستقي منه الدارسون معارفهم في شتى المجالات.

ولقد حفلت المكتبات قديما وحديثا بالكتب، والدراسات التي تتناول القرآن من مختلف جوانبه، وخاصة منها ما يمس إعجازه، وبيانه، وفنه، وبلاغته وجمال أسلوبه وتفسيره، وأحكامه.

ولمعت أسماء كثيرة في مجال هذه الدراسات من أمثال: الجاحظ، والمبرّد، والجرجاني، والباقلاني والزّمخشري، وابن هلال العسكري، والرازي، والسيوطي ... وغيرهم.

والقرآن الكريم هو كلام الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد أودع فيه الله تعالى من كلامه المجيد ما أودع من المعاني، والإشارات والرموز، والدلالات، والأحكام، مما لا يمكن بحال من الأحوال أن تماثله عبارة، أو يشابهه أسلوب، من عبارات وأساليب لغة أخرى، ولا يستطيع أي بشر مهما كانت قدرته، وعبقريته، أن يأتي بمثله، أو أن ينقل كل مضامينه إلى لغة أخرى بنفس البراعة والإتقان الذي صيغت به آياته شكلا ومعنى .

بدليل قوله تعالى : **(قل لئن اجتمع الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله ، و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا).** [1]

فالقرآن هو معجزة الرسول الكبرى التي تحدى بها العرب في الفصاحة والبلاغة وفن القول، ولقد سحرهم، وسلب عقولهم ببيانه، ونظمه، وروعة معانيه وهز نفوسهم منذ نزول آياته الأولى، وكان الإعجاز روحه الخفية التي تسري في أعماق قارئه أو سامعه، فينبعث فيه إقرار نفسي بأنه كلام أبدعته القدرة الإلهية، فلا يمكن أن ترقى إليه العقول البشرية. وهو بذلك ينطبق عليه مفهوم المعجزة : " بأنها الإتيان بالأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي، المقر بقصور القدرة الإنسانية، المخالف للمألوف، والمتواتر في المحسوس، ويقوم حجة قاطعة في يد الأنبياء على صدق دعواهم ..." [16] ص 53

ليس الغرض من هذا المدخل دراسة القرآن، أو التعرض للدراسات التي تناولته بالبحث، والتحليل؛ وإنما هو البحث عن مقاربة تجعل القرآن على الصعيد الأدبي أرقى قمة في النظم والتعبير الفني، عرفتها اللغة العربية قبل وبعد نزوله، وأرقى ظاهرة عقلية تعتمد الكلمة كوسيلة للتعبير، والتصوير، والأمر، والنهي لأن الألفاظ والكلمات في العمل الأدبي هي أساس العبارة (النظم) التي تنتقل بها الأفكار والمشاعر والأحاسيس، ويتقرب بها المفهوم إلى القارئ أو السامع، فالأفكار في حاجة إلى تجسيد، وتجسيدها يتم بواسطة الكلمات و الألفاظ .

واللفظة في اللغة العربية تشع بالحياة إذا وظفها خبير بفن القول، وهو مدرك لدقة وضعها، و ما يناسبها من معنى، وما يشاكلها من دقة في الدلالة، لأن أسمى ما يصل إليه فن الأدب " هو التعبير الجميل عن تجربة شعورية في صورة موحية. وغرض الفن الأدبي هو

التعبير، أو التصوير والتوصيل، وجماله هو تحقيق هذه الأغراض" [16] ص 46 وإذا جاز لنا أن نعتبر الكلمة قوام التعبير الجميل، جاز لنا أن نعتبر القرآن نصا أدبيا (تجاوزا)، اهتم ببراعة وحذق بتداول المعاني، ودقة الوصف، وحسن اختيار الألفاظ وأعطى للصيغة التعبيرية أهمية فائقة، شأنه في ذلك شأن الأدب الخالد الذي تتوفر فيه الأسس الفنية، والأصول الجمالية والقيم النفسية والإنسانية.

وإذا كان للنص الأدبي خصائصه وضوابطه ومميزاته، فإن للنص القرآني كذلك خصائصه، ومميزاته، وضوابطه، من حيث البناء، والصياغة، والمصطلحات، و رسم الحروف ... الخ

فإذا كانت علامات الترقيم من مميزات النص الأدبي، فإن علامات الوقف وضوابط التلاوة من مميزات النص القرآني، فالنص القرآني يمتاز بهيكلة بنائية خاصة، تجعله يتميز عن غيره من فنون القول والتعبير، بمختلف أشكالها، وألوانها.

إن الغرض من إدراج هذا المبحث ضمن هذه الدراسة، هو محاولة لتقريب العلاقة، وتعليل وجوه التشابه والاختلاف، بين علامات الترقيم بالمفهوم الحديث،وبين علامات الوقف في القرآن الكريم باعتبارها أقدم واسبق استعمالا من الأولى. وكإشارة إلى أن مفهوم الترقيم كان من القضايا والدراسات الفنية للكلام العربي عامة، والقرآن خاصة، لأن القرآن هو كتاب العربية الأكبر ومعجزتها البيانية الخالدة .

وفكرة الترقيم في الثقافة العربية انطلقت مع فكرة كتابة القرآن، وتدوينه في المصاحف، ومعالجة ما يترتب عن ذلك من إشكالات القراءة، والأداء الجيد ومطابقة المكتوب للمنطوق. وقد وضع العلماء لذلك ضوابط متعددة، تحوّلت بالتدريج إلى علوم كاملة، كعلم النحو، والصرف، والإملاء، والقراءات؛ وأطلقوا على فكرة الترقيم مصطلح (علامات الوقف)، وصار هذا الموضوع درسا لغويا، تتنازعه هذه العلوم، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في مبحث إشكالية التسمية.

1-7-1 الوقف في القرآن الكريم :

كلمة الوقف لها معاني متعددة لغة واصطلاحا وهي من الفعل الثلاثي: المثال « وقف». المتكون من « و، ق، ف »، ومن معانيها اللغوية في هذا المقام النطق بالكلمة ساكنة الآخر، ومقطوعة عما بعدها، فنقول وقف القارئ على الكلمة، أي سكت عند آخرها، ولم يصلها مع ما بعدها. ووقف على الأمر، فهِمَه وتَبيَّنه واطلع عليه. ووقف المتعلّم، أي علّمه مواضع الوقف. والوقف أو الحبس، الحجز في سبيل ما، فنقول أو قف الدار له وعليه، أي حبسها وحجزها في سبيل ما. والوقف والأوقاف عند الفقهاء، هو حبس العين على ملك الواقف، أو على ملك له والتصرف بالمنفعة، وللكلمة معان أخرى، آثرت تجاوزها، لأنها لا تخدم موضوع البحث كوقف بمعنى قام ومكث، واطلع ... الخ. [2] ص 34

أما الوقف اصطلاحا فموضوع من مواضيع قواعد اللغة العربية، تناولته كتب الصرف بالدراسة؛ وهو فنّ جليل من فنيات القراءة والترتيل، به يحسن القارئ الأداء القرآني الجيد لمواطن الوصل، والفصل، والابتداء، والسّكت، والإشمام، والروم ...الخ.

والوقْف في القرآن من الموضوعات التي حظيت بالدراسة، والاهتمام، عند كل العلماء والدراسيين للظاهرة القرآنية، أمثال السيوطي وابن الأنباري والسجاوندي ...الخ .

وقد أفرد له السيوطي على سبيل المثال بابا واسعا، يتكوّن من 18 ص في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) [17] ص 127، يذكر فيه أقوال الصحابة، والتابعين، والعلماء في الوقف،

وأهميته في قراءة القرآن، وفهم معانيه. ومن هذه الأقوال قول عبد الله بن عمر (ض): " لقد عشنا برهة من دهرنا وأن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ولقد رأينا اليوم رجالا، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، وما يدري ما أمره، ولا زجره،ولا ما ينبغي أن يوقف عنده...". [17] ص 109

وقول عبد الله بن عمر يبين أن ظاهرة الوقف، سايرت نزول القرآن، وكانت من الأمور التي حرص الصحابة على تعلمها، والاهتمام بها، لأهميتها في الأداء الجيد عند قراءة القرآن، وفهم معانيه. ولقد سلك العلماء، والدارسون للظاهرة القرآنية مسلك الصحابة في نظرتهم للوقف، بحيث يرى ابن الأنباري أن فهم مقاصد القرآن لا يمكن أن تتحقق إلا بمعرفة الوقف فيقول: "... من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء " . [17] ص 110

وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة، كما أن في كلام ابن الأنباري، وغيره دليل، على تواتر تعلمه، والاعتناء به من السلف الصالح.

وقد وضع العلماء ضوابط كثيرة، ودقيقة لمواطن الوقف، والابتداء، وما يتصل بهما من وصل، وفصل، وإدغام، وإشمام، وسكت؛ وقنّنوا أقسامه، وشروطه، ومصطلحاته وتقنيات توظيفه عند الكتابة، وعند التلفظ. وكان لهم في أنواعه مذاهب: " فمنهم من اعتبره 3 أنواع: تام ، حسن، وقبيح. ومنهم من جعله 4 أقسام: تام مختار، كاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك. ومنهم من صنفه إلى 5 مراتب: لازم، مطلق، مجوز، مجوز بوجه، ومرخص ضرورة. ومنهم من صنفه إلى 8 أضرب: تام، وشبيه به، ناقش، وشبيه به، وحسن، وشبيه به، وقبيح، وشبيه به".[17] ص 112وقدموا لكل ذلك أدلة من القرآن الكريم، تجعل القارئ يقتنع بأهمية الوقف، وتوظيف تقنياته في قراءة القرآن، ودوره في إضفاء طابع العذوبة، والترخيم في الأصوات، مما يعطي للكلمات نغما موسيقيا وللعبارات إيقاعا موزونا، يستهوي القارئ، ويطرب السامع.

وفي رأينا أنه إذا كان للشعر جرسا موسيقيا يكتسبه من الوزن، والقافية، فإن للنثر إيقاعا ونغما، يكتسبه من تآلف الحروف، وتناسق الكلمات، وترابط الأداء. فإن الرافعي يرى أن" القرآن قد جمع بين موسيقى الشعر حيث نعمة الوزن واهتزاز النفس، وبين موسيقى النثر، حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه حسن التوزيع، والتآلف بين الحروف، والكلمات، ويضيف إليهما موسيقى الحواسّ، وتموّجات انفعالاتها، وموسيقى الروح، حيث النشوة الهادئة، والإعجاب المتناهي باللوحات الفنية التي ترتسم في الذهن عن الواقع المعيش بمختلف أبعاده ". [16] ص222

وتوظيف الوقف والابتداء توظيفا سليما عند قراءة القرآن، مرهون بمعرفة قواعد النحو، وعلم القراءات وأساليب التعبير اللغوية.

ومن العلماء من ذهب أبعد من ذلك، حيث اشترط الدراية بعلم اللغة التي نزل بها القرآن. وعلم التفسير، وعلم الفقه، والقصص القرآني...

ومنهم ابن مجاهد الذي أورد له السيوطي هذا القول: " لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، وعلم التفسير والقصص، وعالم باللغة التي نزل بها القرآن" . [17] ص 114

ومن خلال تتبعنا لموضوع الوقف في القرآن الكريم، اتضح لنا انه موضوع متشعّب، ينطوي على تفصيلات كبيرة، يصعب حصرها ضمن هذا البحث، بل انه موضوع يحتاج إلى بحث مستقل ودراسة معمقة.

وتخليصا لما سبق أن ذكرناه، يمكن أن نقول: أن الوقف هو التزام الصمت (السّكت) عن الكلمة مدة، لاسترجاع النفس، وبنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض والوقف النهائي؛ ويكون في رؤوس الآيات، ووسطها، ونهايتها، ولا يكون وسط الكلمة.

وللوقف مرادفان يقتربان منه من حيث الدلالة هما : السكت والقطع ، إلا أن السكت ينقطع فيه الصوت زمنا اقل من زمن الوقف، من دون تنفّس، وهو بذلك يقوم مقام الفاصلة في النصوص

النثرية العامة، كما تقوم النقطة مقام الوقف . [17] ص 115

أما القطع فهو عابرة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء من القراءة، بحيث ينتقل القارئ به من حالة القراءة إلى حالة أخرى، مما يستوجب الاستعاذة لاستئناف القراءة . [17] ص 116

ومن هذا التخليص البسيط نستنتج أن مفهوم الوقف كما سبق أن رأينا ، يختلف عن مفهوم علامات الوقف التي نحن بصدد دراستها، رغم أن العلاقة بينهما علاقة تكامل، نشأت من امتزاج اللفظين (علامة، وقف) في مصطلح واحد هو علامات الوقف، فما هي علامات الوقف في القرآن الكريم ؟

1-7-2أشكال و كيفيات الوقف على أواخر الكلمات :

من خصائص القراءة في اللغة العربية استحالة كراهية الابتداء بساكن، وكراهية الوقوف على متحرك، لأن ذلك يخالف طبيعة حركة النفس المصاحبة للنطق والكلام ، فالمتكلم عند بداية التلفظ، يتوفر على نفس قوي، يسمح له بإعطاء حركات الأصوات حقها من الأداء والإيقاع ، وكلما استرسل في الكلام قل التنفس، وانحدرت قوة الأداء والتلفظ نحو السّكت، والانقطاع، وهو ما يتناسب مع السكون؛ وعملا بهذه القاعدة وغيرها من قواعد الوقف التي تضبط التلفظ، وجودة الأداء عند القراءة ، نحافظ على سلامة المعاني من التداخل.

وقد حصر علماء القراءات أوجه الوقف في كلام العرب في تسعة أشكال [17] ص 116هي: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات و الإلحاق.

1.2.7.1 السّكون : هو الأصل في الوقوف على الكلمة المتحركة أصلا ، وهو عكس الابتداء، فكما لا يبدأ بساكن لا يوقف على متحرك .

1.7.2.2 الرَّوْم : وهو نطق الحركة ضعيفة الصوت؛ ولا يجوز الروم بالفتح، لأن الفتحة خفيفة، إذا خرج بعضها خرج سائرها، فهي لا تقبل التبعيض.

3.2.7.1 الإشْمام : هو نطق الضمة فقط ساكنة ثم ضم الشفتين من غير صوت، ليعلم الرائي أننا قفنا لى ضم، ويرى النحويون أن الإشمام مختص بالضمة، سواء أكانت إعرابا أم بناء، فلا يكون في المنصوب والمجرور، لأن الفتحة من الحلق، والكسرة من وسط الفم، ولا يمكن الإشارة لموضعها بخلاف الروم لأنه عمل باللسان[10] ص208

والمقصود بعبارة (عمل اللسان) أن عمل اللسان لا يتم إلا في الحروف اللسانية، وهي التي يكون للسان عمل في حركاتها، لأن الحروف الحلقيّة، والشفهية لا عمل للسان فيها، وبذلك يكون الإشمام للعين دون الأذن. [8] ص 328

4.2.7.1 الإبدال : ويكون في الاسم المنصوب المنون، فيوقف عليه بالألف بدلا من التنوين مثل: إذن، وفي الاسم المفرد المؤنث بالتاء، يوقف عليه بهاء بدلا من التاء. وفيما كان آخره همزة، بعد حركة أو ألف، يوقف عليها بإبدالها بحرف مد من جنس ما قبلها مثل: سماء – شاطئ – نبئ

5.2.7.1 النقل: هو الوقف بنقل حركة الحرف إلى ما قبله على أن يكون الحرف الذي قبله ساكنا وألاّ تكون حركةُ آخر الكلمة الموقوف عليها فتْحةً. مثل : الصبْر، الصبُر. وإن كانَت آخر الكلمة همزة، جاز نقل حركة الهمزة مثل: الخبْء ، الخبأ ، لم يعلمْه ، لم يعلمُه .

6.2.7.1 الإدغام: ويكون فيما آخره همزة بعد ياء، أو واو زائدتين ، فيوقف عليه بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله نحو : برئ – روء- سوء .

7.2.7.1 الحذف : ويكون في الياءات الزائدة عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا. ويحصرها السيوطي، وغيره في مائة، وإحدى وعشرين حالة؛ منها خمس وثلاثون في حشو الآيات ، والباقي في وسطها.

8.2.7.1 الإثبات : ويكون في الياءات المحذوفة وصلا عندما يثبتها وقفا نحو: هاد ، وال، باق، واق.

9.2.7.1 الإلحاق : ويكون بالوقف على هاء سكت عند من يلحقها في: عم : فيم ، مم، وفي النون المشددة من جمع الإناث مثل: نحوهن– مثلهن ، وفي أفعال الأمر التي لم يبق منها إلا حرف واحد . مثل : قِهْ، وعِهْ . وعلى الآخر المشدّد المبني نحو: يدي، لدي ، ألا تعلوا عليّ ...

وقد أجمع العلماء على لزوم إتباع رسم المصحف العثماني في الوقف إبدالا وإثباتا، وحذفا، ووصلا، وفصلا... غير أنهم اختلفوا في أشياء لها علاقة بإلحاق، أو حذف بعض الحروف عند كتابة الآيات مثل : الوقف بالهاء على ما كتب بالتاء، وحذف الواو، والياء في مثل: يوم يدع الداع سندعو الزبانية – وحذف النون في كأين.

3.7.1علامات الوقف في القرآن الكريم :

من مظاهر عناية المسلمين بالقرآن الكريم، وحرصهم على سلامته من التحريف نطقا، وكتابة؛ أن عكفوا على حفظه، وتلاوته، وفهمه، وتطبيق أحكامه بداية ؛ ثم قاموا بتدوينه، وضبط كتابته تنقيطا وتعجيما، ومع تطور الأحداث، واستتباب الأمور، وازدهار وسائل وأساليب التدوين، والكتابة، عمد علماء اللغة،وأئمة القراءات إلى تطوير أساليب الكتابة، وفنيات الخط والرسم، والترميز. ووضعوا لذلك نظاما لهيكلة المصحف، وترقيم آياته، وترتيب أجزائه، وفهرست سوره ... وأبدعوا في تصميم رموز، ووضع علامات، يستعان بها في طريقة التلاوة، وما يتعلّق بالحروف من إظهار، أو إخفاء، أو إدغام، أو إمالة، أو إشمام... إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالتلاوة والتجويد؛ مما يسهل على القارئ القراءة، ويمنعه من اللحن والتحريف، ويعرفه بمواطن الوصل والفصل، ورؤوس الآيات، وخواتم السور، ولزوم الوقف، وكراهيته، ومواطن المد والإدغام... واصطلحوا على تسمية هذه الرموز بعلامات الوقف.

4.7.1 علامات الوقف المتفق عليها و دلالاتها : [18] ص 391

1.4.7.1 - (ۘ) علامة على الوقف اللازم كما في قوله تعالى:

﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون ۘ و الموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون** ﴾. [1]

2.4.7.1 - (لا) علامة الوقف الممنوع كما في قوله تعالى:(**تتوفهم الملائكة طيبين لا يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) .** [2]

3.4.7.1 - (ج) علامة على الوقف الجائز، جوازا مستوى الطرفين كما في قوله تعالى : (**نحن نقص عليك نبأهم بالحق ج إنهم فتية أمنوا بربهم و زدناهم هدى)** [3]

فحرف الجيم موضوع على كلمة (بالحقّ) فيجوز للقارئ أن يقف عليها، كما يجوز له أن يصلها بما بعدها، وبذلك يستوي الوصل والوقف.

4.4.7.1 - (صلى) علامة على الوقف الجائز مع كون الوصل أولى نحو قوله تعالى: ﴿ **و هو الله لا إله إلاّ هو ۖ له الحمد في الأولى و الآخرة ۖ و له الحكم و إليه ترجعون** [4]﴾ .

فالعلامة (صلى) موضوعة في هذه الآية على كلمتي" هو" و" الآخرة " فيجوز الوقف عليهما، ولكن وصلهما بما بعدها أولى وأحسن.

5.4.7.1 - (قلى) علامة على الوقف الجائز، مع كون الوقف أولى. نحو قوله تعالى :

(و أقم الصلاة ۛ إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ۗ و لذكر الله أكبر ۗ و الله يعلم ما تصنعون) . [1]

فالعلامة **(قلى)** موضوعة على كلمتي (المنكر) و(أكبر) فيجوز عليهما الوقف ويجوز وصلهما بما بعدهما ولكن الوقف عليهما أولى وأحسن.

6.4.7.1 - (∴) علامة على تعانق الوقف، بحيث إذا جاز الوقف على أحد الموضعين لا يصحّ الوقف على الآخر. نحو قوله تعالى: **(ذلك الكتاب لا ريب ∴ فيه∴ هدى للمتقين)** . [2]

فالعلامة (∴) موضوعة على(ريْب) و(فيه) بحيث إذا وقفنا على إحداهما لا يجوز الوقف على الأخرى.

هذه هي علامات الوقف المتفق عليها في المصاحف المكتوبة برواية حفص بن عاصم. أما المصاحف المكتوبة برواية أبي سعد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، فلا تستعمل هذه العلامات كدلالة على مواضع الوقف، بل تكتفي باستعمال علامة واحدة وهي حرف (ص) تعوّض، وتقوم مقام العلامات المستعملة في المصاحف المكتوبة برواية حفص .

وهذه العلامة (ص) اختصار لاسم الفعل (صه) [19] بمعنى اسكت، وهي رمز عام يشير إلى موضع الوقف فقط، دون الإشارة إلى لزومية الوقف، أو ممنوعيته، أو جوازه مع أولوية الفصل والوصل. وهي بذلك علامة عامة تفتقد إلى الدقة في بيان نوعيّة الوقف.

والملاحظ على الروايتين (حفص) و (ورش) في مجال الوقف، وجود اختلاف بسيط في مواضع الوقف، بغض النظر عن العلامة المستعملة. وكمثال على ذلك نسوق الشواهد التي سبق أن ذكرناها متسلسلة.

1. **(إنّما يستجيب الّذين يسمعون ۘ و الموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون** .[1] هذه الآية في رواية حفص، تضمّنت علامة الوقف اللازم (ۘ) على كلمة (يسمعون ۘ) ، ولم تتضمن غيرها، بينما رواية ورش أسقطت هذه العلامة (ۘ) وعوّضتها بعلامة الوقف (ص) ، وأضافت علامتي وقف أخرى على لفظ الجلالة (الله)، وكلمة (يرجعونص)، وبذلك تضمنت هذه الآية وقفا واحدا في رواية حفص، وثلاثة مواضع للوقف مع رواية ورش.

2 - **﴿ الّذين تتوفهم الملائكة طيّبين لا (ص) ﴾ يقولون سلام عليكم لا ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)** .[2] اشتملت هذه الآية في رواية حفص على علامتي وقف ممنوع (لا) فوق الكلمتين (طيبينلا) و(عليكم) ، بينما في رواية ورش غابت العلامتان، وعوضت الأولى فقط بعلامة الوقف (ص) ، وأضيفت أخرى في نهاية الآية على كلمة (تعملونص) ، وهنا نلمس الاختلاف الموجود في مواضع الوقف، ونوعه بين الروايتين. بحيث عوض الوقف الممنوع بالوقف الجائز في الموضع الأول (طيبين لا) ، وغيب كلية في الموضع الثاني (عليكم لا) .

3 - ﴿... و أقم الصلاة ۖ (ص) إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكرقلى(ص) و لذكر الله أكبر قلى(ص) و الله يعلم ما تصنعون(ص) [3] تضمّنت هذه الآية برواية حفص على ثلاثة مواضع للوقف، أولها جائز مع أفضلية الوصل على كلمة (الصلاة صلى) والباقيان جائزان مع أفضلية الوقف على الكلمتين (والمنكرقلى) و(والأكبرقلى) على التوالي. أما رواية ورش فاشتملت على 4 مواضيع للوقف : الأول على كلمة (الصلاة)، والثاني على (المنكر)، والثالث على كلمة (أكبر)، والرابع على كلمة (تصنعون).

أوجه الاختلاف بين الروايتين في هذه الآية بسيط جدا، ينحصر في نوعية الوقف فقط،

بحيث نجد أن الوقف في رواية ورش مطلق، وفي رواية حفص أكثر ضبطا ودقة. هذه الشواهد الثلاثة عينة، تعكس أوجه اختلاف التلاوة عند أئمة القراءة، وتبرز درجة الاجتهاد، والعناية التي حظي بها القرآن، وما ترتب عن هذا الاجتهاد من تباين، وتشابه، وتطابق ...

والملاحظة التي نختم بها ظاهرة اختلاف الوقف بين الروايتين، هي أن رواية حفص تعتمد الدقة، والتفصيل في توظيف علامات الوقف، وغيرها من الرموز، والضوابط التي تقنن، وتهيكل المصحف، كما سنرى لاحقا؛ بينما رواية ورش تعتمد العمومية، وتتغاضى عن الدقة والتفصيل، بحيث تستعمل علامة واحدة هي (ص) لكل أنواع الوقف، عكس رواية حفص التي تستعمل خمس علامات، وفي الروايتين اللتين صيغت بهما كل المصاحف القرآنية، وهي نتيجة لا يطمئن إليها دارس يعرف عظمه القرآن، ويدرك مدى العناية والدراسة التي حظي بها منذ نزوله إلى اليوم. وإذا كان الأمر كذلك، فما هي علامات الوقف التي كثيرا ما نسمع عنها، ونناقش ضرورة استعمالها في الكتابات العامة ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال، تجدر الإشارة إلى أن علامات الوقف في القرآن الكريم أوسع مما سبق ذكره، وأكبر مما جرت العادة أن نشير إليه، لأننا كثيرا ما نستعمل الكل ونعنى به الجزء، ونستعمل الجزء ونعني به الكل. وعندما يثار موضوع الوقف في القرآن الكريم، عادة ما يخطر ببال الناس الرموز التي تشير إلى مواضع الوقف، ومواضع الوقف هذه جزء من موضوع الوقف، وليست الوقف كله، لأن مدلول الوقف أوسع من هذه العلامات، وبذلك تم توظيف الجزء على حساب الكلّ.كما يخطر ببالهم مفهوم الوقف بكل أبعاده النحوية، والصرفية، والقرآنية (القراءات) ويستعملون مصطلح علامات الوقف لكلّ ذلك. ومن ثمة فقد وظفوا الكل على حساب الجزء.

من هنا يظهر مشكل المصطلحات في اللغة العربية، وحدود مدلولاتها. والحقيقة أن

مصطلح (علامات الوقف) في القرآن الكريم، مصطلح قاصر عن استيعاب مدلول كل الرموز، والعلامات، والإشارات التي تضبط بنية القرآن، وهيكلة أركانه.

وفي رأينا أن مصطلح علامات الترقيم هو الأنسب لتصوير هذه البنية، وأدق لشرح، وبيان هيكلة هذه الأركان، لأن الرموز، والإشارات التي استعملت في كتابته وقراءته، وتقسيم آياته، وتحديد مواضع الابتداء، والوقف على كلماته، كثيرة ومتنوعة ودقيقة، تتجاوز علامات الوقف (الخمس) التي عادة ما تكون موضوع الاهتمام عندما نتكلم عن الوقف في القرآن الكريم، وقد سمى كتبة المصاحف هذه الرموز والإشارات والعلامات تسمية مركبة هي: (علامات الوقف ومصطلحات الضبط) ، **فما هي مصطلحات الضبط هذه ؟**

5.7.1 مصطلحات الضبط في القرآن : [20]

ورد في كتب القراءات وفي فهرست المصاحف، رموز وعلامات، تعرف القارئ والدارس بضوابط الكتابة، وفنيات الرسم التي خطت بها الآيات، والسور، لضبط أحكام القراءة، ومساعدة القارئ على إجادة التلاوة، والترتيل، تطبيقا لقوله تعالى: ﴿ **وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ .

ونورد من هذه الرموز، والمصطلحات، ما هو مشترك بين الروايتين فيما يلي:

1.5.7.1 - ◌ٜ لصفر أو النقطة المستديرة فوق حرف علة، تدل على زيادة ذلك الحرف، فلا ينطق به لا وصلا ولا فصلا. مثل : قالواْ - يتلواْ صحفا – أولواْ العلم – بنَيْنَاها بأيْدٍ.

2.5.7.1 - ◌ الصفر المستطيل فوق ألف بعدها متحرك، يدل على زيادتها وصلا لا وقفا نحو: أنا خير منه – لكنا هو الله ربي. وأهملت الألف التي بعد ساكن نحو: أنا النذير.

3.5.7.1 - ◌ وضع رأس ( ) صغير بدون نقطة فوق أي حرف، يدل على سكون ذلك الحرف، وعلى أنه مظهر يقرعه اللسان نحو: من خير، بعبده، قد سمع، نضجت جلودهم...

4.5.7.1 - ◌ تعرية الحرف من علامة السّكون مع تشديد الحرف الموالي، يدل على إدغام

الأول في الثاني إدغاما كاملا نحو: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ **مِّنْ** أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ ، ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم **مَّنْ** نَّزَّلَ ﴾ .

5.5.7.1 - ☐ تعريّة الحرف من السكون مع عدم تشديد الحرف الموالي، يدل على إخفاء الأول عند الثاني، فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان، ولا هو مدغم حتى يلقب من جنس تاليه نحو: مِنْ تَحْتها، مِنْ ثَمَرةٍ، إِنَّ رَبَّهم بهم .

6.5.7.1 - ☐ وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من التنوين في المنون، أو فوق النون الساكنة بدل السكون، مع عدم تشديد الباء التالية، يدل على قلب التنوين أو النون ميما نحو، ﴿ عَلِيم بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ، ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، ﴿ كِرَام بَرَرَةٍ ﴾، ﴿مِن بَعْدُ ﴾ ، ﴿ مُنبَثًّا ﴾ .

7.5.7.1- ☐ ترتيب حركتي التنوين هكذا (ٌ..... ًٍ) يدل على إظهار التنوين نحو : ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، ﴿ وَلاَ شَرَابًا ﴾ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، و تتابعها هكذا مع تشديد الحرف الموالي يدل على إدغامه نحو : ﴿ خُشُبٌ مّسَنَّدَةٌ ﴾، ﴿ غَفُورًا رّحِيمًا ﴾ ، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّاعِمَةٌ ﴾ ، تتابعها مع عدم التشديد يدل على الإخفاء نحو: ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، ﴿ سِرَاعًا ذَلِكَ ﴾، ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ ﴾ أو يدل على الإدغام الناقص نحو: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّاعِمَةٌ ﴾ ، ﴿ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾، وبذلك يكون تركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف وتتابعها مزحزحتين بمنزلة تعريته منه.

8.5.7.1 - ☐[1]وضع الحروف الصغيرة مع الحروف الأصلية يدل على أعيان الحروف المتروكة في المصحف العثماني، مع وجوب النطق بها نحو: ذالك الكتاب، داوٗد ، يحيى ويميت، أي لفهم رحلة الشتاء والصيف ، إن ربه به نصيرا .

9.5.7.1 - ☐ إذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية، عوّل في النطق على الحرف الملحق، لا على البدل نحو: الصلوات، مشكوة، التورية، الربوا، رأى.

10.5.7.1 - ☐ وضع هذه العلامة فوق الحرف يدل على لزوم مده مدا زائدا على المد الأصلي الطبيعي نحو: ألم ، الطامّة ، بما أنزل الله.

11.5.7.1 - وضع جرة مكان الهمزة التي نقلت حركتها إلى الساكن قبلها، وحذفت، يدل على الابتداء بهمزة مضمومة إذا كانت الجرة في وسط الألف نحو: فمن- أوتي.

وبهمزة مفتوحة إذا وضعت الجرة فوق الألف نحو : قد آفلح ، و بهمزة مكسورة إذا وضعت الجرة تحت الألف نحو: إنِ اِذا سمعتم ، وإذا كانت الهمزة لا صورة لها في الخط وضعت الجرة في السطر نحو : من – آمن .

12.5.7.1 - 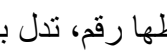 [1]الدائرة المحلاة التي في وسطها رقم، تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة نحو: ﴿ و الشمس و ضحاها ۝ و القمر إذا تلاها۝ و النهار إذا جلاها۝)

13.5.7.1 - الدائرة التي تشبه النجمة تدل على بداية و نهاية الأحزاب وأنصافها وأرباعها وأثمانها .

14.5.7.1 - العلامة التي تشبه القلادة ، تدل على موضع السجود (السجدة) ، أما كلمة وجوب السجود عندها فقد وضع تحتها خط .

15.5.7.1 - [2]وضع النقطة الخالية الوسط والمعيّنة الشكل تحت حرف الراء والهاء يدلّ على إمالة الفتحة إلى الكسرة وإمالة الألف إلى الياء مثل : ﴿ طه﴾ ، ﴿ بسم الله مجراها ﴾ ، ووضعها بين النون الصغيرة والنون التالية، يفيد الإشمام نحو: ما لك لا تأمنا على يوسف . [3]

16.5.7.1 - (ص) وضع الحرف (ص) فوق الكلمة، يدل على موضع الوقف في قراءة ورش.

17.5.7.1 - (م) علامة على لزوم الوقف في قراءة حفص .

18.5.7.1 - (لا) علامة على النهي عند الوقف في قراءة حفص .

19.5.7.1– (صلى) علامة على جواز الوقف مع كون الوصل أولى. قراءة حفص.

---

3 – سورة يوسف ، الآية 11 .

20.5.7.1 - (قلى) علامة على جواز الوقف مع كون الوقف أولى. قراءة حفص.

21.5.7.1 - (ج) علامة على جواز الوقف عموما. قراءة حفص.

22.5.7.1 - ة (:.) علامة على جواز الوقف بأحد الموضعين و ليس في كليهما.

هذه هي أشهر العلامات والرموز التي ترافق دوما كتابة آيات القرآن في المصحف الشريف، وهي علامات متنوعة الدلالات، منها ماله علاقة بالقراءة والتلاوة؛ ومنها ماله علاقة بالوقف، والابتداء؛ ومنها ماله علاقة بالخط، والرسم العثماني؛ ومنها ما له علاقة بتنظيم، وترتيب، وهيكلة آيات المصحف، وسوره، وأحزابه؛ ومنها ماله علاقة بضبط الأداء، ومخارج الأصوات ...

هذا التنوع في الدلالة المنضوي تحت مصطلح واحد هو: علامات الوقف في القرآن؛ يقترب من التنوع الموجود في الدلالات المنضوي كذلك تحت مصطلح واحد هو علامات الترقيم، هذا التقارب الموجود بين المصطلحين، يضطرنا إلى إجراء مقارنة بينهما، من حيث الدلالة والتوظيف، ومن حيث أشكال وصور وعلامات كل منهما، لتحديد جوانب التشابه، والاختلاف، وبيان أي المصطلحين انسب لاحتواء هذه الدلالات. وقبل إجراء هذه المقارنة ينبغي معرفة الوظيفة والدور الذي تؤديه هذه العلامات في النص القرآني.

6.7.1 وظيفة مصطلحات الضّبط في المصحف الشريف :

من خلال لفظتي (مصطلح علامات الوقف) يتبادر إلى الذهن أنّ وظيفتها تنحصر في تحديد مواضع الوقف عند القراءة والتلاوة، للفصل بين الآيات و تحديد معانيها الجزئية وفهم المعاني العامة و إضفاء النغم الموسيقى المناسب لذلك. والحقيقة أن وظيفتها لا تنحصر عند هذا الحدّ، بل تجعل من هذا الحد جزءا بسيطا من أجزاء وظائفها الكلية.

ولقد ظهر لنا ذلك عندما استعرضنا دلالات رموزها، ومواطن وضعها وتقنيات رسمها في

العنوان السابق.

إن حرص العلماء وعنايتهم بدراسة القرآن، لم تتوقف عند تفسيره، واستخراج أحكامه، وبيان جوانبه الفكرية، والفقهية، والبلاغية، والفنية؛ بل تجاوزت كل ذلك إلى أدق، وأبسط الأمور فيه، كتابة، ونطقا، وتعجيما. مثل همزة الوصل، وهاء السكت، ولزوم المد من عدمه، والحروف الزائدة من الأصلية ..الخ. ويمكن أن نجمل وظائفها في شكل مجالات عامة لتفادي الانسياق وراء الجزئيات وهذه المجالات هي:

1- مجال القراءة و أحكامها، ومنه وظيفة الترتيل والتلاوة .

2- مجال الهيكلة والتنظيم، ومنه ترقيم الآيات وتعداد الأحزاب بمكوناتها.

3- المجال الديني التعبّدي، ومنه جودة الأداء والترتيل لفهم المعاني والتدبّر.

4- المجال الثقافي التراثي، ومنه الدراسات والأبحاث التي قام بها السابقون.

1.6.7.1 - وظيفة الترتيل و التلاوة :

من المفاهيم المتداولة عن اللغة أنها ليست للإفهام والإبانة فحسب، ولكنها اتجاه سلوكي عند الطفل، وعند الراشد، وعند البدائي، والمتحضر. والقراءة مظهر لغوي من مظاهر هذا السلوك، فالقراءة أساسها الكلمة، والكلمة عمادها الصوت مسموعا، أو مكتوبا. ولما كان حظ العرب من الكتابة قليلا، عمدوا إلى حفظ ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم ، لأن صفة الحفظ خاصية عند العرب كما أكدها ابن الجزري بقوله: "... ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب " [16]ص34، وهذه الخصّيصة سمحت لهم بحفظ القرآن من نبعه الصافي بكل تفاصيله وأداءاته، فزادهم ذلك فصاحة على فصاحتهم ، كيف لا، وهو المعجزة البيانية التي حطمت كبرياءهم في فن القول، ولكن هذه الخصّيصة ليست في متناول جميع القبائل والشعوب. وحتى يتسنى لجميع الناس جودة القراءة والترتيل، عمد العلماء إلى ضبط آيات المصحف الشريف بالشكل والتعجيم بعلامات ورموز، يستعان بها في طريقة التلاوة، وما يتعلق بالحروف من إظهار، أو إخفاء، ومن إدغام أو فك، ومن إمالة أو مدّ، ومن إشمام أو غنة، أو تسهيل... إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بفن القراءة والتجويد. كما أبدعوا في استنباط الأحكام الصرفية، والنحوية، والإملائية، التي تساعد على ضبط

الأداء، والحفاظ على المعنى؛ وكيفوها في شكل رموز وعلامات، تسهل على القارئ معرفة الحروف الزائدة والمهملة، والمنطوق منها بالقرع والإشمام، أو الإبدال، والمسكوت عنها لفظا، والإقرار كتابة... [16]ص 34

ولا يخفى على الدارسين ما للحروف بأصواتها ونغمات أجراسها، من أثر في الأداء القرائي، وفي الانسجام بين الألفاظ، وفي التآلف بين العبارات، وما لكل ذلك من اثر في المعاني. بحيث يقول الأستاذ زكي مبارك في هذا المعنى : " ... ونستطيع أن نقول في غير تردد أن للحرف في العربية إيحاء خاصا، ونغما متميزا، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، فإنه يدل دلالة اتجاه، وإيحاء، ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به ". [21] ص24

ويذهب زكي مبارك في ذلك مذهب ابن جني في نظرته لدلالة الحرف في العربية، وإذا كانت الحروف بمدرجات أصواتها بهذه الأهمية في تجسيد المعاني، فإن لها جانبا آخر أكثر أهمية في مجال القراءة والترتيل. وهو الجانب الموسيقى الذي تطرب له الأذُن، وتسري روحه في أعماق النفس، ولا شك أن الإيقاع الموسيقى الذي تمتاز به العربية عامة، ولغة القرآن خاصة، يحدث هزة في النفس وقشعريرة في الوجدان، تدفع إلى الإصغاء، والإنصات، والتدبر من السامع، وتشجع على الاسترسال في القراءة، والترتيل من القارئ .

والبعض من علامات الوقف هذه، وضعت خصيصا لتقوية الحس الموسيقى،والحفاظ على الإيقاع، والتآلف الذي يتطلبه الترتيل، والتلاوة، لأنّ القرآن كتاب مقدس يتعبّد بتلاوته.

2.6.7.1 - وظيفة تعبدية دينية :

وهي وظيفة لها علاقة بالوظيفة السابقة، من حيث مضمون و تقنيات الأداء، وفنيات التطبيق؛ وتختلف عنها من حيث خصوصية التعبّد، والالتزام بتطبيق ما جاءت به الشريعة، والابتعاد عما نهت عنه. جاء في تعريف القرآن الكريم : " إنه الكلام المعجز المنزل على النبي

محمد، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر عن النبي المتعبد بتلاوته ". [9] ص669

فتلاوته تعبد، والتعبد به ممارسة، وممارسة التلاوة تكون باحترام، و تطبيق ضوابط القراءة، والأداء الجيد والأداء الجيد، يكمن أغلبه في توظيف علامات الوقف، واحترام الضوابط التي سبقت الإشارة إليها؛ وكل تفريط أو إهمال في استعمال هذه العلامات، يؤدي إلى إخلال في الترتيل المطلوب ،وقد يؤدي إلى إخلال في المعنى وظاهر الآية الكريمة: ﴿ **و رتل القرآن ترتيلا**﴾[1]، يدل على وجوب ترتيل القرآن، ومن ثمة يكون حسن التطبيق، والامتثال لواجب الترتيل فيه أجر. والتقصير والإهمال في ذلك فيه إثم، أو كراهية، لأن في الترتيل عبادة، ولا شك أن المسلم كما هو متعبد بفهم معاني القرآن، وتدبر آياته، وإقامة حدوده، فهو متعبد بصحة ألفاظه واحترام مخارج حروفه، على الصفة التي جاء بها بالتواتر، وضبطها علماء القراءات. وقد عدّ العلماء قراءة القرآن بدون تجويد، أو ترتيل لحنا، لأن اللحن خلل يطرأ على الألفاظ، فيخل بصفات أصواتها الصحيحة، مما يؤدي إلى الإخلال بمدلولها، ومن ثمة الإخلال بمعنى الآية.

3.6.7.1 - وظيفة تنظيميّة هيكليّة:

القرآن نصّ متكامل لا نقص ولا قصور فيه، رتبت آياته، وسوره، و بدايته ونهايته، بالتنزيل؛ وتلقاه المسلمون بالحفظ والتطبيق، في بداية الأمر؛ ثم بالتدوين والنشر، والتوزيع عبر الأمصار، والأقطار؛ ثم بالدراسة، والتحليل بعدما تهيأت لهم أسباب الحضارة، والاستقرار. وقد أفرط العلماء في حرصهم على وجوب تجويد القرآن، فاعتبروا أن قراءته بغير تجويد أو ترتيل لحن، وحفاظا عليه مما قد يلحقه من تحريف، أو لحن، عبر الأمصار والشعوب الحديثة بالإسلام، والعربية، عمدوا إلى ضبطه، ودقة رسمه كتابة وشكلا، وتنقيطا، وترتيبا وترقيما... فوضعوا لذلك رموزا تهيكل بنيته، وتنظم أجزائه، وتبين كيفية تلاوته، ومحطات سجداته، ومواطن لزوم الوقف من جوازه، وتحدد مواضع المد والإدغام، والإشمام، والوصل والفصل...الخ.

وكمثال عن ذلك، ترقيم الآيات للفصل بينها وتحديد بداية كل آية من نهايتها، وهذا جانب من الجوانب التي تسمح للقارئ بالتفريق بين الآيات ومعرفة عدد آيات السورة، كما تسهل عليه عملية البحث عن الآية في كتب التفسير أو عند رغبته في التأكد من صحتها في المصحف، إذا صادفته في البحوث والدراسات، كشاهد من شواهد الاستدلال والبرهنة.

4.6.7.1 - وظيفة تراثيّة - ثقافيّة :

تعدّ علامات الترقيم في القرآن الكريم بمثابة الأثر التراثي الذي أبدعته العبقرية العربية الإسلامية، وخلده المصحف الشريف، فلولا القرآن الكريم الذي قال الله تعالى في حقه: ﴿ **إنا نحن نزّلنا الذّكر و إنا له لحفظون**.[1]﴾ لازال هذا الأثر واندثرت آلاف الآثار الثقافية، والفكرية التي خلفتها العبقرية الإسلامية. من ذلك نستطيع أن نقول بدون تردد إن هذه العلامات شاهد من شواهد العناية، والحرص والاهتمام الذي أولاه المسلمون لكتابهم المقدس، وشاهد من شواهد الإبداع والعبقرية التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية. فهي جزء من التراث الثقافي المتأصل في الذاكرة، والممتد في أعماق التاريخ، وجزء من الإبداع الفكري الذي ينبغي معرفته وتعليمه للأجيال، شأنه في ذلك شأن قواعد النحو، والصرف، والرياضيات... الخ .

5.6.7.1 - وظيفة موسيقيّة :

بما أن لهذه العلامات علاقةً بالأداء الصوتي للكلمات، وبمخارج الحروف وبكيفية الأداء، كالإشمام، والغنة، والإدغام، والوقف، والابتداء... فإن لها علاقة بالجانب الموسيقى الذي يتطلبه التجويد والترتيل. والعربية كغيرها من اللغات تحتوي على موسيقى خاصة بها، تنبع من حروفها، وتآلف كلماتها، وإيقاع أصواتها وأوزانها...الخ وتمتاز عن غيرها من اللغات بأنها موزونة، يحتوي اللفظ الواحد من ألفاظها على بنية موسيقية متوازنة متآلفة، توحي بالاتزان والترابط، هذه الخصوصية تمدنا بنغم وطبيعة موسيقية تجعلنا نهتزّ لأقل حركة، أو إيقاع من إيقاع كلماتها، كما

تجعلنا نتفاعل مع هذا الإيقاع أيما تفاعل. وإذا كان هذا حال اللغة العربية عامة، فما بالك إذا كانت هذه اللغة هي لغة القرآن المعجز؟ ! وأن من مظاهر هذا الإعجاز موسيقاه. وأمثلة هذا الإيقاع الموسيقي الذي تحدثه الأصوات (الحروف) ، والكلمات، وحسن التآلف، والترتيب بينها، ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **القارعة۝ ما القارعة ۝و ما أدراك ما القارعة۝**) . [1] هذه الآية تحمل جرسا موسيقيا قويّا، وضربات حادّة، أحدثتها بنية الكلمات ككل، وزادها قوة حرف (ق،ع). يقول السيد قطب في هذا المعنى: " لقد بدأ بإلقاء الكلمة بظلها، وجرسها المدوي المرهوب، ثم أعقبها بسؤال الترهيب (ما القارعة) الذي يثير الاندهاش، والتساؤل، ثم أجاب بسؤال التجهيل ﴿ **و ما أدراك ما القارعة۝** ﴾ فهي أكبر من أن يحيط بها الإدراك ". [22]ص 3960

ولسنا بصدد الحديث عن موسيقى القرآن، ولكن بصدد التأكيد أن لعلامات الوقف دورا لا يستهان به في الحفاظ على هذه الموسيقى عند التلاوة، ووظيفة كبرى في تدريب اللسان على الممارسة، والأداء المطابق لقواعدها، وعلى تدريب الأذن على السماع، والإنصات، لمعرفة أوزان الكلمات، وأجراس الحروف، وإيقاع العبارات، للتمييز بين العذب، والنشاز، والتمكن من التطريب [16]ص248، وعلامات الوقف في القرآن تعمل على تحقيق خصوصية هذا التطريب، وتحسين الأداء، وتهذيب السمع لتقوية الحسّ الموسيقى، والانفعال، والتفاعل عند سماع، أو قراءة القرآن.

4.6.7.1- الوظيفة التربويّة :

سبق أن ذكرنا ضرورة ترتيل، وتجويد القرآن عند قراءته، وأن القراءة مظهر من مظاهر السلوك اللغوي؛ والسلوك عند علماء التربية هو تعديل وتهذيب تصرفات المتعلم نحو الأصلح، ونحو ما يرغب فيه المجتمع. وتربية المسلم ، وتعويده على تلاوة القرآن، مهمّة تربوية يرغب فيها المجتمع المسلم ، ويسعى إلى تحقيقها، وتحقيقها لا يبني إلا بالتعلم، والترويض والمران. وعلامات الوقف جزء من هذا التعلم والمران.

هذه الوظيفة تعمل على تحقيق الخصائص التي سبق ذكرها، باعتبارها لا تتحقق إلا من خلال عمليتي التعليم والتعلّم، وهي من صميم العمل التربوي.

وفي ختام الحديث عن وظيفة علامات الوقف في القرآن، نقول أن لكل عمل أو تصرف هدفا، نسعى إلى تحقيقه، أو مصلحة نأمل استثمار نتائجها. وعلامات الوقف عندما وضعها العلماء، وضعوها للأغراض التي سبق ذكرها، أو لغيرها مما نجهله. ومهما يكن الغرض منها، فإنه لا شكّ لخدمة القرآن، ولخدمة الثقافة العربية وخدمة الإنسان المسلم.

7.7.1 المقاربة بين علامات الترقيم وعلامات الوقف :

جرت العادة أن نقارب بين النصوص لبيان المحاسن، والمساوئ، قصد التقييم والتفاضل بينها، كمظهر من مظاهر النقد. والمقاربة التي تقوم في هذا المقام لا تهدف إلى تقييم هذه العلامات، ولا التفاضل بينها، لتبرير ما تهدف إلى بيانه من أوجه التشابه، والتطابق، والتباين في الأشكال، والدلالات، والوظائف لترجيح إحداهما على الأخرى في القدرة على استيعاب التقنيات الحديثة في بنية النصوص، وهيكلة الأعمال الأدبية. كما أنها لا تهدف إلى المقاربة بين النصوص القرآنية، والنصوص الأدبية، كما يوحى به العنوان، لأنه لا مجال للمقاربة بين ما هو معجز، ومنزل من خالق البشر، وبين ما هو من إنتاج البشر؛ وإنما تهدف إلى الموازنة بين قدرة هذه العلامات على قراءة هذه النصوص قراءة مناسبة، تعكس خصوصيتها البنائية والمعنوية بكل أبعادها، وحتى تكون هذه المقاربة بسيطة وممنهجة ، توصل إلى المطلوب بأقصر الطرق، فإننا سنقدمها في شكل وقفات، ومختصرات ضمن الخطوات التالية:

1.7.7.1 - الجانب الشّكلي (صورها و رسمها) :

أ - تتباين من حيث كونها إشاراتٍ مخصوصةً، اصطلح على وضعها في أماكن مخصوصة فعلامات الترقيم مثلا : (الفاصلة والنقطة والمطّة...) هي رموز وعلامات، تضاف للنصوص المكتوبة لغرض من الأغراض البلاغية، أو لقراءتها قراءة مناسبة، تساعد على الفهم والإدراك. وعلامات الوقف في القرآن (صلى – ج لا – - ... قلى) رموز وعلامات كذلك تضاف للنصوص القرآنية لغرض قراءتها قراءة واعية ترتيلا وتجويدا.

ب - علامات الترقيم علامات منفصلة عن بنية الكلمات انفصالا كليا، فالنقطة والفاصلة، والقوس، والعارضة، والنقطتان، كلها كذلك، بينما علامات الوقف يكتب معظمها في ثنايا الكلمة متصلة بها اتصالا وثيقا، باستثناء أرقام الآيات، والأحزاب والأنصاف، ورموز الوقف (صلى، قلى، ج، م) وهذا جانب من جوانب الاختلاف بين العلامتين.

ج - تكتب علاقات الترقيم مع جميع الحروف، والكلمات، والعبارات، وفي مختلف النصوص، والفقرات، بينما بعض علامات الوقف لا تكتب إلا مع حروف معينة كالصفر (0) مثلا: لا يكتب إلا مع حروف العلة، والنقطة المستديرة (.) لا تكتب إلا مع همزة الوصل وهذا الجانب الثاني من جوانب الاختلاف .

د - والجانب الثالث من جوانب الاختلاف بين العلامتين، يتمثل في كون علامات الترقيم علامات ذات خصوصية مستقلة شكلا، فهي لا تشبه الرموز اللغوية (الحروف والحركات) ولا الكلمات؛ بينما رموز وعلامات الوقف، يشبه جلها الرموز اللغوية مثل (صلى ، قلى ، ج، م، لا ، و ، ٍ ، ~) .

هـ - أما الجانب الرابع من جوانب الاختلاف بين العلامتين ، فيظهر في الأصالة التي تتميز بها علامات الوقف؛ بحيث نجد أن رموزها ذات صلة بالحروف، والأشكال والرسومات، التي يزخر بها التراث العربي الإسلامي، بينما تظهر الغرابة على جل رموز علامات الترقيم، لأنها علامات دخيلة من حيث الشكل، فرضها التواصل الثقافي بين الحضارات، وأملتها الحاجة لمواكبة التطور العلمي، والحضاري، بعدما توقف الفكر العربي عن الإبداع . وكل علامات الترقيم تكتب على السطر، باستثناء علامة التنصيص، بينما كل علامات الوقف، تكتب فوق أو تحت الحروف، أو بجانبها، أو فوق الكلمات، أو تحتها... باستثناء أرقام الآيات، وفواصل الأحزاب والسجدات، فإنها ترسم على السطر.

2.7.7.1 - الجانب الدّلالي :

من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي الذين سبق تقديمهما في بداية هذه الدراسة، يمكن أن نستنبط التباين، والتشابه بين علامتي الترقيم، والوقف في الآتي:

أ - أصالة الدلالة التي تطبع علامات الوقف في القرآن الكريم ، والتي تضرب في أعماق التراث العربي الإسلامي؛ وفي حداثة الدلالة التي تميز علامات الترقيم ، لأن مصطلح ترقيم مصطلح حديث النشأة، مقارنة بمصطلح الوقف في اللغة العربية.

ب - مصطلح علامات الوقف ذو دلالة جزئية، لا يستوعب دلالات مختلف الرموز والإشارات المنضوية تحته، بحيث نجد أن دلالات الوقف، لا تشمل سوى خمسة، أو ستة رموز من بين اثنين وعشرين رمزا التي سبقت الإشارة إليها، فهو مصطلح قاصر أطلق على الكل، وأريد به الجزء، أو أطلق على الجزء، وعمم على الكل؛ بينما مصطلح علامات الترقيم، مصطلح ذو دلالات شمولية، يمكن أن يستوعب مفاهيم كل الرموز، والإشارات المنضوية تحته، لأنه لا يعني الوقف وحده، ولا التعجب وحده، ولا الزيادة وحدها... بل يعني كل العلامات التي اصطلح على استعمالها في بنية النص، وهيكلة مكوناته.

وهنا نرى أنه من الأليق تغيير تسمية الوقف، واستبدالها بتسمية الترقيم، ليصير المصطلح علامات الترقيم في القرآن الكريم، بدل علامات الوقف في القرآن الكريم.

ج - علامات الترقيم تعمل، وتركز على تحقيق الدلالة المعنوية للتراكيب، كالمعنى العام للجملة، ومعانيها الجزئية، وما هو مقتبس، أو معترض، ودلالة التعجب والاستفهام... بينما علامات الوقف تحرص على احترام ما هو مكتوب، وتعمل على الالتزام بالمقاييس، والخصوصيات التي كتبت بها الكلمات، والآيات، بغض النظر عن الدلالات التي يحملها هذا المكتوب. وكمثال عن ذلك : نقول أن علامة التعجب، والاستفهام، والنقطة، والفاصلة، قد تؤثر في المعنى إذا أسيئ استعمالها في النصوص الأدبية، بينما ليست ذات قيمة في النص القرآني، ولا نجد لها أثرا فيه، لأن النّص القرآني له خصوصيّاته.

د - علامات الترقيم ذات خصوصيات شمولية، تستعملها معظم لغات العالم المكتوبة، وفي كثير من التخصّصات، بينما علامات الوقف ذات خصوصية لا تستعمل إلا في القرآن الكريم، وعندما يُكتب باللغة العربية دون سواها.

3.7.7.1 - الجانب الوظيفي :

من مظاهر التشابه والاختلاف بين العلامتين في هذا المجال الآتي:

أ - علامات الترقيم أبدعت لخدمة وهيكلة النصوص الموضوعة، أما علامات الوقف فأبدعت خصيصا للنصوص القرآنية المنزلة، فشتان بين وظيفتي العلامتين . فهذه وضعت لنصوص قاصرة، يمكن التصرف فيها بالزيادة والنقصان، أو التغيير والاستبدال، وتلك وضعت لنصوص مقدسة، كاملة، ومعجزة، لا يمكن التصرف فيها، رغم أنّ كليهما من وضع البشر يمكن نقدهما أو التصرف فيهما بالنقص والزيادة لأنهما وضعتا أساسا لبيان تقنيات القراءة وحسن الأداء والترتيل. وما يؤكد هذه الفكرة ما أورده السيوطي عن الزركشي حيث قال: " القرآن والقراءات حقيقتان متغيرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (ض) للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها من تخفيف، وتشديد وغيرها..." . [17]ص 105

ب - لعلامات الترقيم وظيفتان أساسيتان إحداهما:

- لبيان فنيات القراءة، ومهارات الأداء المفضي إلى المعنى، كعلامات التعجب والاستفهام، ونقاط الحذف، والمطّة... الخ.

- والأخرى تقنية من تقنيات الكتابة، يوظفها الكاتب لنقل الخطاب بكل انفعالاته إلى القارئ .

ولعلامات الوقف وظيفتان أساسيتان كذلك أولاهما:

- قرائية، تحافظ على سلامة القرآن من التحريف، واللحن عند تعلمه، وتلاوته و التعبّد به، لأن تلاوته عبادة .

- والثانية تنظيمية، تساعد القارئ والدارس على معرفة مواطن الوقف، والسجدات وأرقام الآيات... ومن ذلك يمكن تلخيص وظيفتهما في هذا العنصر في الجملة التالية: (الوقف للقراءة والترقيم للكتابة والقراءة معا) .

ومن خلال هذه المقارنة نستنتج أن علامات الوقف لا تقل قيمة، وأهمية عن علامات الترقيم في أشكالها، ودلالاتها، ووظائفها.

ج - إن مصطلح علامات الوقف الشائع الاستعمال في الثقافة العربية، مصطلح قاصر لا يستوعب كل الرموز والإشارات المستعملة في القرآن، أو المستعملة في النصوص الأدبية، بينما المصطلح الحديث (علامات الترقيم) أكثر شمولية وقدرة على استيعاب مضامين كل الرموز، والإشارات المستعملة في القرآن، والنصوص الأدبية.

ولا نرى مانعا من استعمال هذا المصطلح، بدل المصطلح الأول، كأن نقول مثلا: علامات الترقيم في القرآن الكريم، ونعني بها كل الرموز، والإشارات المستعملة فيه، ولا ضرر في ذلك، لأنّنا لم نغيّر في الأمر شيئا، باستثناء استبدال مصطلح بمصطلح آخر أكثر دلالة وملائمة.

د - إن كلا المصطلحين بكل مضامينهما ورموزهما يعملان على إجادة القراءة وتحسين الأداء بما يتناسب وخصوصيات كل نص.

هـ - إن علامات الوقف وليدة القرآن، فهي بمثابة تقعيد، وتنظيم، وتقنين لكيفية التعامل والتفاعل مع النصوص القرآنية، أي أنها وجدت لشيء موجود كان سببا في وجودها؛ عكس علامات الترقيم ، فقد وجدت متزامنة مع وجود اللغة وتطورت بتطورها ولم تتولد من اللغة، بل تولدت من مواد أخرى كالرياضيات، والخط ، والهندسة، والرسم.

و - إن علامات الترقيم أكثر قابلية وطواعية للتوظيف من علامات الوقف، لأنها علامات مستقلة يمكن التلاعب بها في النص، وفق التلاعب بالكلمات، والأفكار، ومثال ذلك الجمل التالية:

- قال الأستاذ : هذا الطالب مجتهد.
- قال الأستاذ هذا : الطالب مجتهد.

- قال الأستاذ هذا : الطالب مجتهد!
- قال الأستاذ هذا : الطالب مجتهد ؟

هذه الجمل ذات تركيب متشابه، وبكلمات متشابهة، ولكن اختلاف معانيها ظاهر جليّ، وسبب هذا الاختلاف هو تحويل موضع النقطتين، بين الجملة الأولى والثانية، وإضافة علامة التعجّب، والاستفهام في الجملة الثالثة، والرابعة، وهذا عكس علامات الوقف، فإنها مخصوصة لقضايا معيّنة، ووظائف محدّدة، لا يمكن التصرّف فيها مثل : مواضع الوقف والإدغام ومواطن السّجود وخواتم الآيَات ...الخ

الفصل 2
دراسة الاستبيان و تحليله
لمعرفة كيفيّات التعامل مع علامات الترقيم [1]

1.2دراسة الإستبيان :

هذا المبحث يكتسب أهمية خاصة في هذا الفصل، لعلاقته المباشرة بالجانب التطبيقي المستهدف، الذي يسمح لنا باستظهار الأسباب، والعوامل الأساسية التي تفسر مظاهر الإهمال، وعزوف مختلف الفئات عن استعمال هذه العلامات في الخطاب الكتابي، والاستخفاف بأهميتها في عملية القراءة. أنه الجزء الذي حاولنا به معرفة هذه الأسباب بطريقة مباشرة ؛ بحيث توجهنا من خلاله مباشرة إلى بعض الفئات التي تمارس الكتابة، وتوظف الخطاب المكتوب، كوسيلة للتبليغ والتواصل. والاستبيان في مجمله عبارة عن أسئلة تدور حول 3 محاور رئيسية هي:

- معرفة هذه العلامات.
- تعلمها، ودراستها.
- توظيفها، واستعمالها.

والفئات التي شملها الاستبيان هي :

1 - معلمون وأساتذة .

2 - طلبة السنة الثالثة ثانوي.

3 - طلبة السنة الثالثة جامعي لغات.

وقد تعمدنا إجراءه خارج فترات الامتحان، و في بداية الحصص الدراسية ، حتى لا يكون المستبين مشغولا، ولا مضطربا، ولا في عجلة من أمره، كما تعمدنا كذلك تقليل أفراد العينة في الفئات الثلاث، بحيث لم يتجاوز العدد 30 مستجوبا قصد تسهيل الدراسة، والتحكم في المعطيات، والحصول على نتائج موضوعية، تعكس حقيقة واقع المستجوبين اتجاه الموضوع.

مع الإشارة إلى أن المحورين 1 و 2 ، لهما علاقة بالجانب النظري للموضوع، والمحور الثالث له علاقة بالجانب التطبيقي. وهذا تماشيا مع موضوع الرسالة المعنون بـ **(علامات الترقيم بين التنظير والتطبيق)** .

وفيما يلي المعطيات والنتائج الأولية التي أسفرت عنها دراسة الاستبيان و تحليله:

1.1.2 - معطيات و نتائج أسئلة المحور الأول :

تضمن المحور أربعة أسئلة : منها ثلاثة مغلقة، والرابع مفتوح، وهي :

أ – هل تعرف معنى مصطلح علامات الترقيم ؟ نعم ☐ لا ☐

ب - هل كنت تعرف قبل هذا الاستبيان، أن علامات الترقيم يقصد بها علامات الوقف ؟
نعم ☐ لا ☐

ج - هل تعرفها كلها، أو بعضها فقط ؟ كلها ☐ بعضها فقط ☐

د - اذكر ما تعرفه منها .....

الفئات	الأسئلة و معطيات الإجابة								عدد أفراد العيّنة
	السؤال (أ)		السؤال (ب)		السؤال (ج)		السؤال (د)		
	نعم	لا	نعم	لا	كلها	بعضها	أقل من 8	أكثر من 8	
معلمون	02	30	05	27	02	30	10	22	32
طلبة ثانويّون	04	26	03	27	00	30	10	20	30
طلَبة جامعيّون	10	20	09	21	07	23	05	25	30
المجموع	**16**	**76**	**17**	**75**	**09**	**83**	**25**	**67**	**92**

جدول رقم 1 : يتناول جوانب معرفتها .

- **تحليل المعطيات و استنباط النتائج :**

المعطيات التي أفرزتها أسئلة هذا المحور، تصب في مجملها في مضمون الفرضية التي اشرنا إليها في بداية هذه الدراسة، بحيث نجد الأرقام في أغلبها تؤكد جهل هذه الفئات بالمصطلح المعتمد في الدراسات الحديثة ، فمن مجموع (92) مستجوبا عبر (76) منهم عن جهلهم بالمصطلح، وأكد ذلك الجواب عن السؤال الثاني (ب) بحيث اعترف (75) من نفس العيّنة، أنهم كانوا يجهلون بأن المقصود بعلامات الترقيم هو علامات الوقف التي كانوا يعرفونها من قبل.

وما يؤكد موضوعية هذه التصريحات (الإجابات) أرقام إجابات السؤال الثالث (ج)

و الرابع (د) التي تظهر أن نسبة كبيرة من أفراد العينة (9) ، لا يعرفون جميع هذه العلامات، و(83) منهم يعرف البعض منها فقط، وأن نسبة معرفة هذا البعض لا يتجاوز (67) من أفراد العينة .

وإذا قلنا أن إجابات السؤالين (**ج** و **د**) تؤكدان مصداقية التصريحات التي جاءت في السؤالين **أ** و **ب** ، لأننا وضعنا هذين السؤالين بمثابة فخ، نختبر به صدق الإجابات، لأن طبيعة الاستبيان تفترض ذلك. هذه حوصلة عامة عن معطيات أسئلة المحور الأول فقط، فضلنا الانطلاق منها لنعطي فكرة عامة، وتصورا أوليا شاملا لما ستفرزه الدراسة التفصيلية، لأننا نؤمن بأن معرفة الكل، تساعد على فهم الجزء وأن التصور العام للموضوع، يساعد على استبيان جزئياته، وحتى تكون هذه الجزئيات أكثر وضوحا، ودقة، نوردها في شكل وقفات، ومحطات متسلسلة تبعا لتسلسل الأسئلة والفئات .

1 - كل المستجوبين وبتفاوت نسبي بينهم، لم يسبق لهم أن تعاملوا مع مصطلح علامات الترقيم، وإذا كانت هذه النسبة مقبولة من الطلبة الثانويين، فإنها غير مقبولة من الطلبة الجامعيين، ولا من الأساتذة، والمعلمين خاصة، لأنهم قدوة الطلبة ومرشدوهم إلى تعلمها.

2 - كلما ارتفع المستوى التعليمي، كلما ارتفعت نسبة التعامل مع هذه العلامات، فالجامعيون أكثر دراية بها من الثانويين، ومن المعلمين، وضعف نسبة دراية المعلمين بها ربما يفسر جهل الطلبة بمختلف فئاتهم بها.

3 - الإجابة عن السؤال (ج) تبرز لنا حقيقة كارثية في نظامنا التعليمي، بحيث إن نسبة 98 % من المعلمين، لا يعرفون جميع علامات الترقيم. و100% من الثانويين كذلك، بينما تنخفض نسبة الجامعيين إلى 23%. وهذا يعني غيابها عن البرامج التعليمية وانعدام تدريسها في مختلف الأطوار، وهذا الغياب هو الذي غيب الاهتمام بها.

4 - ارتفاع نسبة الدراية بها عند الجامعيين مقارنة بغيرهم، ربما يرجع ذلك إلى كثرة البحث، والتعامل مع المراجع القديمة، والحديثة، وممارستهم للدراسات اللغوية واللسانية المتنوّعة.

5 - كل الإجابات موضوعية، لأنها متقاربة من حيث الدلالة التي تصب في اتجاه الجهل بمصطلحها ورموزها، لأن السؤالين (أ و **ب)** هما الأساس في أسئلة هذا المحور والسؤالين (ج ، د) اختباريان مكملان فقط .

6 - التقارب في المعطيات، والدلالة أفقيا، وعموديا، يفسر الإجابات الموضوعية التي سبقت الإشارة إليها، وهذا التفسير هو: أن هذه الفئات هي نتاج النظام التعليمي في بلادنا، أي أن هذه الفئات تخرجت من مدرسة واحدة ، فهي إذن سمات مشتركة ومتشابهة، وإن تباينت هذه السمات أحيانا، فهي استثناءات، أفرزتها الظروف الاستثنائية أو الاجتهادات الشخصية .

2.1.2معطيات و نتائج أسئلة المحور الثاني :

اشتمل المحور الثاني على سؤالين مغلقين فقط ، وهما سؤالان مكملان يفسران أسئلة المحور الأول وهما :

أ - هل سبق لك أن درست علامات الترقيم ؟ نعم ☐ لا ☐

ب - في أي مستوى ؟ متوسط ☐ ثانوي ☐ دراسة حرّة ☐

وقد أفرز التحليل المعطيات والنتائج التالية :

الفئات	الأسئلة و معطيات الإجابة						
	السؤال (أ)		السؤال (ب)				عدد الأفراد العيّنة
	نعم	لا	ابتدائي	متوسط	ثانوي	دراسة حرة	
معلمون	07	25	03	04	03	07	32
طلبة ثانويون	20	10	09	04	01	13	30
طلبـــــــــة جامعيون	13	17	10	05	01	10	30
المجموع	**40**	**52**	**22**	**13**	**05**	**30**	**92**

جدول رقم 2 : يتناول المستوى الذي دُرست فيه .

- **تحليل المعطيات و استنباط النتائج** :

1) الانطباع الأوليّ الذي يقابلنا في هذا الجدول هو تباعد المعطيات ، عكس الجدول السابق الذي اتسم بتقارب المعطيات ، بحيث نجد نسب الفئات متباعدة تباعدا بارزا (معلمون07)، (ثانويون 20)، (جامعيون 13) وهذا يتناقض مع نتيجة السؤال (أ) من أسئلة المحور الأول، والتي فسّرناها على أنها نتاج النظام التربوي في بلادنا.

2) إن نسبة الثانويين الذين درسوها (20) لا تتوافق مع ما صرحوا به في السؤال (أ) من أسئلة المحور الأول (4)، وهذا راجع للأسباب التالية:

- إما أن أحد التصريحين غير صادق [والأرجح هو التصريح الثاني] ، لأن التصريح الأول يتناسب مع النظام الدراسي في بلادنا باعتبار هذا الموضوع غير مدرج في المنهاج .

- وإما أن حالة هذه العينة استثنائية كما سبق أن ذكرنا.

- وإما أن خوفهم من أستاذهم، أو عليه، جعلهم يتحفظون على التصريح الصادق. والمؤشر الذي يؤكد هذا التحفّظ، هو التصريح بدراستها في الابتدائي (09) وبالدراسة الحرة (13) لأن هذا غير صحيح، لأن دراستها في الابتدائي غير مدرجة في البرامج التعليمية، ولأن دراستها دراسة حرة غير ممكنة لهذه الفئة، ولو ذكرتها فئة المعلمين، أو الجامعيين، لكان مقبولا لقدراتها وحاجاتها إليها.

3 - تصريح الجامعيين صادق، ومقبول، لأن نسبة المصرحين بدراستها (13) يتناسب مع طبيعة دراستها دراسة حرة (10).

4 - وعلى العموم نلاحظ أن نسبة الذين لم يدرسوها كلية، نسبة مرتفعة (52) مقارنة بالعينة (92) ، وتفسير ذلك يعود لغياب برمجتها في المناهج الدراسية الرسمية، ولهذا السبب نجد أن نسبة الدراسة الحرة لهذه العلامات عند المعلمين، والجامعيين والثانويين مرتفعة (30).

5 - ارتفاع نسبة الدراسة الحرة (30)، مؤشر من مؤشرات سوء توظيف هذه العلامات في الخطاب المكتوب، لأن الدراسة الحرة لا ترقى إلى مستوى الدراسة النظامية، وما يرافقها من منهجية، وتطبيق ومتابعة...

3.1.2 معطيات و نتائج أسئلة المحور الثالث:

إذا كانت نتائج المحورين السابقين، تبرز جانب التحصيل النظري لمضامين هذا الموضوع، فإن هذا المحور، يتناول الجانب التطبيقي وهو الجانب الأهم في العملية التعليمية، لأن كفاءة الاستعمال، ومهارة توظيف هذه العلامات في الخطاب المكتوب، لا تتأتي للمتعلم إلا بالتطبيق والممارسة، ولذا فالنتائج التي سيفرزها هذا المحور، ستؤكد الفرضية التي انطلقنا منها أو تبطلها.

ونظرا لأهمية الجانب التطبيقي للموضوع، خصصنا له من الأسئلة ما يفوق أسئلة المحورين السابقين، ومن هذه الأسئلة ما هو مغلق، ومنها ما هو مفتوح، ونظرا لصعوبة حصر مضامين الأسئلة المفتوحة، حاولنا تجميع الآراء، والأفكار المتقاربة في خانات، على غرار الأسئلة المغلقة التابعة لها، وهذه الأسئلة هي:

أ - هل توظّفها في كتاباتك ؟ نعم ☐ نادرا ☐ لا ☐

ب - إذا كان الجواب بلا أو نادرا، اذكر السبب ؟ .....

الفئـــات	الأسئلة و معطيات الإجابة							عدد الأفراد العينة
	السؤال (أ)			السؤال (ب)				
	نعم	نادرا	لا	جهلها	عـدم الـتحكم فيها	لأنهـــا ثانوية	بـــدون سبب	
معلمون	10	19	03	15	15	10	01	32
طلبة ثانويون	08	20	02	17	12	20	02	30
طلبة جامعيون	12	18	00	03	15	00	04	30
المجموع	**30**	**57**	**05**	**35**	**45**	**30**	**07**	**92**

جدول رقم 03 : يتناول توظيف علامات الترقيم في الخطاب المكتوب .

1 - هذه المعطيات تبرز ضعف الجانب التطبيقي في استعمال هذه العلامات في النص المكتوب ، بحيث نجد أن نسبة التوظيف النادر كبيرة جدا (57)، مقارنة بنسبة الذين يستعملونها باستمرار (30) .

2 - نلاحظ التقارب العمودي بين الفئات في قدرة الاستعمال، وهو المؤشر على أن ظاهرة عدم الاهتمام باستعمالها ظاهرة عامة، لا تخص فئة بعينها.

3 - الإجابة عن السؤال (ب) تعطينا تفسيرا لهذا الإهمال، وهو الجهل بها، وعدم التحكم في تقنيات استعمالها، وهي بنسبة تقترب من 87% من نسبة أفراد العيّنة.

4 - نسبة لا بأس بها تعتبرها ثانوية في الخطاب (30) من نسبة أفراد العيّنة (92) و هذا دليل إضافي على الجهل بأهميتها في عمليتي (الكتابة) و (القراءة).

أما كيفية توظيف المعطيات التي أفرزتها إجابات أسئلة (أ، ب) ، من أسئلة هذا المحور فتبيّنها الأسئلة (ج ، د) الثانية.

ج - ما هي الكيفية التي توظفها بها ؟ دقيقة ☐ نسبية ☐ عشوائية ☐

د - علّل أسباب الكيفيّة المختارة : .....

الفئـــات	الأسئلة و معطيات الإجابة						عدد الأفراد العينة
	السؤال (ج)			السؤال (د)			
	دقيقة	نسبية	عشوائية	جهـــل تقنيـــة توظيفها	لأنهـــــا ثانوية	بـدون سبب	
معلمون	06	17	09	24	2	6	32
طلبة ثانويون	03	17	10	27	1	2	30
طلبة جامعيون	07	20	03	23	3	4	30
المجموع	**16**	**54**	**22**	**74**	**6**	**12**	**92**

جدول رقم 04 : يتناول كيفية توظيف علامات الترقيم .

- **تحليل معطيات واستنباط النتائج :**

1 - نسبة الاستعمال الدقيق ضعيفة جدا (16)، مقارنة بمن يستعملها باستمرار (30)، كما أوضحها الجدول السابق (03)، ورغم ضعف نسبة توظيفها في النص المكتوب (30) فإننا نجد هذه النسبة تنخفض إلى النصف (16) من (30) ، وهو ما يمثل نسبة 17.3 % من مجموع أفراد العيّنة؛ وهذه النتيجة تؤكد فرضية ضعف الجانب التطبيقي مقارنة بالجانب النظري في توظيف علامات الترقيم .

2 - طغيان نسبة الاستعمال النسبي والتقريبي (54) لهذه العلامات ، بمعنى أنها تستعمل في كثير من الأحيان حسب المزاج والرغبة، وليس حسب ما يقتضيه الأمر وتستدعيه القاعدة؛

و تفسير ذلك سبق، أن أشرنا إليه، وهو جهل تقنيات توظيفها واعتبارها ثانوية، كما تبينه إحصائيات الجدول : (74) ، و (6) ، و (12) .

3 - وبمقارنة نسبة الاستعمال النادر (57) في الجدول رقم (03)، ونسبة الاستعمال النسبي التقريبي (54) في جدول رقم (4)، نلاحظ أن النسبتين متقاربتان جدا، وهذا يعني أن استعمال هذه العلاماتِ لا يَحْظى بالعناية والاهتمام في اللغة المكتوبة، وأن استعماله يأتي عَرَضا ، شأنُه في ذلك

شأن استعمال حركات الإعراب عند ذوي الاختصاص العلمي عند الحديث والكتابة. ورغم أن الجميع يدرك أنها لم توضع في النصوص الكتابية عبثا، لكن هذا الإدراك لا يرقى إلى مستوى الالتزام والتطبيق، وتلعب العادة وألفة التعامل مع هذه العلامات دورا كبيرا في إهمالها، وعدم الاهتمام بها، بحيث يصير سلوكا مألوفا، لا يثير في الكاتب، ولا في القارئ أي استغراب أو أثر.

4 - نسبة الوعي الكبير بأهميتها عند الجامعيين، بحيث نجد أن نسبة من اعتبرها ثانوية تنعدم تماما، وهذا مؤشر على قناعتهم بضرورة توظيفها، واستعمالها في الخطاب المكتوب، ولكن هذه القناعة تصطدم بعجزهم في استعمالها، وتواضع قدراتهم في التحكم في تقنيات توظيفها.

5 - نلاحظ أنّ الكثير ممن يعتبرها ثانوية في الكتابة خاصة، انه بإمكانهم تنويع الصيغ، والتراكيب بما يتناسب والمعنى المطلوب؛ وبذلك يمكن الاستغناء عنها، ولو تطلب الأمر تغيير الأسلوب، وإطالة التركيب. والمثال الذي سبق أن أوردناه يفسر لنا هذا الرأي.

1 - قال المعلم : هذا التلميذ مجتهد.

2 - وقال المعلم هذا : التلميذ مجتهد.

يمكن الاستغناء عن النقطتين في المثالين، وتعويضهما بكلمات تغير التركيب، فيكون التركيب للمثال الأول: " قال المعلم إن هذا التلميذ مجتهد "، ويكون التركيب للمثال الثاني: " قال المعلم هذا، إن هذا التلميذ مجتهد " ، أو" قال هذا المعلم إن هذا التلميذ مجتهد ".

هذه نتائج استعمالها في النص المكتوب، وهي نتائج لا تقل أهمية عن نتائج استعمالها في القراءة، والتي سنعرفها من خلال الأسئلة الموالية:

هـ - هل توظفها في قراءة النصوص: نعم ☐ نادرا ☐ لا ☐

و - إذا كنت لا توظّفها في القراءة أذكر السببَ ؟ .....

الفئات	الأسئلة ومعطيات الإجابة						عدد الأفراد العيّنة
	السؤال (ج)			السؤال (د) وأسبابه			
	نعم	نادرا	لا	لجهلها	لأنها ثانوية	بدون سبب	
معلمون	25	06	01	10	20	02	32
طلبة ثانويّون	18	11	01	12	15	03	30
طلبة جامعيون	19	10	01	10	16	04	30
المجموع	**62**	**27**	**03**	**32**	**51**	**09**	**92**

جدول رقم 05 : يتناول توظيف علامات الترقيم في ممارسة القراءة .

- **تحليل المعطيات و استنباط النتائج** :

1 - نسبة استعمالها في مادة القراءة نسبة مقبولة جدا (62) ، من (92) ، مقارنة بنسبة استعمالها في الكتابة (30) من (92)، ويرجع ذلك إلى بساطة، وسهولة استعمالها في مادة القراءة، لأنها لا تتطلب تفكيرا ولا مجهودا.

2 - إن نسبة توظيفها عند المعلمين نسبة عالية (25) من (32) ، وتفسير ذلك يكمن في وظيفة التدريس التي تضطرهم إلى التعامل معها، أثناء تدريس القراءة للتلاميذ.

3 - تقارب نسب استعمالها عند الطلبة الثانويين والجامعيين (18) و (19) ، لأن هؤلاء عادة ما يمارسون القراءة ممارسة فردية بعيدة عن الرقابة، والمتابعة، عكس المعلمين مع التلاميذ.

4 - والحقيقة أن القراءة الذاتية المتحررة من قيود الرقابة، والمتابعة، كالمطالعة، أو قراءة الجرائد، أو القراءة السريعة، أو مع الأصدقاء... مما يجعل القارئ يتجاوز هذه العلامات، حتى ولو كانت هذه القراءة بصوت مسموع .

5 - وعندما نحلل أسباب عدم الاستعمال، وندرته، نجدها لا تعود إلى جهلها، وإنما إلى اعتبارها ثانوية في فهم النص؛ وهذه النتيجة تعاكس تماما أسباب قدرة استعمالها في الكتابة. أو بتعبير آخر: أسباب عدم استعمالها في الكتابة، يعود إلى عدم التحكم في توظيف تقنياتها، بينما

أسباب عدم استعمالها في القراءة، يعود إلى عدم الاكتراث بها، لأنها ثانوية يمكن تجاوزها.

6 - معظم الإجابات التي برّر بها المستجوبون أسباب عدم الاستعمال، وندرته في القراءة، إجابات واهية، غير مقنعة. وقد تحفظت نسبة كبيرة منهم عن ذكر السبب. وأهميّة علامات التّرقيم في القراءة لا تخص التوظيف من ندرته فقط، وإنما تخص كذلك هذا التوظيف، ودوره في فهم النص المكتوب، وإعطاء النبرة الموسيقية المناسبة لمختلف الأداءات التي تتطلبها التراكيب ومعرفة هيكلتها، وإدراك بدايتها من نهايتها...

والأسئلة التي تُبرز لنا سهولة وصعوبة توظيفها يحدّدها الجدول التالي:

ز - هل تساعدك في فهم التراكيب و النصوص ؟ نعم ☐ لا ☐

الفئـــات	الأسئلة و معطيات الإجابة		
	السؤال (ز)		
	نعم	لا	عدد أفراد العينة
معلمون	31	01	32
طلبة ثانويون	27	03	30
طلبة جامعيون	30	10	30
المجموع	**88**	**14**	**92**

جدول رقم 06 : يتناول استعمال علامات الترقيم في فهم قراءة النصوص .

- **تحليل المعطيَات واستنباط النتائج :**

1 - هذا الجدول يبرز لنا نتيجة هامة جدا، وهي اعتراف الأغلبية المطلقة بـ (88) فردا من (92) فردا، بأهميتها في فهم النصوص. ورغم الإدراك والوعي بقيمتها في الخطاب المكتوب، فإن الأغلبية المطلقة لا توظفها كما سبق أن رأينا، والنسبة القليلة ممن يوظّفها حسْب ما تقتضيه الضوابط، توظّفها بكيفية تقريبية أو عشوائية.

2 - ما يثير الاستغراب في هذا الجدول، هو التصريح المزدوج لبعض الطلبة الجامعيين، بحيث نجد أن جميع أفراد العينة (30) يقرون بأهميتها في فهم النص، وينفى بعضهم (10) في نفس الوقت هذه الأهمية، وهذا تناقض لا يستقيم مع خصوصيات هذه الفئة.

وبعد وصولنا إلى هذه النتيجة الغريبة، ناقشنا البعض منهم مناقشة مباشرة في الموضوع، لاستجلاء الأمر، فتبين لنا أن الفئة التي تعتبرها ثانوية هي التي صرحت تصريحا مزدوجا؛ ولعلّ السبب في ذلك، هو أن الطالب الجامعي يعتقد انه بمقدوره تجاوزها قراءة، وكتابة دون أن يترتب عن ذلك أي أثر. لأنّ كفاءته اللغوية، وقدرته على تنويع الصيغ والتراكيب، وثقته المفرطة في قدراته العلمية، واللغوية؛ تجعله يعتقد انه لا يحتاج إليها، أو يمكنه تعويضها على الأقل في نقل الخطاب كتابة، أو فهمه قراءة.

3 - التقارب الواضح بين الفئات في إدراك هذه الأهمية في الخطاب المكتوب والمقروء، يعني أن فكرة الوعي بأهميتها فكرة راسخة في الأذهان لا شك فيها، ولكن المانع من تجسيدها في الواقع المعيش، هو الجهل بتقنيات استعمالها. ولذا نرى انه من الواجب، والضروري إدراج تدريسها في المناهج التعليمية.

وختاما لهذا التحليل، والاستقرار لمعطيات الاستبيان، وتلخيصا للنتائج المتناثرة عبر هذا التحليل، نقدّم حوصلة مركزه للنتائج التي أفرزتها دراسة هذا الاستبيان.

2.2 حوصلة النتائج التي أفرزتها دراسة الاستبيان :

الاستبيان وسيلة من وسائل سبر الآراء، واستنباط الحقائق من مصدرها الطبيعي دون وساطة، وأسلوب من أساليب الحصول على المعلومات، والحقائق بطريقة مباشرة، دون تأويل أو زيادة أو نقصان، سواء أكانت هذه المعلومات والحقائق صحيحة، أو خاطئة، لأن تقنيّات بناء الاستبيان، ومنهجية قراءة معطياته تكشف الصحة من الخطأ؛ وكلاهما مفيد في الدراسة، لأن التصريح الخاطئ، والتستر على كشف الحقيقة، أو التحفّظ على ذكرها أشياء تفيد الدارس، لأنها تسمح له بمعرفة الدوافع النفسية أو المصلحيّة (نفعية)، والإيديولوجية التي أدت إلى هذا التصرّف.

ولقد راعينا هذه المعطيات عند وضع هذا الاستبيان، وأمعنا النظر في تحليل ودراسة ردود فعل المستجوبين، وتصريحاتهم، من أجل الوصول إلى أحكام موضوعية، والحصول على نتائج حقيقية، تعكس الظاهرة التي نحن بصدد دراستها،وتكشف جانبا من جوانب النقص التي تطبع مظاهر تعاملنا مع النصوص كتابة وقراءة في المؤسسان التربوية، والثقافية، والإدارية، والإعلامية...

ولذا نعتقد أن حصيلة النتائج التي سنذكرها في هذا العنصر نتائج صادقة، تعكس انشغالات العينة التي قمنا باستجوابها (معلمون، طلبة) ، وتكشف عن جانب من جوانب النقص

عند الكثير من أفراد الطبقة المثقفة، لأن العينة التي قمنا باستبيانها، تمثل مصدر ومنبع هذه الطبقة. ونذكر هذه النتائج مبوّبة تبعًا لمحاور الاستبيان في المحطّات التالية:

2.2.1 - النتائج التي لها علاقة بمعرفتها (المحور 1) :

1.1.2.2 – مصطلح علامات الترقيم مصطلح غير متداول في الوسط المدرسي والجامعي، والثقافي عامة؛ والمتداول عادة هو مصطلح علامات الوقف، رغم أن علامات الوقف خاصة بالقرآن الكريم [1]، وهي لا تشتمل على خصوصيات الترقيم ورموزه.

2.1.2.2 - غياب إدراجها في البرامج الدراسية، جعل كل المتعلمين يجهلون تقنيات استعمالها في الخطاب المكتوب، وأهميتها في عملتي الفهم، والإفهام، وهذا الغياب هو الذي غيب الاهتمام بها، واعتبرها ثانوية يمكن الاستغناء عنها.

3.1.2.2 - كلما ارتفع المستوى التعليمي، كلما قلت نسبة الجهل بها؛ حيث نجد الجامعيين مثلا، أكثر تعاملا ودراية بها من غيرهم من الفئات، مع بعض الاستثناءات التي أفرزتها الاجتهادات الشخصية، والمبادرات الفردية.

2.2.2 - النتائج التي لها علاقة بتعلُّمها (المحور 2) :

1.2.2.2 - انعدام تدريسها في المؤسسات التعليمية بصفة منتظمة، تخضع للرقابة والمتابعة والتقييم، حرم كل المتمدرسين من مهارة توظيفها في الكتابة، والقراءة توظيفا صحيحا، إلا بعض الاستثناءات التي سمحت لها الظروف بذلك، أو بعض الاجتهادات الشخصية.

2.2.2.2 . الحرمان من دراستها في المؤسسات التعليمية، دفع الكثير إلى دراستها دراسة حرة تحت ضغط الحاجة، كما هو الشأن بالنسبة للمعلمين، والموظفين عامة، أو بحكم بعض الظروف

كالتعمق في الدراسة، والبحث، كما هو الشأن بالنسبة للجامعيين، أو الكتاب، أو الأساتذة...

3.2.2.2 . اللجوء إلى الدراسة الحرة لتعويض النقص الذي تسببت فيه مرحلة التمدرس، مؤشر من مؤشرات التوظيف العشوائي، والتقريبي لهذه العلامات في الخطاب المكتوب؛ لأن الدراسة الحرة، لا ترقى إلى مستوى الدراسة النظامية، وما يرافقها من منهجية، وتقييم ومتابعة...

3.2.2- النتائج التي لها علاقة بتوظيفها (المحور 3) :

1.3.2.2 - إذا كانت نسبة التحصيل النظري ضعيفة، لا ترقى إلى المستوى المطلوب عند المتمدرسين، أو عند المتخرجين من المؤسسات التعليمية، كما سبق أن رأينا، فإن نسبة تطبيق هذا التحصيل أضعف، بحيث نجد أن نسبة التطبيق النادر والمنعدم (62) في استعمال هذه العلامات ضعف نسبة الاستعمال الدائم (30) .

2.3.2.2 . ضعف الجانب التطبيقي في توظيف هذه العلامات في الخطاب المكتوب، ظاهرة عامة عند جل أفراد العينة، بدليل تقارب نسب ضعف الاستعمال بين الفئات، وبين عيّناتها؛ والسبب في هذا الضعف، يرجع إلى الجهل بها، وبتقنيات استعمالها في النص المكتوب، بدليل أن نسبة 86.9 % صرحت بهذا الجهل، وما يندرج تحته.

3.3.2.2. قناعة الجامعيين والمعلمين بأهميتها في الكتابة كبيرة جدا، ومؤشر على وعيهم بضرورة توظيفها في الخطاب، ولكن هذه القناعة تصطدم بجهلهم، وتواضع كفاءتهم في السيطرة على رموزها، وتقنيات توظيف هذه الرموز.

4.3.2.2. التعود، وألفة الاستعمال التقريبي، أو العشوائي لهذه العلامات بسبب انعدام التحكم في تقنيات توظيفها ظاهرة عامة، عند أغلب من يوظف الخطاب المكتوب كوسيلة للتبليغ والتواصل، وهي ظاهرة خطيرة؛ لأنها تعوّد الإهمال واللامبالاة، وتسبب اختلالات حساسة في نقل الرسالة أو الخطاب؛ وما يترتب عن ذلك من فوضى في الفهم، والتطبيق، والسلوكات. كقضايا

المحاكم وعقود العقار، ووصايا الميراث، وعقود الزواج...

5.3.2.2. توظيفها في القراءة توظيف مقبول جدا، مقارنة بتوظيفها في الكتابة على اختلاف بين الأفراد، لاعتبارات متعددة، منها ما يعود إلى القناعة بضرورتها في فهم النص، ومنها ما يعود لبساطة استعمالها، لأنها لا تحتاج إلى تفكير، واجتهاد بقدر ما تحتاج إلى نطق وأداء فقط، ومنها ما يعود إلى الظروف الذي تمارس فيها القراءة، كاضطرار المعلم إلى احترام تقنياتها مع تلاميذه، والخطيب المحاضر مع الحاضرين...

6.3.2.2. أسباب الندرة وانعدام التوظيف في القراءة، لا ترجع إلى جهلها بقدر ما ترجع إلى اعتبارها ثانوية في فهم النص المقروء، بينما أسباب الندرة، وعدم التوظيف في الكتابة، تعود إلى جهلها وعدم التحكم في استعمال تقنيات توظيفها؛ ولذا نجد نسب توظيفها في القراءة أكبر بكثير من نسب توظيفها في الكتابة. وهذا شيء طبيعي، لأنّ الاجتهاد والتفكير الذي تتطلبه القراءة، لا يتجاوز الأداء، ومواضع الوقف...

7.3.2.2. إهمال وتجاوز استعمالها، عادة ما يكون في القراءة الذاتية، المحررة من قيود الالتزام، والمتابعة من الملتقى، كالمطالعة، وقراءة الجرائد، أو قراءة المقتطفات السريعة مع الأصدقاء... حتى ولو كان ذلك بصوت مسموع.

8.3.2.2. فكرة الوعي بأهميتها في الخطابين- المكتوب والمقروء- فكرة راسخة لا شك فيها، ولكن يتعذّر ترجمتها إلى حقيقة، للأسباب التي سبقت الإشارة إليها. ولذا يتوجب التفكير في برمجة تدريسها في المناهج التعليمية وفي أقرب الآجال.

هذه حوصلة النتائج التي أفرزها الاستبيان، نأمل أن نكون قد وفقنا في تحديدها، وصياغتها، بشكل يعكس، ويصوّر واقع هذا الموضوع، ويبرز الاختلالات التي يعرفها عند التطبيق، ويكشف لنا في نفس الوقت انشغالات المتعاملين معه (طلبة، معلمون، كتاب) .

كما نتمنى أن تكون هذه النتائج وقفة تأمل، لدى القائمين على القضايا التربوية والثقافية في بلادنا، ونقطة انطلاق عند الطلبة، والباحثين نحو أفق أوسع، لتعميق البحث والدراسة، لإثراء هذا الموضوع، وإعطائه ما يستحق من الأهمية، والعناية، على غرار العناية التي يلقاها في اللغات الحية الأخرى.

2.3 تحليل لنماذج من إنتاج الفئات المستهدفة.

1.3.2 دراسة نماذج من مقالات الطلبة الثانويّين.

توسيعا لدائرة الدراسة في المجال التطبيقي في استعمال علامات الترقيم في الخطاب المكتوب، وتأكيدا أو تفنيدا للنتائج التي أفرزها لنا الاستبيان، ومدى مطابقة التصريحات التي أدلت بها الفئات المستبينة، مع حقائق الممارسة الفعلية في توظيف هذه العلامات، عند ممارسة فعل الكتابة (الخطاب). قمنا بدراسة وصفية تحليلية لعيّنات من إنتاج بعض الفئات التي تتعامل مع الخطاب المكتوب كوسيلة للتبليغ والتواصل، واقتصرنا في ذلك على الفئات التالية:

1 - معلّمون.

2 - طلبة المستوى الثانوي .

3 - طلبة السنة الرابعة جامعيّين، لغات.

4 - طلبة ما بعد التدرج (ماجستير)، تخصّص لغة عربية .

وقد ركزنا في هذه الدراسة على الفئة الثالثة، والرابعة (الجامعون) باعتبارهما أكثر حظا في المكتسبات المعرفية، وأكثر كفاءة من غيرهما في تطبيق المعارف النظرية، وتحويلها إلى إجراءات فعلية، وسلوكات عملية عند ممارسة الفعل اللغوي على وجه الخصوص.

والعيّنة التي تم اختيارها تنتمي إلى تلاميذ السنة **(3)** ثانوي، شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، بثانوية ابن تومرت (بوفاريك). والنماذج المختارة تتمثل في مقالات أدبية تعالج موضوع المذاهب الأدبية (الرومانسية) ، وعددها **37** مقالة.

بعد الإطلاع على المقالات، وإجراء عملية إحصائية وصفية لعدد العلامات (ترقيم) المستعملة، وكيفيّات استعمالها خرجنا بالحقائق التالية :

1.1.3.2 . الاستعمال المزاجي والعشوائي لهذه العلامات، بحيث تستعمل تارة، وتهمل تارة أخرى في مواضع متشابهة.

2.1.3.2 انعدام الدقة في الاستعمال بنسبة **70** %، بحيث وجدنا الكثير جدا ممن استعمل النقطة في المكان الذي ينبغي أن تستعمل فيه الفاصلة، والعكس؛ واستعمال الألوان عند ذكر أسماء الأعلام، أو الاستشهادات بدل استعمال علامة التنصيص، أو القوسين.

3.1.3.2. طغيان استعمال النقطة بنسبة تتجاوز **60** %، على حساب العلامات الأخرى، رغم أن طبيعة الموضوع تتطلب استعمال الفاصلة والقوسين، والتنصيص، والمطّة والاستفهام ...

4.1.3.2. الخلو الكامل لهذه العلامات في كثير من المقالات، بحيث وصل عدد المواضيع التي ينعدم فيها وجود هذه العلامات انعداما كليا 11 مقالة من 37 مقالة.

5.1.3.2. العناية الفائقة بالشكل (الإخراج) ، وتنظيم الورقة، وتسطير العناوين، واستعمال الألوان، لأغراض بيداغوجية نتيجة للتدريب، والممارسة المستمرة والمتابعة والتقييم .

6.1.3.2. رداءة الخط وتداخل أشكاله، وتعدد أنواعه في الجملة الواحدة (رقعة، نسخ ثلث) ، وهذا ما يحول دون القراءة السريعة، وسهولة تتبع المخطوط، وترجمته إلى منطوق بسرعة ويسر.

7.1.3.2. كتابة ورسم العلامات رسما مخالفا لأصولها، وتقنية كتابتها، كرسم علامة التعجب في الاتجاه المعاكس للكتابة (?)، بدل رسمها في الاتجاه المقابل للكتابة (؟). ونفس الإجراء عند كتابة الفاصلة، بحيث كتبت واوا صغيرة في اتجاه اليسارونحو الأسفل (,)، بدل كتابتها واوا صغيرة في اتجاه اليمين نحو الأعلى (،)، وتفسير ذلك في نظرنا يعود إلى التأثر بكتابتها باللغة الفرنسية، لأن التعامل مع هذه العلامات في اللغة الفرنسية، يكاد يكون ممارسا بصفة مستمرة في المسار الدراسي للمتعلّم.

8.1.3.2. بعد هذا التتبع الوصفي السريع لأساليب الإجراء التي مورست بها هذه العلامات في النماذج المدروسة، قمنا بعملية إحصائية لوجوه هذه الممارسة، كحوصلة ختامية تساعد على فهم و تأكيد الحقائق التي سبق ذكرها.

- **حوصلة نسب الاستعمال :**

	النقطة	النقطتان	الفاصلة	التنصيص	الاستفهام	التعجب	المطة	التسطير	دقة الاستعمال	تنظيم الورقة
الاستعمالات	23	12	20	04	10	07	02	30	04	32
النسبة %	63	32	54	11	27	19	54	81	11	86
العينة	**37**	**37**	**37**	**37**	**37**	**37**	**37**	**37**	**37**	**37**

جدول إحصائي يوضح نسب استعمال علامات الترقيم عند تلاميذ الثالثة ثانوي .

هذا الجدول الإحصائي يمثل أوجه الاستعمال التي وُظفت بها هذه العلامات في هذه المقالات؛ وهي أرقام تبرز التباعد الكبير في كثير من الأحيان بين أفراد العينة (37) ، وبين الذين استعملوا هذه العلامات بمختلف أنواعها في إنتاجهم.

والضعف الملاحظ في نسب الاستعمال، مؤشر من مؤشرات ضعف مستوى تلاميذنا عموما، وجهلهم بهذا الموضوع خصوصا؛ لأن هذا الموضوع لا وجود له في المقرر الدراسي لمختلف المستويات وفي مختلف الأطوار؛ ولا يتم التعامل معه على مستوى الكتابة إلا بشكل سطحي، وظرفي، ومزاجي، لا يرقى إلى مستوى الجدية والاهتمام اللازمين. وهذه الحقيقة يعرفها المعلمون، والأساتذة جيدا، لأ نهم يعيشونها بصفة مستمرة في تعاملهم مع طلابهم.

وفي نهاية هذه الحوصلة، نشير إلى أن المواضيع التي قمنا بدراستها مواضيع مصحّحة، سبق للأستاذ أن اطلع عليها وقيّم أصحابها. والغريب في هذا التصحيح أنه قد شمل مختلف الجوانب اللغوية، والأسلوبية (نحو، صرف، إملاء...) ، ولم يشر لا من قريب، ولا من بعيد إلى الاختلالات التي رافقت هيكلة هذه الجوانب، باعتبار علامات الترقيم جزءا من جوانب هذه الهيكلة؛ والدليل على ذلك أنه أشار بالقلم الأحمر إلى مختلف الأخطاء (النحوية والإملائية والأسلوبية...)، واستثنى من ذلك الأخطاء التي ارتكبت في حق هذه العلامات، رغم وجودها

كجزء من جزئيات بنية النص الذي قام بتصحيحه.

هذه الحقيقة التي صادفناها عرضا، تفسر لنا غياب الاهتمام بها، وانعدام العناية بتوظيفها في الكتابة عند طلابنا، وما يترتب عنها من تداعيات على تمدرسهم، وعلى مستقبلهم الدراسي، والثقافي والمهني.

2.3.2. دراسة نماذج من مقالات الطلبة الجامعيين.

تأكيدا وتحقيقا للمعطيات التي أفرزها لنا الاستبيان بخصوص توظيف علامات الترقيم في الخطاب المكتوب، ومدى مطابقة المعارف النظرية الخاصة بها مع الجوانب التطبيقية المرافقة لها؛ اخترنا عينة من إنتاج طلبة السنة الرابعة جامعي، اختصاص آداب باللغة العربية. وقمنا بدراسة تحليلية إحصائية لمقالاتهم، لمعرفة مدى كفاءتهم في استعمال علامات الترقيم، وتوظيف تقنياتها في إنتاجهم، وكتاباتهم، وقد شملت الدراسة العيّنة التالية :

- **نوع العينة :** مقالات في امتحان الأدب الجزائري .
- **المستوى :** السنة الرابعة جامعي.
- **التخصص :** لغة عربية (الفوج 1 و 2) .
- **السنة الدراسية :** جوان 1976 / 2007.
- **عدد أفراد العينة بالعربية :** 40 .

وقبل تحديد نتائج هذه الدراسة، نشير إلى أن المقالات التي قمنا بفحصها، يتراوح حجم ما كتب عليها بين الصفحة والثلاث صفحات، وأن الخط الذي كتبت به في أغلبها يفتقد إلى الكثير من المواصفات التي تتميز به حروف اللغة العربية؛ كما أنه خليط بين أنواع الخط العربي (رقعة، نسخ، ثلث...) ، وهذا امتداد لما تعوده الطالب في مساره الدراسي.

ونظرا لصعوبة حصر المعطيات المستهدفة (كيفية توظيف علامات الترقيم) في جداول كما فعلنا في الاستبيان [1]، بسبب كثرة التباين، والاختلافات التي اتسمت بها أوجه الاستعمال، وأساليب التوظيف. عمدنا إلى تجاهل هذا التباين، وركزنا على الموازنة بين الكيفيّات التي وُظفت بها هذه العلامات في الأساليب، والتّعابير التي تضمنتها المقالات، وبين الأحكام، والتقنيات التي تضبط أوجه استعمالها؛ مع السعي إلى تفسير، وتعليل أسباب هذا الاستعمال أو ذاك. وبعبارة أخرى، حاولنا إجراء مقارنة بين ما هو كائن، وما ينبغي أن يكون؛ مع تفسير أسباب ما تم استعماله على حساب ما ينبغي أن يستعمل.

وقبل الوصول إلى هذه المقارنة، قمنا بإجراء عملية مسح شامل لما كتب في هذه المقالات، مع وصف وتشريح هذه الكتابات من حيث تضمينها لهذه العلامات من عدمه، وكيفية هذا التضمين، ومدى مطابقته للضوابط، والقواعد التي تحكمها. وقد أفرز لنا هذا المسح، وهذا التشريح، الحقائق، والمعطيات التالية:

1.2.3.2. 35 مقالة من 40 لا نستطيع أن نفرق فيها بين المقدمة، والعرض والخاتمة على مستوى الشكل (الإخراج)، وهذا مخالف لطبيعة الكتابة الحديثة، لأن من تقنيات الكتابة الحديثة على مستوى الشكل (الصورة) أن نترك مساحة بمقدار (1 سم) على الأقل بين الهامش، وبداية الكتابة في بداية الموضوع ، وبداية الفقرات أو على الأقل بين المقدمة والعرض والخاتمة.

2.2.3.2. تكاد تنعدم علامات التّنصيص، والقوسين، والمطّة... في كل هذه المقالات عند الاقتباس، أو الاستشهاد بأقوال، أو أبيات شعرية... أو ذكر أسماء، وأعلام، كالمازيني والعقاد وفكتور هيجو... ، فلا يخلو موضوع من كل المواضيع المدروسة من الإشارة إلى شخصية، أو أكثر، من شخصيات الأدب الحديث؛ لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك، ورغم ذلك لم يستعمل هذه العلامات سوى 12 طالبا من أفراد العينة (40).

وهذا لا يعني أن الذين لم يستعملوا هذه العلامات، لا يدركون ضرورة تمييز هذه الأسماء، أو تمييز الأقوال التي استشهدوا بها؛ بل يدركون ذلك جيدا، بدليل أنهم كتبوا هذه الأسماء، وهذه الاستشهاد بألوان مغايرة (أحمر، أخضر) ؛ وما دفعهم إلى تجاهل هذه العلامات هو جهلهم بها، وبتقنيات توظيفها. وهذه الحقيقة تؤكد ما سبق أن اشرنا إليه في الاستبيان في المبحث الثالث.

3.2.3.2. طبيعة الموضوع تقتضي طرح الأسئلة في سياق الحديث عن تأثر الأدباء الجزائريين بالاتجاهات الأدبية المعاصرة مثل: **متى بدأ هذا التأثر؟ ما هي مظاهره ؟ كيف كان تأثرهم ؟ ...** والأسئلة تتطلب وضع علامة الاستفهام **(؟)** . والإجابة عنها تتطلب كذلك ذكر أقوال، واستشهادات. والأقوال تتطلب وضع علامة النقطتين (:) ، كما تتطلب هذه الأقوال، والاستشهادات وضعها بين قوسين، أو داخل علامة التنصيص، وبيان بداية القول ونهايته («.... »)، هذه الأمور كلها تنعدم بنسب متفاوتة في العينات المدروسة؛ بحيث نجد أن الكثير من الطلبة لم يستعملوها، والبعض الذي استعملها منهم، استعملها بكيفية غير مضبوطة.

والجدول التالي يبيّن نسب هذا الاستعمال:

النقطة	النقطتان	الفاصلة	علامة الاستفهام	التنصيص	بيان بداية القول من نهايته	علامة التعجب	دقة الاستعمال
40/30 %88	40/25 %75	40/25 %75	40/16 %40	40/9 %23	40/4 %10	40/14 %35	40/8 %20

جدول إحصائي لنِسَب استعمال علامات الترقيم في مقالات الطلبة الجامعيين .

- **تحليل المعطيات، واستنباط النتائج :**

هذا الجدول يبين نسب توظيف هذه العلامات، وكيف تعامل الطلبة مع هذا التوظيف، وهي نسب تبرز لنا الحقائق التالية:

1 - ضعف الطلبة وعدم تحكمهم في تقنيات استعمالها، وهي نسب تتقارب كثيرا مع النتائج التي أفرزها الاستبيان.

2 - قلة الاستعمال بسبب جهلها.

3 - اعتبارها ثانوية يمكن تجاوزها، وهذا ما يفسر هذا الضعف، لأننا إذا بررنا غياب علامة التنصيص، ودقة الاستعمال، وعلامة التعجب، بالجهل بها، وبتقنيات توظيفها؛ فإننا لا نجد مبررا،

أو تفسيرا لغياب النقطتين (:)، وعلامة الاستفهام، سوى تفسير الإهمال، واعتبارها ثانوية. لأن استعمال النقطتين، وعلامة الاستفهام بديهي، ومألوف لا يحتاج إلى تفكير كبير.

4 - والحقيقة الرابعة التي خرجنا بها من هذا التشريح هي عشوائية الاستعمال، بحيث وجدنا نسبة كبيرة من أفراد العينة وظّفوها بكيفيّات مخالفة لضوابط استعمالها. ومن مظاهر هذه المخالفات:

- استعمال النقطة مكان الفاصلة، واستعمال الفاصلة مكان النقطة في كثير من الأحيان.
- استعمال القوسين بدل علامة التنصيص، والعكس .
- استعمال المطّة بدل أرقام أو حروف الترتيب.
- استعمال الألوان بدل هذه العلامات.
- استعمال علامة الاستفهام مرفقة بعلامة التعجّب، حيث لا وجود للتعجّب والعكس.

وهذه الحقائق هي من ضمن النتائج التي افرزها لنا الاستبيان، وهي تؤكد ما صرحوا به عند الإجابة عن كيفية التحكم في استعمالها.

5 - والحقيقة الخامسة التي لم نكن نتوقّعها، هي خلو ستة مواضيع من العيّنة المدروسة خلوا كليا من هذه العلامات (0 %) .

وهذه حقيقة لم نكن نتصوّر وجودها في مقالات طلبة جامعيين، ولم نجد لها تفسيرا سوى اعتبارها ثانوية يمكن تجاوزها.

3.3.2. دراسة نماذج من الرسائل الجامعية .

تكملة لدراسة عيّنات من إنتاج بعض الفئات التي تتعامل مع علامات الترقيم، كعنصر من **عناصر** النص المكتوب في عمليّة التواصل باللغة الكتابية؛ قمنا بدراسة، ومراجعة مذكرتي ماجستير تخصّص لغة عربية.

- **المذكرة الأولى بعنوان : "** الانسجام الصوتي في بنية مفردة اللسان العربي وأثره في الاقتصاد اللغوي" . [1]

- **المذكرة الثانية بعنوان** : "حقيقة الحروف الزوائد في القران الكريم من خلال معاني القرآن للأخفش " . [2]

وبعد إجراء مسح لمعظم أجزاء المذكرتين خرجنا بالنتائج التالية :

1.3.3.2. تتوفر الرسالتان على مقاييس، وشروط الإخراج (الشكل) ، كوضع العناوين وترقيم الأجزاء الفرعية، والأصلية، وبداية الفقرات من نهايتها، وتباعد السطور فيما بينها عن هوامش الصفحات؛ مما يسهل على القارئ المتابعة الخطية للمكتوب ومعرفة هيكلته.

2.3.3.2. الاستعمال المقبول لمختلف علامات الترقيم على تفاوت فيما بينها، رغم افتقار هذا الاستعمال في كثير من الأحيان إلى دقة التوظيف، وسلامة الإجراء. بحيث نلاحظ الاهتمام المتزايد في استعمال هذه العلامات، مقارنة بما لاحظناه من قدرة في استعمالها في مقالات طلبة السنة الرابعة (نفس المبحث) ، وهذا يرجع في نظرنا إلى طبيعة المهمة، والظروف المرافقة لها. لأن طبيعة الموقفين، وظروف الإنتاجين (المذكرة، والمقالة) ، وما يتبعهما من متابعة وتقييم، غير متشابهتين. وهذا الاستنتاج يتطابق مع فكرة قلة الاهتمام، واللامبالاة التي تطبع سلوك المتعاملين مع هذه العلامات، في الخطاب المكتوب. وهي الفكرة التي سبق أن أشرنا إليها في نتائج الاستبيان (المبحث الأول سابقا) .

3.3.3.2. غياب استعمالها في كثير من المحطات التي تستلزم الاستعمال، إما تهاونا للاعتبار الذي سبق ذكره، أو جهلا بتقنيات التوظيف، وأصول الاستعمال. وكمثال على ذلك، ما ورد في المذكرة الثانية، ص 17 الفقرة الأولى، والثانية، والثالثة، الفقرة منقولة حرفيا كالآتي:

1- نوقشت في فيفري 2004 . كلية الأداب و العلوم الإجتماعية . جامعة سعد دحلب البليدة .

2- نوقشت في 2005 في الجامعة نفسها .

" **(إذ)** في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ ، ومنهم أبو عبيدة، وابن قتيبة . كما ذكر السيرافي أنه كان دون الأصمعي في النحو. قال: قال أبو العباس المبرد : كان أبو عبيدة عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب وكان الأصمعي يشركه في الغريب والشعر والمعاني وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه. وكذلك مسألة الحروف الزائدة مسألة نحوية فالتعرض لها يستوجب دراستها عن علماء عنوا بها ومتخصصون في النحو حتى وإن كان لأبي عبيدة إشارة إليها بل قد اتسع كثيرا القول لديه بالزيادة . ولكنه لم يبين معنى زائد ففي غالب إشارته كان يذكر أن معنى الكلام كذا دون ذكر الحرف وسيأتي بيان ذلك. وأما كتاب الأخفش فيمكن أن نعده أقدم مصنف وصل على عصرنا جامعا بين دفتيه دراسة لغوية شاملة وتكمن أهميته فيما يلي..." .

لقد ورد في هذه الصفحة بعض الاختلالات في توظيف هذه العلامات نوجزها في الأتي :

1 - الفقرة الأولى اشتملت على علامة (النقطتين) بعد القول، وعلى علامة (النقطة) بعد كلمتي ابن قتيبة و(نحو) ، وهما علامتان بسيطتان لا تحتاجان إلى تفكير عند الاستعمال. ورغم ذلك فقد أهمل استعمالهما في بقية أجزاء الفقرة؛ بحيث كان ينبغي أن تكون (النقطة) بعد كلمة (النسب) ، وبعد كلمة (المعاني)، لأنّ عندهما ينتهي معنى الجملتين.

وعلى افتراض أن الكاتب أهمل ذلك لاعتبار الفقرة كلها فكرة (معنى) واحدة، كان لزاما عليه أن يستعمل الفاصلة بعد هاتين الكلمتين على الأقل، لأن التركيب اشتمل على ثلاث جمل فعلية تامة، يمكن أن تكون أفكارا جزئية للفقرة؛ وعندها ينبغي الفصل بينها بعلامة (الفاصلة). كما يمكن أن تكون أفكارا تامة؛ وعندها ينبغي الفصل بينها بعلامة (النقطة). والاختلال نفسه في استعمال النقطة والفاصلة نجده في بقية الفقرات.

2 - توظيف الفاصلة بعد المعطوفات حينا، وإهمالها في مواضع مشابهة لها أحيانا أخرى. مثل ما نجده في الفقرة الأولى: بحيث أهمل استعمال الفاصلة بعد معطوفات الجملة الأولى (بالشعر، والغريب، والنسب...) ومعطوفات الجملة الثانية: (في الغريب، والشعر، والمعاني...) ولم يهمل استعمالها في نهاية الفقرة الثالثة (بالأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة...) وكذلك في تركيب نهاية الصفحة (... وأفاد منه ثعلب، والفارسي، وابن جني، وابن حيان، والزمخشري...).والتفسير المنطقي لهذا الإهمال هو الاعتقاد بأنها ثانوية يمكن التغاضي عن استعمالها، وليس الجهل بتقنية توظيفها؛ بدليل أن الكاتب استعملها بكيفية سليمة في الفقرة الثالثة، وتغاضي عن استعمالها في معطوفات الفقرة الأولى، والثانية، وهي معطوفات متشابهة مع

معطوفات الفقرة الثالثة.

3 - خلو الصفحة خلوا كاملا من علامة (التنصيص) و(القوسين). رغم ضرورة استعمالهما لبيان أن الكلام الذي داخلهما مقتبس للاستشهاد، وليس من إنتاج الكاتب. وما يرافق هذه العلامة (التنصيص) من نقاط، يدل على أن للكلام المقتبس بداية مفتوحة، ونهاية مفتوحة، أو مغلقة كما يبينه الشكل الموالي:

« ... _____ ...»

البداية المفتوحة نص الكلام المقتبس النهاية المفتوحة

« ... _____ »

البداية المفتوحة نص الكلام المقتبس النهاية المغلقة

« _____ ... »

البداية المغلقة نص الكلام المقتبس النهاية المفتوحة

إن غياب هذه العلامة (التنصيص) من الفقرة الأولى، يجعل القارئ في حيرة من أمره من نسبة الكلام الذي جاء بعد القول، أهو للسيرافى؟ أم للأصمعي؟ أم للمبرد؟ ولا شك أن استعمال هذه العلامة يزيل هذه الحيرة عن القارئ ، ويجعله في غنى عن إعادة القراءة مرتين، أو أكثر لفهم مراد الكاتب.

4 - تجاهل استعمال المطّة في الفقرة الثانية، لبيان جزئيات الفكرة العامة مفصلة ومرتبة ترتيبا عموديا. وهذا ما يوهم القارئ أن الكلام الذي جاء بعد العبارة (وتكمن أهميته كذلك فيما يأتي...) المتبوعة بنقطتين، كلام عام، ليس فيه ما يوحي بأنه أفكار جزئية تفصيلية مرتبة ترتيبا عموديا لمعاني العبارة السابقة. ولو استعمل المطة في بداية كل فكرة جزئية، لسهل على القارئ فهم ذلك. بحيث تصبح هيكلة الفقرة بالشكل التالي: " ... وتكمن أهميته كذلك فيما يأتي :

- اتخاذ القران الكريم مجالا للدراسة...
- هو تفسير لغوي يهتم بالجوانب اللغوية...

- تزداد أهميته بعد ضياع مصنفات الأخفش...
- أنه مصدر اقتبس منه العلماء السابقون...

فلا شك أنه لو اعتمد هذه التقنية، لكان النص أقل تعقيدا في الصياغة، وأكثر قابلية للقراءة ، وأكثر وُضُوحا في المعنى.

ولو تغافل الكاتب عن استعمال (المطّة) وعوضها بالأرقام العددية (3،2،1،4)، أو بالحروف الأبجدية (أ، ب، ج، د....)، كما جرت العادة، لهان الأمر، واتضحت الفكرة ، ولكنه تجاهل كل ذلك، وهذا مخالف لأبجديات الكتابة الحديثة.

إن ما سبق ذكره من إهمال الاستعمال لهذه العلامات ، في هيكلة الخطاب المكتوب في العينة المدروسة ،لا يعني غياب الوعي بأهميتها عند صاحبي المذكرتين؛ بدليل استعمالهما المقبول لهذه العلامات على امتداد صفحات المذكرتين، بقدر ما يعني الأتي في نظرنا:

- سطحية الدراية بتقنيات توظيفها.
- اعتبارها ثانوية يمكن تجاوزها.
- الألفة والتعوّد، وتلقائية انصراف الذهن عن الانتباه إليها.
- انعدام المتابعة، والمحاسبة على تجاوُزها عند التقييم.

5 - غياب الدقة عند استعمال هذه العلامات في كثير من المحطات، بحيث كثيرا ما نجد الكاتبين قد استعمالا الفاصلة في موضع يستلزم استعمال النقطة، أو العكس. أو قد استعملا المطّة بدل علامة التنصيص، والعكس. كما ورد في الفقرة الثانية من المذكرة الأولى ص 26، وكما ورد في الفقرة الثانية ص 62 من المذكرة الثانية وكعيّنة لما ورد في هاتين الصفحتين نورد الأمثلة التالية :

1 - استعمال الكاتب الصياغة التالية (منقولة حرفيا) من الفقرة الثانية ، ص26 « ... سواء أطال هذا الحذف ركنا أساسيا من أركان الجملة: مبتدأ، أو خبرا أو فعلا أو فاعلا أم أطال سياقات

كلامية طويلة وهذا ما أفرد له عبد القاهر الجرجاني في : دلائل الإعجاز، فصلا كاملا ...».

بحيث استعمل نقطتي القول (:) عوض أن يستعمل القوسين، أو المطتين، لأنه في موقف تحليل، وعرض فكرة، و ليس في موقف تفسير. أو تفصيل، أو قول، والعلامة المناسبة هي (القوسان أو المطتان) ، لأن ما ذكره بعد النقطتين يعد كلاما اعتراضيا (زائدا) يمكن الاستغناء عنه دون أن يتأثر المعنى. وبذلك لو صاغ تعبيره بالشكل الموالي، لكان أقرب إلى ما تقتضيه ضوابط استعمال علامات الترقيم:

« ... سواء أطال هذا الحذف، ركنا أساسيا من أركان الجملة - مبتدأ، خبرا، فعلا، فاعلا- أم طال سياقات كلاميه طويلة ...».

« ...سواء أطال هذا الحذف، ركنا أساسيا من أركان الجملة، أم أطال سياقات كلاميه طويلة... »

2 - وفي نهاية التركيب نفسه، استعمل النقطتين (:) في موضع يستلزم استعمال القوسين ( ) ، حيث قال : « ... وهذا ما أفرد له الجرجاني في: دلائل الإعجاز فصلا كاملا... ».

وكأن الكلام الذي جاء بعد النقطتين يعد قولا، أو تفصيلا، أو تفسيرا، و هو لا يقصد ذلك، وإنما يقصد الإشارة إلى المرجع الذي تناول فيه الجرجاني فصلا كاملا عن هذا الموضوع (الحرف).

3 - استعمل الكاتب في ص (62) علامة التنصيص 20 مرة، بدل أن يستعمل القوسين، وهما العلامة المناسبة لمراده، لأنه بصدد الإشارة إلى كلمات لها دور ووظيفة في التعابير التي استشهد بها في تحليله لظاهرة الزيادة في اللغة (الحروف الزائدة) . وهذه الكلمات ليست أقوالا، أو مقتبسات، يمكن نسبتها إلى أصحابها أو مصادرها...

وبذلك يكون الطالبان قد وظفا بعض هذه العلامات في غير ما ينبغي أن توظف فيه، إما جهلا بقواعد هذا التوظيف، أو تجاهلا، وإهمالا، نتيجة الاعتقاد بأنها ثانوية يجوز التغاضي عن

استعمالها.

وقد يعترض الكاتبان على هذه الملاحظات، بحجة أن ذلك لا يؤثر في المعنى، ولا يعيق وصول الرسالة إلى القارئ، وهي حجة قد تكون مقبولة أحيانا، ولكن هذه الحجة تتعارض مع ضوابط اللغة، وقواعد استعمالها. فهي لا تختلف في نظرنا عن قواعد الإملاء، أو النحو، أو الصرف، لأنّ اللغة وحدة متكاملة لا ينبغي العمل بجزء منها وإهمال الأجزاء الأخرى.

4 - الإهمال شبه الكلي لاستعمالها، كما ورد في ص (الملخص) من المذكرة الأولى [1]؛ بحيث لم نعثر على أي علامة من هذه العلامات في هذه الصفحة، باستثناء نقطتي نهاية الفقرة الأولى، والثانية، وكأنها صفحة خارجية لا علاقة لها بالمذكرة. ولا نجد تفسيرا لهذا التجاهل سوى الإهمال، واعتبارها ثانوية يمكن استعمالها حينا، وتجاوزها أحيانا أخرى.

5 - الإهمال النسبي لاستعمالها، كما ورد في المذكرة الثانية [2] ص 62، لأن الطالب استعملها تارة، وأسقطها تارة أخرى، بحيث نجد أنه استعمل:

* النقطة أربع مرات فقط، أي أنه استعملها في نهاية الفقرات فقط، وكأن الفقرات لم تشتمل على جمل ذات معان تامة. يحسن فصلها عن غيرها بنقطة.

* تسع فواصل فقط في صفحة اشتملت على 23 سطرا، وكأن الأفكار الجزئية، وما يتبعها من معطوفات لا يتجاوز هذا العدد، بينما الواقع يتجاوز 20 فاصلة.

* عشرين علامة من علامات التنصيص، دون أن ينسى استعمالها سوى مرة واحدة في(بزيادة الكاف) [1] ، وهي استعمالات كلها صحيحة من حيث المبدأ، أي ينبغي تأشيرها بعلامة من علامات الترقيم، لغرض من الأغراض؛ وهذا دليل على الوعي بأهمية استعمالها، وعلى معرفة المواضع التي تستعمل فيها من جهة، ودليل على العجز بتقنيات، وأصول استعمالها من جهة أخرى.

وهنا يتحقق الاستنتاج الذي سبق أن أشرنا إليه في الاستبيان (المبحث 3 في الفصل 2) ، والذي يتلخص في الجهل بتقنيات استعمالها رغم الوعي بضرورة هذا الاستعمال.

هذا ملخص لبعض مواطن الاختلال، التي اشتملت عليها المذكرتان في استعمال هذه العلامات، متبوعة بتفسير لأسباب هذا الاختلال؛ وهي اختلالات قليلة مقارنة بالاختلالات التي تضمّنتها عيّنات الطلبة والمعلمين.

2.4.نماذج من الكتابات القديمة والحديثة.

1.4.2. توظيف علامات الترقيم في نماذج من الكتابات القديمة.

أكدت لنا النتائج التي أفرزها الاستبيان أن علامات الترقيم تساعد القارئ على فهم ما يقرأ، وتمكن الكاتب من نقل خطابه بمختلف أبعاده إلى القارئ . وإذا كانت بهذه الأهمية بينهما، فهي لا تظهر إلاَّ من خلال عمليتي الكتابة والقراءة. وهاتان العمليتان تلتقيان في الكتابة **(**النص**)** كمنتوج، يوظفه كلاهما كوسيلة من وسائل التواصل عن بعد.

وإذا كان الكتّاب يتفاوتون في كتاباتهم، ويختلفون في قناعاتهم، ونظرتهم إلى هذه العلامات، فما هو واقع هذه العلامات في الكتب، والمراجع، والمجلات، والمناشير...

في هذا المبحث نحاول أن نرصد واقعها، من خلال بعض الكتابات القديمة والحديثة، مع إجراء مقارنة بينهما، وإعطاء تحليل، وتفسير للمعطيات، والحقائق التي نصل إليها.

وقبل الشروع في الدراسة، نشير إلى أننا نوّعنا العينات التي سندرسها (كتب دينية، لغوية، قصص، تاريخ ... قديمة، وحديثة) قصد توسيع دائرة البحث من جهة، ومعرفة إن كانت مختلف الفئات التي تتعاطى الكتابة تستخدمها، وتعتني بتوظيفها من جهة أخرى. ومن هذه العينات الآتي:

1.1.4.2 **النحو الوافي لعباس حسن**، الجزء 4، الطبعة 4/ 1978، دار المعارف.

كتاب هام من الكتب اللغوية، يتناول بالدراسة مختلف الظواهر النحوية والصرفية، وربطها بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجدّدة.

إن أول ما يلفت النظر عند قراءة صفحاته، هو استعماله الموسع لعلامات الترقيم، واحترامه لتقنية توظيفها. إنه من الكتب النادرة التي اعتنت بهذا الموضوع. ويعتبر الكتاب الوحيد من بين عشرات الكتب التي تصفحناها، والذي وظف فيه كاتبه أو دار النشر علامات الترقيم بمختلف أنواعها، وتقنيات استعمالها .

إنه من الكتب التي تسهل قراءتها، رغم صعوبة مضامينه. ومن عوامل هذه السهولة

اقتران دقة التعبير، وبساطة العرض، بحسن استعمال هذه العلامات . ونظرا للخصوصيات التي عالجها الكتاب (كلمات، حروف، مصطلحات، أمثلة...) ، عمد إلى توظيف هذه العلامات، لأنها تمكّنه من عرض العموميات، وتحديد الجزئيات، وبيان الأصيل من الدخيل، والجزء من الكل، وهيكلة الموضوع، وأقسامه. وكدليل على هذه الأحكام نقتبس جزءا بكل تفاصيله مما ورد في صفحة 547 الجزء الرابع في الآتي:

((**الثاني :** تأنيث الأعداد المركبة وتذكيرها : سبق أن الأعداد المركبة تنحصر في: (أحد عشر، وتسعة عشر، وما بينهما، وما يلحق بهما من كلمة : (بضع وبضعة) وأنها سميت مركبة لتركيبها من جزأين ،امتزجا واتصلا حتى صارا بمنزلة كلمة واحدة؛ تؤدي معني جديدا لا يؤديه واحد منهما منفردا. الجزء الأول منها يسمى: (صدر المركب) أو: النيّف (وهو يشمل واحد وتسعة وما بينهما، وما يلحق بهما) والجزء الثاني يسمى: " عجز المركب أو: العقد"، ويقتصر على كلمة: " عشر" . ولابد للمركبات من تمييز يكون منفردا منصوبا، وتُعْرب مبنية على فتح الجزأين في كل أحوالها – في محل رفع، أو نصب، أو جرّ – على حسب الجملة، ما عدا " اثنين واثنتين " فيعربان إعراب المثنى، وما عدا عجز المركب المضاف وحده ... أما حكم الأعداد المركبة – وملحقاتها – من ناحية...))

هذا النص – رغم صغره – يحمل دلالات كبيرة جدا، استطاع الكاتب أن يوصلها إلى القارئ عبر مزيج من البنى اللغوية، وعلامات الترقيم المساعدة على هيكلة هذه البنية؛ ولسنا بصدد مناقشة مضامين النص، بل بصدد مناقشة الوسيلة والطريقة التي عرضت بها هذه المضامين، ويمكن أن نجمل نتائج هذه المناقشة في النقاط التالية:

* رغم قصر النص فقد اشتمل على عشر علامات، وظفها الكاتب ستا وثلاثين مرة، حسب ما يقتضيه الحال، وتستدعيه الضرورة، لبيان الجزئيات، وتفصيل ما هو مجمل، أو الإشارة إلى ما يمكن الاستغناء عنه، كالاعتراض، أو ترقيم الكلمات المشار إليها في الحاشية.

* استخدام عشر علامات، يعني الإشارة إلى عشر قضايا، أو عشر وقفات مختلفة؛ فسّر بها الكاتب أو هيكل بها بنية هذا النص. واستخدام الكاتب لهذه العلامات ستا وثلاثين مرة، يعني التنبيه إلى وجود ست وثلاثين محطة، ينبغي مراعاتها عند القراءة لأنها تشير إلى جزئيات، وتفصيلات تساعد على تشريح هذه البنية، وبيان بدايتها من نهايتها، وجزئياتها من كلياتها، وما يحتاج فيها إلى تنبيه، أو تركيز أو تعريف. وعلى سبيل المثال :

1 - استعمال علامة النقطتين (:) في العنوان يشير إلى أن ما سيأتي تفصيل لجملة ما تضمنه العنوان من معلومات . بينما استعمال النقطتين (:) في السطر الأول من النص، يشير إلى جزئية مخالفة عن الأولى، وهي أن ما بعدها يشير إلى تعداد هذه العلامات وحصرها بين" أحد عشر وتسعة عشر" . لكن استخدامها في الجملة التالية " والجزء الثاني يسمى: " عجز المركب أو: العقد " جاء للتعريف بالشيء بعد كلمة " يسمى" وللتفسير بعد كلمة "عجز المركب". وتشير إلى جزئيات أخرى مخالفة، أو مشابهة لما سبق ذكره في بقية أجزاء النص.

2 - استعمال النقطة (.) في السطر الرابع بعد كلمة "منفردا" تشير إلى نهاية معنى الجملة الكبرى التي بدأت مع بداية النص؛ أما استعمالها مع الفاصلة بعد كلمة "واحدة " فيشير إلى ختام تعريف معنى العدد المركب الذّي مازالت له علاقة ببقية أجزاء الجملة الكبرى. أمّا استعمالها بعد كلمة " وحدة " - رغم أنها محذوفة- فيشير إلى نهاية الفقرة، بدليل ما يشير إليه السطر الموالي من فراغ عند بدايته.

* من علامات الترقيم المحورية التي وظفها الكاتب في هذا النص النقطة، والنقطتين، والقوسين، والمزدوجتين، والعارضة، ونقاط الحذف، وأرقام التهميش. وهي علامات ساعدت الكاتب على عرض جزئيات موضوعه (العدد)، وتفسيرها وبيان وظيفتها، ومكنت القارئ من فهم حقيقة الأعداد المركبة، وأحكام تأنيثها، وتذكيرها وإعرابها... ولو أهملها الكاتب، أو أساء استعمالها لصعب على القارئ فهم هذه الجزئيات التي ناقشها، أو لحتم عليه إعادة القراءة مرات عديدة لفهم مراد الكاتب .

* يمكن استعمال الجدول الإحصائي التالي لبيان حرص الكاتب على توظيف هذه العلامات توظيفا دقيقا، رغم أنه كان بإمكانه إهمال بعضا منها، كإهمال المزدوجتين بعد كلمة " يسمى" وإهمال النقطتين بعد كلمة عجز" المركب" لأنهما لا تؤثران، ولا تعيقان الفهم. وفيما يلي الجدول الإحصائي الذي يبين تعداد توظيفها في النص :

النقطة	النقطتان	الفاصلة المنقوطة	الفاصلة	فراغ الفقرة	المزدوجتان	القوسان	العارضة	رقم التهميش	نقاط الحذف
3	9	2	8	2	4	2	2	3	1

2.1.4.2. الجامع لأحكام القرآن، لابن الأحمد الأنصاري القرطبي، ج 2، طبعة الثالثة 1967.

هذا الكتاب مرجع من المراجع الدينية الهامة في التفسير، والأحكام. صيغ بأسلوب لغوي رفيع، وبلغة بسيطة تمكن متوسط الثقافة أن يستوعب ما يقرأ منه. وظف فيه الكاتب (القرطبي) بعضا من علامات الترقيم، وأهمل منها الكثير، رغم ضرورتها في كثير من المحطات، سواء عند القراءة للفهم، أو عندما كتبه لبيان الأحكام التي جاء بها القرآن، مجملة، أو مفصّلة في الآيات .

ولإعطاء صورة موضوعية عن ظاهرة استعمال علامات الترقيم في بعض أجزائه، نورد العينة التالية من ص 214 ، ونسقط الوصف على الفقرة الرابعة التي ننقلها بكل جزئياتها في الآتي:

« ... شبه تعالى واعظ الكفار وداعيهم وهو محمد (ض) بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، ولا تفهم ما يقول ؛ هكذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والزجاج والفراء وسيبويه وهذه نهاية الإيجاز. قال سيبويه: لم يشبهوا بالناعق إنما شبهوا بالمنعوق به. والمعنى: ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم، فحذف لدلالة المعنى. وقال ابن زيد: " المعنى مثل الذّين كفروا في دعائهم الآلهة الجماد كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى؛ فهو يصيح بما لا يسمع، ويجيبه ما لا حقيقة فيه ولا منتفع... في هذه التأويلات الثلاثة يشبه الكفار بالناعق الصائح، والأصنام بالمنعوق به. والنعيق: زجر الغنم والصياح بها ؛ يقال : نعق الراعي بغنمه نعيقا ونعاقا ؛ أي صاح بها و زجرها.... » .

هذا النص على طوله مقارنة بالنص السابق، يفتقر إلى بعض علامات الترقيم ، ويحتاج إلى تغيير مواقع بعض ما استعمل منها لبيان جزئيات الأفكار، والمعاني التي أراد الكاتب أن يشرح بها الآية المستهدفة.

﴿و مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاء و نداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ .[1]

و كمثال عن ذلك : خلو السطر الأول من العارضتين بعد " وداعيهم " أو على الأقل بعد " محمد" لأن الجملة اعتراضية، وحذفها لا يؤثر على المعنى.

كما أن الكاتب لم يستعمل المزدوجتين لقول سيبويه، وابن زيد، وقول الطبري، ليساعد القارئ على الفهم، لأن من خصوصية القول المقتبس أن يكون بين مزدوجتين.

وكمثال عن ضرورة تغيير مواقع بعض العلامات ليستقيم المعنى، استعمال الفاصلة المنقوطة (؛) بعد كلمة " يقول" ، وكأنه أراد أن يقول أن الجملة السابقة للعلامة (؛) لم ينته معناها وسينهيه بعد الجملة التي بعدها؛ بينما الحقيقة أن معنى التشبيه الذي شبه به الله تعالى الكفار قد انتهى عند كلمة " القول" ، ثم جاء معنى أخر، وهو التغيرات والتأويلات التي قالها كل من ابن عباس، وعكرمة، وسيبويه. ولذلك فإننا نرى أن العلامة المناسبة في هذا المقام هي (النقطة) . ونفس الملاحظة نسقطها على السطرين الأخيرين من النص. فقد استعمل الكاتب الفاصلة المنقوطة(؛) في التركيب الموالي: " والنعيق : زجر الغنم والصياح بها ؛ يقال: نعق الراعي بغنمه نعيقا ونعاقا ؛ أي صاح بها و زجرها..." فالعلامة (؛) لا يستقيم استعمالها في مثل هذا التركيب، لأن من وظائف هذه العلامة أنها تربط بين جملتين طويلتين تامتي المعنى بينهما علاقة تكامل. والأسلم هو استعمال النقطة في نهاية الجملة الأولى بعد كلمة " بها " واستعمال النقطة كذلك في الجملة الثانية بعد كلمة" نعاقا "، إذا اعتبرنا أن المعنى قد انتهى. أو استعمال الفاصلة إذا اعتبرنا المعنى جزئيا، لا يكتمل إلا بما بعده.و في هذه الحالة نضع علامة النقطتين (:) التفسيرية بعد كلمة " أي" . وبإجراء جدول إحصائي لتعداد العلامات المستعملة في هذا النص، يظهر لنا الفرق الشاسع بين درجة توظيف هذه العلامات بين الكتابين "النحو الوافي " و" الجامع لأحكام القرآن" .

النقطة	النقطتان	الفاصلة المنقوطة	الفاصلة	فراغ الفقرة	المزدوجتان	القوسان	العارضة	رقم التهميش	نقاط الحذف
6	5	5	3	1	0	0	0	0	0

- **استقراء الجدول يشير إلى الحقائق التالية :**

1 - اعتماد الكاتب على علامات الترقيم المحورية، والمتداولة باستمرار كالنقطة، والفاصلة، وإهماله لبقية العلامات، رغم أن النص في حاجة إليها، لبيان جزئيات المعاني، والإشارة إلى الكلام المقتبس، أو تفصيل ما هو مجمل، أو التنبيه إلى بعض الكلمات، أو الأعلام...

2 - نقصان الدقة في توظيف هذه العلامات كاستعمال الفاصلة المنقوطة (؛) بدل النقطة (.) والعكس، أو استعمال الفاصلة (،) بدل النقطة (.) والعكس.

3 - اعتماد الشرح المطول لتعويض الاختلالات المعنوية التي قد يسببها غياب العلامات، أو سوء استعمالها؛ وهذا يرجع في نظرنا إلى قدرة الكاتب (القرطبي) على التلاعب باللغة وتمكنه منها.

4 - الناشر أو المحقق تغافل، أو تساهل في توظيف هذه العلامات، لأننا لا يمكن أن ننسب هذا التغافل إلى القرطبي، لأننا لا نعتقد أن عصر القرطبي كان يتداول هذه التقنية في الكتابة، لأنها تقنية حديثة فرضها التطور الحضاري، والاحتكاك بثقافات العالم المختلفة.

5 - وقد يرجع إلى الثقافة السائدة في العصر الذي طبع به الكتاب (الطبعة1) [1]، أين كانت فكرة الترقيم تخطو خطواتها الأولى في طباعة الآثار الفكرية والثقافية.

3.1.4.2 مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمؤرخ أبي الحسن بن علي المسعودي، تحقيق وضبط يوسف أسعد داغر، الطبعة الرابعة 1981. ج1 و2.

هو من أهم المصادر التاريخية، لقب صاحبه" **المسعودي**" بإمام المؤرخين، كما لقبه المستشرقون بهيرودوتس العرب.

ما سنذكره من ملاحظات سلبية، أو ايجابية لا يمس مضمون الكتاب، بقدر ما يمس جانب إهمال علامات الترقيم في نصوصه، وفقراته. لأننا نعتقد يقينا أن فكرة الترقيم لم تكن مطروحة في ثقافة عصر المسعودي.

مع الإشارة إلى أننا نجهل الكيفية التي كانت معتمدة في ترقيم النصوص قبل عصر النهضة، كما نجهل المنهجية، والتقنية التي كان يستعملها الكتاب في ترقيم ما يكتبون في العصور القديمة.

ومن هذا المنطلق تكون ظاهرة الترقيم التي نتكلم عنها دخيلة على إنتاج المسعودي في هذا الكتاب، فهي من وضع المحققين، أو الناشرين، أو المستشرقين... باعتبار أن أول طبعة له كانت في باريس سنة 1861م، بمهمة الأستاذين باربيه دي متبار ودوكوتيل. [21] ص 04

وللوقوف على نسبة توظيف هذه العلامة في هذا الكتاب، اخترنا الفقرة الأخيرة من ص 86 من الجزء الثاني، كعيّنة نركز عليها الوصف، والمناقشة وهي: (الفقرة منقولة بكل تفاصيلها) :

« ... وقد كان لكندة وغيرها من بلاد العرب من قحطان ومعد ملوك كثيرة لم نتعرض لذكرها؛ إذ كان لا أسماء لهم تعمهم وتشهرهم، كقولنا الخليفة وقيصر والنجاشي، ولئلا يطول الكتاب بذكرهم، قد آتينا على سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم بالملك في بعض المماليك في سائر الأمم الخالية والمماليك الباقية، من البيضان والسودان، ممن أمكن ذكره وتأتى لنا الأخبار عنه، إنما ذكرنا في هذا الكتاب من الملوك من اشتهر ملكه، وعرفت مملكته ميلا إلى الاختصار،

وطلبا للإيجاز،وتنبيها لما سلف عن أخبارهم في كتابنا المتقدم ذكرها من تصنيفنا، والله الموفق ».

هذه الفقرة على طولها لم تتضمن سوى ثلاث علامات هي:

- الفاصلة المنقوطة (؛) وتكررت مرة واحدة .
- النقطة (.) وتكرّرت مرة واحدة .
- الفاصلة (،) وتكرّرت 9 مرات .

وهذا يعني أن النص- على طوله- وظفت فيه هذه العلامات 11مرة فقط . وبمقاربة بسيطة بين هذه العيّنة، والعينة التي اخترناها من كتاب النحو الوافي، نجد الفرق كبيرا جدا بينهما في درجة توظيف علامات الترقيم. حيث أن عينة النحو الوافي، شملت عشر علامات موظفة في 36 محطة؛ بينما عينة مروج الذهب، شملت ثلاث علامات فقط، موظفة في 11 محطة متشابهة في أغلبها، وبكيفية مضطربة في معظمها. هذا الاضطراب يحول دون الفهم السريع عند القراءة، ويجبر القارئ على إعادة القراءة في كثير من الأحيان. وكمثال عن ذلك الآتي:

* لم يترك الكاتب الفراغ عند بداية الفقرة لتنبيه القارئ إلى أن الكلام جديد ضمن فقرة جديدة.

* النص- على طوله- لم يتضمن إلا نقطة واحدة في نهاية الفقرة، وكأن الكاتب ناقش فكرة واحدة على امتداد سطور(11سطرا) هذه الفقرة المتكونة من" 91 " كلمة دون احتساب حروف المعاني.

* بينما الحقيقة غير ذلك، إذ اشتملت الفقرة على أربع أفكار أساسية تامة المعنى.

* النص في حاجة إلى 20 فاصلة (،) تفصل بين جزئيات المعاني التامة، وبين الأعلام المعطوفة، بينما الفقرة لم تتضمن إلاّ تسع فواصل.

* من الاختلالات التي تضمنها هذا النص، ما ورد في السطر ما قبل الأخير في: « ... وإنما ذكرنا في هذا الكتاب من الملوك، من أشتهر ملكه وعرفت مملكته ميلا إلى الاختصار، وطلبا للإيجاز، وتنبيها على ما سلف... » .

القارئ لهذا التركيب بهذا الترقيم، قد يفهم أن الكاتب ذكر الملوك المشهورين والذين عرفت مملكاتهم ميلا إلى الاختصار، وطلبا للإيجاز، لأنه جعل فاصلة بعد كلمة " مملكة " وأهملهما بعد كلمة "مملكته" وتثبيتها بعد كلمة " الاختصار" فصارت كلمات الجملتين جملة واحدة

وهي (وعرفت مملكته ميلا إلى الاختصار...) .

وبذلك اختل المعنى الذي يقصده الكاتب، مما يجعل القارئ في حيرة من أمره من العلاقة بين شهرة الملك ومملكته، وبين الميل إلى الاختصار، والإيجاز، فيضطر إلى إعادة القراءة، والتدبر، والتفكير... ولو جعل الكاتب أو المحقق الفاصلة بعد كلمة " مملكته " لتبين للقارئ - دون عناء - أن كلمة "ميلا " وما بعدها جملة مستقلة لها علاقة بأداة الحصر" إنما ". ولفهم بسرعة أن المعنى الذي قصده الكاتب هو : (ميلا للاختصار والإيجاز ذكرنا في هذا الكتاب، أشهر الملوك والمملكات المعروفة) أي أن رغبة الكاتب في الاختصار والإيجاز جعلته يكتفي بذكر أشهر الملوك ومملكاتهم.

هذه الملاحظات تنطبق على جُلّ صفحات الكتاب على تفاوُت فيما بينها .

2.4.2 توظيف علامات الترقيم في نماذج من الكتابات الحديثة .

1.2.4.2 العمال الجزائريون في فرنسا، للدكتورعمار بحوش، الطبعة الأولى 1975،ش -و- ن - ت.

هذا الكتاب التاريخي لإطار من خريجي المؤسسات التربوية الحديثة ([1]) وأستاذ من أساتذة جامعة الجزائر. فمن البديهي أن يكون على اطلاع بموضوع علامات الترقيم، أو على الأقل تعامل معها من خلال قراءاته، وكتاباته، عكس ما رأيناه مع " القرطبي" في الجامع لأحكام القرآن " والمسعودي " في" مروج الذهب" باعتبارهما من القدماء كانت تقنيات الكتابة في عصرهما تختلف عن تقنيات العصر الحديث.

ما شد انتباهنا ونحن نتصفح نصا من هذا الكتاب، لمعرفة مدى توظيف هذا الكاتب المعاصر لعلامات الترقيم، هو الاستعمال السطحي، والمزاجي الذي يطبع توظيفها في جل الصفحات. ولم نجد تفسيرا لهذا التفريط سوى اعتبارها ثانوية، يمكن الاستغناء عن استعمالها. وهي النتيجة التي سبق أن أشرنا إليها في الاستبيان (المبحث1). وكعينة نبرر بها هذا الحكم، نقتبس الفقرة التالية من ص87 ، بكل تفاصيلها فيما يلي:

" ... وفي سبتمبر 1897 تقرر تعيين الحاكم العام الذي أتى بالإصلاحات الجديدة بصفته سفيرا وبقيت الجزائر لا هي مقاطعة فرنسية ولا هي مستعمرة تتحكم فيها فرنسا وإنما دولة شبه مستقلة تتحكم فيها الجالية الأوروبية المهاجرة إليها وتدفع الأغلبية الساحقة من أبناء هذا البلد الأصليين الضرائب الباهظة لتموين مشاريع الطبقة الأوروبية التي استولت على السلطة وقررت توجيه عنايتها إلى الناحية الاقتصادية ..." .

هذه عينة عشوائية أخذناها من بين ثنايا فقرات، ونصوص هذا الكتاب، كمؤشر من مؤشرات قناعة الكاتب بأهمية هذه العلامات في الخطاب المكتوب، لأننا لا نشك في كفاءته، ولا في قدرته على استعمالها، باعتباره خريج جامعة أمريكية، وأستاذا في الجامعة الجزائرية الحديثة، ومن مؤشرات غياب هذه القناعة الملاحظات التالية :

أ - خلو الفقرة خلوا كاملا من أي علامة من علامات الترقيم باستثناء نقطة (.) نهاية الفقرة.

---

1 – خرّيج جامعة " illinois " وجامعة " Missouri " الأمريكتين .

وكأن الفقرة كلها جملة واحدة تناولت معنى واحدا.

ب - خلو هذه العينة من هذه العلامات، لا يعني إهمالها كليا في بقية الفقرات. كما لا يعني أيضا غياب القناعة بأهميتها عنده، بقدر ما يعني أنها ثانوية يمكن الاستغناء عنها، بدليل أنه يستعملها أحيانا ويهملها أحيانا أخرى، وبكيفية متقنة تارة، وعشوائية تارة أخرى. والفقرة التالية تعزز هذا الاستنتاج ((وباختصار، كان السيد" جول فيري" من المجندين لمبدأ تفهم الجزائريين. وجلبهم إلى صف فرنسا حتى يشتروا...)) . لقد وظف الفاصلة (،) والمزدوجتين (" ") في بداية الجملة توظيفا جيدا، وعلى العكس من ذلك استعمل النقطة (.) بدل الفاصلة بعد كلمة" الجزائريين**".**

2.1.2.4 الأيام لطه حسين، الطبعة الأولى 1974، الجزء الرابع.

هذا الأثر الأدبي وصاحبه غنيان عن التعريف، لشهرتهما في الوسط الثقافي والأدبي. وقع اختيارنا على هذا الكتاب، لأن ثقافة طه حسين مزيج بين الثقافة التقليدية (الكتاتيب) والثقافة الحديثة (الجامعة الفرنسية)، وهذا الملمح شبيه بملمح الدكتور عمار بوحوش[1] الذي درسنا عينة من إنتاجه " العمال الجزائريون في فرنسا".

هذا التشابه في ملمح المسار الدراسي للكاتبين، هو الذي دفعنا إلى اختيار كتابيهما "الأيام" و" العمال الجزائريون في فرنسا " ، كعينتين ندرس من خلالهما أوجه التشابه والتباين في توظيف علامات الترقيم، رغم قناعتنا بأن هذا التشابه لا يعني بالضرورة تشابه الكاتبين، وذلك لاختلاف طبيعة الشخصين، ومحيطهما الاجتماعي والثقافي،واختلاف فلسفة الجامعة التي تخرجا منها، واختلاف تخصصهما.

وقبل إجراء مقارنة بين أوجه التشابه، والتباين بينهما، ينبغي مناقشة عينة من إنتاج "طه حسين**"**، وعلى غرار ما فعلنا مع "عمار بوحوش**"** في عشوائية الاختيار، وقع اختيارنا على الفقرة التالية من الصفحة491 (الفقرة منقولة حرفيا) كالآتي :

« ... كان في الثامنة عشر من عمره، وحدثته نفسه بأن ليس له من الزواج بدّ، فلّما كلّم أسرته في ذلك، سخرت منه وهزئت به. وقال له أبوه في دعة ورضا :

- مازال بينك وبين الزواج وقت طويل وعمل ثقيل.

ولكن الفتى صمّم على الزواج، وأزمع أن يُكره أهله على أن يزوّجوه. وكان له ما أراد، لأنه اصطنع الجنون إذا دخل داره ... كان لا يكاد يدخل الدار حتى يُؤذن أهله بمقدمه رافعا صوتَه ما استطاع بهذه الكلمة التي كانت تخيفهم كل الخوف " جنان" ثم يأخذ في تحطيم ما يستطيع تحطيمه...» .

هذه الفقرة - رغم صغرها- اشتملت على ست علامات تكرّر استعمالها 14 مرة، على تفاوت بينها. وبمقاربة بسيطة بين هذه الفقرة، وفقرة عما بوحوش في استعمال علامات الترقيم نلاحظ الآتي:

* فقرة "طه حسين" اشتملت على ست علامات، تكرر استعمالها 14 مرة، بينما فقرة "عمار بوحوش" ، لم تتضمن سوى علامة واحدة .

* تشابهت الفقرتان في الفراغ الذي تبدأ به الفقرة، وفي نقطة (.) نهايتها.

* استعمل كلاهما أسلوب السرد، والوصف الذي يتطلب المعطوفات عادة ؛ والمعطوفات تحتاج إلى علامة الفاصلة (،) وقد وظفها طه حسين 6 مرات، ولم يوظفها عمار بوحوش مطلقا. رغم تقارب النصين في حجم المبنى اللغوي.

* حسن استخدام هذه العلامات في نص طه حسين لا يحتاج إلى تعليق، و لامجال للمقارنة بينه وبين عمار بوحوش هنا. لأن عمار بوحوش لم يتح لنا فرصة تقييم نصه لأنه لم يستخدم هذه العلامات أصلا باستثناء النقطة (.)

3.4.2 مقارنة بين نماذج الكتابات القديمة والكتابات الحديثة :

من خلال مناقشتنا لهذا المبحث اتضحت لنا صحة بعض المعالم، والحقائق التي سبق وأن أشرنا إليها، وبرزت قضايا أخرى نحاول إيجازها ضمن المقارنة التالية:

- المقارنة في عرف النقاد هي تحديد أوجه التشابه، والتباين بين أثرين أدبيين خصوصا، أو بين شيئين عموما، قصد المفاضلة بينهما، أو ذكر أوجه التمايز بينهما. ولذلك فالمقارنة التي سنجريها بين هذه الآثار الفكرية، والأدبية، لا تشمل المضامين التي تناولتها بالتحليل والدراسة، وإنما تشمل الإشارة إلى ظاهرة استعمال علامات الترقيم، وكيفيات توظيفها؛ باعتبارها مكونا من مكونات الخطاب المكتوب، المستعمل في التواصل عن بعد. كما أنها لا تشمل الحكم على كفاءتهم اللغوية، والعلمية والثقافية، ولا على تخصصاتهم، وقدراتهم على توظيف هذه العلامات... لأننا إذا أصدرنا الحكم من هذا المنظور، سنظلم الكتاب لا محالة. لأن إهمال هذه العلامات، أو سوء استعمالها قد يعود إلى المطبعة، أو الناشر، أو إلى المحقق، كما هو الحال بالنسبة للكتب القديمة. وإذا حدث وأشرنا إلى مسؤولية الكتاب في ذلك، فهو من باب الإسناد، والإحالة والتوضيح فقط.

وبعد الخواطر التي تضمنتها هذه المقدمة، نستعرض جوانب المقارنة بين هذه الكتب في الوقفات التالية:

1.3.4.2. ستكون المقاربة بين" الجامع لإحكام القرآن الكريم" و" مروج الذهب" باعتبارهما من الكتب القديمة من جهة، وبين " النحو الوفي " و" الأيام " و" العمال المهاجرون في فرنسا " باعتبارها كتب حديثة من جهة أخرى.

2.3.4.2. وظف النموذجان " القديم والحديث " علامات الترقيم، لكن بكيفيّات مختلفة وبدرجات متفاوتة.

3.3.4.2. كان توظيف هذه العلامات في الكتب الحديثة أكثر دقّة، وضبْطا، من توظيفها في

الكتب القديمة.

4.3.4.2. صفة الحداثة التي أعطيناها لهذه الكتب، لا يجعلها بالضرورة أحسن من الكتب القديمة في توظيف هذه العلامات، بدليل أن كتاب عمار بوحوش كان أقل شأنا من " مروج الذهب " في كمّ التوظيف، وحسن استعمال هذه العلامات.

5.3.4.2. وصفة القدم التي نعتنا بها الكتب القديمة، لا تعني كذلك أن هذه الكتب أسوأ من الكتب الحديثة في درجة الاستعمال، وتقنيات توظيف هذه العلامات. لأن عملية التحقيق، والمراجعة قبل النشر، والطبع، تتدارك في كل مرة النقائص، والاختلالات؛ مما يجعلها لا تختلف كثيرا عن الكتب الحديثة من حيث تقنيات الكتابة، والإخراج.

6.3.4.2. وظّفت الكتب الحديثة هذه العلامات حسب ما يتطلبه توظيفها في التراكيب اللغوية، وحسب ما تقتضيه تقنيات الكتابة، والإخراج؛ كتنظيم الفقرات، والتهميش والإحالة، والتعداد. والترتيب، عكس الكتب القديمة التي تفتقر إلى الدقة، والضبط في توظيفها أحيانا، أو تجاوزها، وتهمل استعمالها أحيانا أخرى، على أساس أنها ثانوية يمكن إغفالها .

7.3.4.2. يمكن أن نعتبر علامات الترقيم في النصوص الحديثة أصيلة، كتبت متزامنة مع بنياتها اللغوية (النصوص)، أي أنها من تخطيط الكاتب. ولذلك جاءت دقيقة ومحكمة الاستعمال تتناسب مع السياق، والمواقف، وخصوصيات الموضوع. ويمكن اعتبارها دخيلة على الكتب القديمة، لأنها أضيفت إليها اجتهادا من المحققين، أو الناشرين بغرض تبسيط المعاني، ومساعدة القارئ على الفهم. ولذلك جاء استعمالها عشوائيا في كثير من الأحيان.

8.3.4.2. يمكن أن نشبه حال النصوص التي ألّفت، وأبدعت بعلامات ترقيمها، وحال النصوص التي أبدعت، وألّفت مجردة منها، ثم أضيفت إليها لاحقا... بحال الترجمة والمترجم الذي يحاول أن ينقل أفكار نص ما من بلغة إلى أخرى؛ إذ يتعذر عليه - مهما اجتهد- أن ينقل روح

النص بكل جزئياته، وظلاله، وأبعاده الثقافية، والانفعالية، والاجتماعية... والشيء نفسه بالنسبة للمحقق، والناشر عندما يضيف هذه العلامات – اجتهادا- للنصوص القديمة قبل طبعها، ولا يمكن أن يتصور بدقة ما يقصده الكاتب عند استعمال هذا الأسلوب، أو ذاك، أو عندما وظف هذه البنية اللغوية أو تلك.

9.3.4.2. كان كتاب " النحو الوافي" أكثر حظا من نظيريه (مروج الذهب والجامع لأحكام القرآن) في استعمال هذه العلامات، وفي ضبط كيفيّات استخدامها. ولا مجال لمقارنته بهما. لأنه بعيد كل البعد، وأغني منهما كل الغنى في نسبة توظيفه لهذه العلامات وفي درجة ضبط، وإحكام استعمالها.

10.3.4.2. قد يكون لخصوصيات الموضوع، أو لطبيعة التخصّص، والمجال الذي يتناوله الكتاب بالدراسة، دخل كبير في ارتفاع نسب التوظيف لهذه العلامات من عدمها.فالقصة مثلا توظف بعض العلامات، كالمطة، والفاصلة، ونقاط الحذف أكثر ما توظف غيرها، مثلما رأينا في" الأيام". والموضوع العلمي قد يحتاج إلى علامات أكثر مما تحتاج إليه القصة، أو التفسير، أو الشعر، كالنقطتين والمزدوجتين والنجمة ... ولذلك وجدنا أن كتاب " النحو الوافي" كان أكثر الكتب المدروسة استعمالا لهذه العلامات من غيره.

11.3.4.2. الكتب الحديثة أسهل للقراءة، وأكثر قابلية للفهم من الكتب القديمة؛ لأن الأولى تستعين بعلامات الترقيم، وتعتبرها مكونا من مكونات الخطاب المكتوب، لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التواصل، بينما الثانية تحتاج جهدا وتمعنا عند القراءة؛ وتتطلب تدبرا، وتفكيرا للفهم، لأنها تعتبر هذه العلامات عنصرا ثانويا يمكن تجاوزه.

هذه بعض المقارنات التي استخلصناها من دراستنا لبعض الكتب القديمة والحديثة،

بخصوص توظيفها لعلامات الترقيم، يصلح أن نسميها ملاحظات أو نتائج، أكثر ما يصلح أن نطلق عليها تسمية مقارنة؛ لأن طبيعة البحث، وغرض المبحث يهدفان إلى معرفة مدى توظيف هذه العلامات في مختلف الكتابات، لتأكيد، أو نفي الفرضية التي انطلقنا منها، وهي" مدى تطابق الجوانب النظرية لعلامات الترقيم مع الجوانب التطبيقية ". وخلاصة لما أفرزه لنا هذا المبحثُ نقول :

* يتفاوت الكتّاب في توظيف هذه العلامات في كتاباتهم، تبعا لقناعاتهم بأهميتها في عملية التواصل بالخطاب المكتوب.

* استعمالها في الكتابات الحديثة أكثر حظا من استعمالها في الكتابات القديمة.

* توظيفها في النصوص الأصيلة يتسم بالدقة، والضبط، وكثرة الاستعمال؛ ويتسم بالعشوائية والسطحية عندما تكون هذه العلامات دخيلة على النصوص، أي لم يضعها صاحب النص بل وضعها غيره لاحقا.

* يكثر استعمالها، ويتنوع بتنوع المجالات، والمواضيع، لأن لكل موضوع طبيعته وخصوصياته، فالقصة لا تشبه الرياضيات، والرياضيات لا تشبه النحو، والنحولا يشبه الشعر... وهكذا.

5.2.تحليل المحتوى النظري ومقارنته بالجانب التطبيقي

تنظر التربية الحديثة إلى الحقائق العلمية، والمكتسبات المعرفية نظرة براغماتية (نفعية) تداولية، بحيث لم يعد معيار تقييم المتعلم في حجم المعارف التي يحفظها، ويخزنها في ذاكراته، بل في قدرته على ترجمة هذه المعارف إلى إجراءات ملموسة أو انجازات محسوسة؛ يوظفها لترقية واقعه، ويستثمرها لتحسين ظروف معيشته، فالطبيب الذي يدرس الحقائق العلمية، ولا يستثمر هذه الحقائق في كشف الأمراض، ومعرفة أسبابها ومسبباتها، ولا يعرف الترياق الذي يعالجها، طبيب فاشل، حتى ولو تخرج في أرقى الجامعات، وبأعلى الشهادات.

والطالب الذي يدرس القواعد (نحو، صرف، إملاء) ، ولا يستقيم لسانه، ولا قلمه عند الممارسة، طالب فاشل؛ حتى ولو حفظ ألفية ابن مالك أو كتاب سيبويه.

من هذا المنطلق صارت المدارس الحديثة تركز على الجانب التطبيقي في العملية التربوية، وتعتمد الممارسة، والتدريب المستمر لمعالجة الجوانب النظرية للمعارف، والمكتسبات التي تقدم للمتعلم؛ لان التجربة أثبتت أن استيعاب المعارف يتم بالممارسة، والتطبيق، أكثر ما يتم بالحفظ والتلقين. وإذا كانت الممارسة المستمرة تتحول إلى مهارة، والمهارة تتحول إلى سلوك، فان السلوك عادة ما يستحضر بتلقائية، وعفوية عند اللزوم. وإذا كان الأمر كذلك، وكان علماء التربية ينظرون للغة على أنها مجموعة من السلوكات (نطق، كتابة) ، يمارسها المتعلم للتواصل مع غيره. فما هو سلوك هذا المتعلم مع هذه العلامات عند ممارسة الكتابة، كسلوك من سلوكات الممارسة اللغوية.

من هذا المنظور سنحاول في هذا المبحث الإجابة عن الفرضية التي طرحناها في بداية هذه الدراسة، وهي حقيقة الجانب التطبيقي، ومدى تطابقه للمعطيات النظرية لعلامات الترقيم.

اتضح لنا من خلال مباحث الفصل الأول (النظري)، أن علامات الترقيم موضوع من

مواضيع الدرس اللغوي، لا يقل أهمية عن دروس الإملاء، أو النحو، تضبطه قواعد عامة، وتفصّل جزئيات توظيفه أحكام، وضوابط جزئية.

كما أنه مكوّن أساس من مكونات الخطاب المكتوب، في أدبيات الكتاب الحديثة. وكل خلل في استخدام هذا المكوِّن، يترتب عنه خلل في هيكلة النص، واضطراب في معانيه الجزئية.

والترقيم هو فن استخدام رموز مخصوصة، في أماكن مخصوصة، لأغراض مخصوصة. وعلامات الترقيم هي الأدوات، والرموز المتواضع عليها، والتي يستخدمها هذا الفن في بناء، وهيكلة النصوص.

ولعلامات الترقيم دور أساسي، لا يستهان به في عملية التبليغ، والتواصل عن بعد؛ إذ تسمح للكاتب بنقل أفكاره، وتصوراته بمختلف أبعادها للقارئ، كما تسهل على القارئ عملية القراءة، وتساعده على فهم الرسالة التي تضمنها خطاب الكاتب.

كما اتضح لنا من خلال مباحث الفصل الثاني (التطبيقي) مجموعة من المعطيات عن مدى استعمالها، وتوظيف تقنيات استخدامها، عند مختلف الفئات التي تتعاطى الكتابة.

كما ساعدتنا الآليات، والأدوات التي استخدمناها في رصد نسب استعمالها، ومعرفة درجات التحكم في تقنيات توظيفها، على رسم تصور واضح عن واقع استعمال علامات الترقيم في النصوص، وعن حقيقة تعاطي الكُتّاب معها.

ولإعطاء تصور واضح عن واقعها النظري في مخيلة الناس عامة، و الفئات المستهدفة خاصة؛ ومدى ترجمة هذا الواقع إلى حقائق محسوسة على مستوى الممارسة والتطبيق؛ أي تحويل الأحكام النظرية إلى إجراءات عملية عند ممارسة الكتابة، نستعرض مجموعة من الملاحظات، والحقائق من خلال المقارنات التالية :

1.5.2. إن قلة استعمالها عند الطلبة بمختلف فئاتهم، وضعف توظيفها عند من يمتهن الكتابة، كالمعلمين، والإداريين، والموثقين، والصحفيين... يرجع في جلّه إلى جهلهم بها وبتقنيات توظيفها، لأنه لم يسبق لهم أن تعاملوا معها في مسارهم الدراسي،وذلك لغيابها عن المناهج الدراسية، ولا يرجع إلى محتواها النظري، ولا إلى صعوبة مضامينها. والدليل على ذلك نتائج الاستبيان، ومعطيات العينات المدروسة.

2.5.2. استعمالها العشوائي والمزاجي عند الكثير ممن يحترف الكتابة (كتاب، صحفيون، حقوقيون، أساتذة)، لا يرجع إلى الجهل بها، بقدر ما يرجع إلى القناعة و الاعتقاد بأنها ثانوية، يمكن الاستغناء عنها.

3.5.2. سوء استعمالها وقلة توظيفها في كثير من الآثار الفكرية (كتب، مراجع، مصادر...الخ) ، يتسبّب فيه المحقّق، أو الناشر، أو المطبعة، أكثر مما يتسبب فيه المؤلف، لأنه من غير المنطقي أن يكون القرطبي أو الجاحظ مثلا، قد رقم إنتاجه عند إبداعه، ومن الغريب كذلك أن يكتب "نجيب محفوظ" أو" أبو القاسم سعد الله " أو" القرضاوي" دون أن يرقم كتابته. ولذلك لا ينبغي أن نتفاجأ إذا وجدنا كتابا لهذا الكاتب أو ذاك قد استحكم أو أسيئ ترقيمه.

4.5.2. موضوع الترقيم وعلاماته موضوع متكامل، تتداخل جزئياته، و تتقاطع ضوابطه مع بنية النصوص، وهو كذلك ركن هام من أركان بنية هذه النصوص؛ إذ النص هو الفضاء، أو الإطار الذي تنتظم فيه فنيات الكتابة بالبنيات الصوتية، والتركيبية، والدلالية، قصد التبليغ، والتواصل؛ إذا اختل ركن من أركان بنية هذا النص اضطرب المعنى، أو جزء منه، وصعبت القراءة والفهم.

5.5.2. لا نعتقد أن هذه الأمور تغيب عن ذهن المتعلم، أو المثقف في شقها النظري لأنه من البديهي أن يكون قد تعلمها في مرحلة ما من مراحل تعلمه، لكنها قد تغيب عنه عند ممارسة الكتابة (الجانب التطبيقي) ، للأسباب التي سبق ذكرها في بداية هذا المبحث عند الحديث عن معيار التقييم من منظور التربية الحديثة.

6.5.2. الجانب التطبيقي لا يُكتسب من فراغ، والمهارة لا تكون إلا بالممارسة؛ والمهارة تخضع لمبدأ المحاولة والخطأ، قبل أن تستقيم، وتتمكن من سلوكات الفرد. واستعمال المتعلمين لعلامات الترقيم كتابة، وقراءة، لا يشذّ عن هذا المبدأ. ولذا فمن الضروري المزاوجة بين المحتوى النظري والتطبيقي، عند تعلمها ليستقيم توظيفها لدى المتعلمين عند ممارسة الكتابة، والقراءة. وإذا كان الأمر كذلك فإن الواقع يختلف تماما، إذ أثبتت لنا الدراسة أن الجانب التطبيقي يكاد يكون مفقودا، و المحتوى النظري لا وجود له في مناهج المنظومة التربوية. وما يوجد منهما (النظري والتطبيقي) عند بعض الأشخاص فهو نتيجة الاجتهادات الشخصية و الظروف الاستثنائية التي قد تتوفر للبعض دون البعض الآخر.

7.5.2. أثبت لنا الاستبيان أنه كلما ارتفع مستوى التحصيل المعرفي، أو الدراسي كلما ارتفعت

نسبة توظيفها، وهذا يعني أن امتلاك ناصيّة التطبيق مرهون باستيعاب المحتوى النظري؛ لأنّ التطبيق والممارسة، لا يستقيمان في غياب معرفة الأسس، والضوابط التي تحكم آليّات التطبيق، وتنظم تقنيّات وإجراءات هذه الممارسة.

8.5.2. هذه المعادلة – إذا صحّ التعبير– تفتقد لأحد طرفيها في نظامنا التربوي، بخصوص هذا الموضوع (الترقيم) ، ولذلك يمكن القوْل دون تردّد أن اختلال التوازن بين الجانب النظري والتطبيقي، سبب من الأسباب الرئيسية في قلّة استعمالها، وسوء توظيفها عند أغلب المتعلمين. وخلاصة القول في هذا المبحث تتمحور حول أربع نقط أساسيّة، وهي:

-1.8.5.2. قلة استعمال علامات الترقيم، وضعف توظيف تقنيات استخدامها حقيقة ماثلة في جل الكتابات، وأسباب ذلك تتراوح بين الجهل بها، وانعدام القناعة بأهميتها، واختلال التوازن بين الجانب النظري، والجانب التطبيقي.

- 2.8.5.2. غيابها في البرامج الدراسية، والتعامل السطحي، والمزاجي معها في العملية التعليمية، صرف أنظار المتعلمين عنها، وعمق قناعتهم بانعدام جدواها، رغم أهميتها في اكتمال بنية الخطاب المكتوب.

- 3.8.5.2. يعتبر الترقيم ركنا من أركان بنية النص، وعلاماته بمثابة الدعائم التي تهيكل هذه البنية، وتبرز مكوناتها، وتبين أصيلها من دخليها، وبدايتها من نهايتها... وبذلك لا يمكن تجاوزها في عملية التبليغ، والتواصل عن بعد.

- 4.8.5.2. قلة العناية بتدريسها، والبحث فيها في اللغة العربية، مقارنة بما تحظى به في اللغات الحيّة الأخرى بحثا، وتدريسا، وتأليفا، قلّل من أهميّتها، ومن مداومة التعامل معها. ومن ثمّة استعمالها بشكل سطحي ومزاجي.

خـــــاتمـــــة :

هذه الدراسة المتواضعة، تتبعنا من خلالها ظاهرة من الظواهر اللغوية التي يتشكل منها الخطاب المكتوب، وهي ظاهرة ترقيم النصوص، وهيكلة بنائها.

وظاهرة الترقيم موضوع لا يقل أهمية عن بقية المواضيع اللغوية التي يتكون منها الخطاب المكتوب، فهي أحد مكوناته ، وعنصر من عناصر انتظامه. وهو لا يؤدي وظيفة تبليغيّة كاملة، إلاّ إذا كان متكامل البنية والهيكلة. لأنّ علامات الترقيم رموز مخصوصة، تستخدم في أماكن مخصوصة، وفق ضوابط مخصوصة، يحتاجها الكاتب لتحديد الجمل التامة، من الجمل المتداخلة، ومن أشباه الجمل؛ كما يحتاجها لبيان الأصيل من الدخيل ولتعيين مواقع الوقف، والفصل، والانفعال... وترجمة أدائها عند القراءة.

وهي بذلك تكسب نفس القيمة الوظيفية التي تتميز بها القواعد النحوية، والصرفية والإملائية في هذا الخطاب.

وكل خلل في توظيف هذه العلامات، أو سوء استعمالها في الخطاب المكتوب، قد يترتّب عنه خلل في فهم مضامين هذا الخطاب، عند تحويل مكوناته إلى ملفوظات على مستوى الأداء (القراءة)؛ لأن الترقيم في الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية معينة بين الجمل، وأشباه الجمل، والكلمات، لتحقيق أغراض تتصل بتسيير عملية الاتصال (الإفهام) من طرف الكاتب (المرسل)، وعملية الاستقبال (الفهم) من طرف القارئ .

ورغم هذه الأهمية، بقي هذا الموضوع خارج اهتمام الكثير من المتعلمين والمعلمين، وغيرهم ممن يوظف الخطاب المكتوب، كوسيلة تبليغ، وتواصل، (صحفيين، إداريين،

محامين، كتاب...).

ولقد اتضح لنا بعد الدراسة، والبحث، أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والتربوية، والنفسية المتداخلة؛ تضافرت، وأسهمت في تكوين رؤية سطحية، عن أهمية علامات الترقيم في النصوص المكتوبة.

وقد توصل هذا البحث المتواضع، إلى جملة من النتائج، يتعلق بعضها بنيتها ووظيفتها في هيكلة النص، ويتعلق بعضها الأخر بأسلوب التعامل معها، وعشوائية توظيفها. وهذه النتائج يمكن تلخيصها في المحطات التالية:

1 - مصطلح علامات الترقيم مصطلح غير متداول في الوسط المدرسي والجامعي، والثقافي عامة، والمتداول عادة هو مصطلح علامات الوقف؛ رغم أن علامات الوقف خاصة بالقرآن الكريم، وتختلف عنها شكلا ودلالة ووظيفة.

2 - غياب برمجتها في المناهج الدراسية، جعل المتعلمين يجهلون تقنيات توظيفها في الكتابة خاصة، رغم قناعتهم بأهميتها في عمليتي القراءة، والكتابة. وهذا الغياب هو الذي غيب الاهتمام بها، واعتبرها ثانوية يمكن الاستغناء عنها، أو تجاوزها في العمليتين. وهذا ما ترتب عنه الاستعمال العشوائي، والعرضي عند الكتابة، والتوظيف المزاجي عند القراءة.

3 - ضعف الاستعمال، وعشوائية التوظيف لعلامات الترقيم حقيقة ماثلة في جل الكتابات، وعند معظم المتعلمين؛ وسبب ذلك في نظرنا يعود إلى اختلال التوازن بين التحصيل النظري الممنهج، وبين الممارسة المبنية على التقليد، والمحاكاة، أو الاجتهادات الشخصية، التي تفتقر إلى الدقة والمتابعة والتقييم.

4 - قلة البحوث والدراسات الأكاديمية، التي تتناول هذا الموضوع في اللغة العربية خاصة، مقارنة بما تحظى به في اللغات العالمية الأخرى، بحثا، ودراسة، وتأليفا.

5 - تعد علامات الترقيم عنصرا من عناصر بنية النص، ورموزها بمثابة الدعائم التي تهيكل هذه البينة، وتحدد أجزاءها، وتبين بدايتها من نهايتها، وتبرز أصيلها من دخليها، وتسمح للكاتب بهامش التحرك داخل النص، لنقل رسالته بكل انفعالاتها بدقة واختصار، كما تساعد القارئ على فهم هذه الرسالة بسرعة ويسر.

6 - معظم من يوظّفها من المتعلمين باللغة العربية، درسها دراسة حرة،

وبمبادرات شخصية، تحت ضغط الحاجة إليها، كالمعلمين، والصحفيين والموثقين...

7 - كلما ارتفع المستوى الدراسي عند المتعلمين، كلما ازداد التحكم في تقنيات توظيفها، نتيجة الاحتكاك، والممارسة المستمرة في استعمال الخطاب المكتوب.

8 - 79 % من الفئات التي شملها الاستبيان، لا تعرف علامات الترقيم كاملة. بل تعرف بعضها فقط، وعلى تفاوت بينها، وهذا نتيجة غياب التعامل معها خلال المسار الدراسي بكيفية ممنهجة ومدروسة.

9 - إذا كانت علامات الترقيم، حقيقة ماثلة في الخطاب المكتوب، تُرى بالعين وتترجم بالأداء عند القراءة كما سبق أن ذكرنا، فإنها حقيقة ماثلة كذلك في الخطاب الشفوي، وإن كنا لا نراها، فإننا نستشعر وجودها في مختلف الوقفات، والنبرات والإيماءات التي يقوم بها المرسل، ونلحظها من خلال ردود فعل المستقبل.

10 - علامات الترقيم رموز تفتقد إلى الدلالة والوظيفة، خارج بنية الخطاب المكتوب ، فهي لصيقة به، و تابعة له؛ تكتسب دلالتها، ووظيفتها باقترانها مع مكوناته.

فالنقطة، والفاصلة، والمطّة مثلا، ليس لها دلالة، ولا وظيفة، في مجال الترقيم، إلاّ إذا كانت ضمن مكونات النص المكتوب. فالنقطة في حروف الهجاء، والفاصلة في الرياضيات، والمطّة في الهندسة، لها دلالة ووظيفة مخالفة لدلالتها ووظيفتها في مجال الترقيم .

11 - مفهوم الوقف الشائع في وسط المتعلمين، لا يتطابق مع مفهوم الترقيم، لأن الوقف خاص بالقرآن الكريم، له خصوصيات، ووظائف، ورموز تختلف عن رموز وخصوصيات ، ووظائف الترقيم.

كما أن الوقف أصيل، وعريق، يضرب في أعماق الثقافة العربية، بينما الترقيم حديث، ودخيل على اللغة العربية.

12 - التّرقيم له خصوصية لغوية شاملة، تنسحب على جميع اللغات في العالم؛ بينما الوقف له خصوصية ثقافية دينية خاصة بالقرآن وحده، دون غيره، وعندما يكون مكتوبا بالعربية فقط، دون غيرها من اللغات.

هذه حويصلة النتائج التي توصل إليها هذا البحث. وهي ذات طابع وصفي استقرائي

تحليلي، يمكن أن نضيف إليها نتائج أخرى، تضفى على سابقاتها دقة وتحديدا وهي ذات طابع إحصائي ميداني، وإن كنا قد أشرنا ضمنيا إلى بعضها من قبل.

1 - نسبة 33 % من المستجوبين تعتبرها ثانوية، يمكن تجاوزها في الكتابة والقراءة.

2 - نسبة 87 % تجهل جميع تقنيات استعمالها في الكتابة.

3 - نسبة 59% تستعمل ما تعرفه منها بكيفيّة عشوائيّة... أي عرضا وحسب المزاج، وليس حسب التقنيّات والضّوابط المعروفة.

4 - نسبة توظيفها في القراءة أكبر بكثير (67%) من نسب توظيفها في الكتابة 31%.

5 - 96% يعترفون بأهميتها في عمليتي القراءة، والكتابة، ولكن، نسبة التطبيق لا تتعدّى 67% في القراءة و31% في الكتابة .

- **المقترحات :**

1 - ضرورة إدراج تدريسها في المناهج الدراسية حتى يتعرف عليها المتعلم بكيفية عملية مدروسة .

2 - ينبغي محاسبة المتعلم على إهمالها أو سوء استعمالها، وتحسيسه بضرورة استعمالها في الكتابة والقراءة.

3 - تشجيع البحوث والدراسات في هذا الموضوع .

قائمة المراجع

1- علامات الترقيم في العربية الحديثة .اسماعيل إلمان. منشورات أنيس ط 1 . 2000

2- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهّاب، المجلّد 7، طبعة خاصّة.

3- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (ط6)، 1997م، مجلد 12.

4- dictionnaire encyclopédique Larousse , Librairie Larousse 1980.

5- Le bon usage , Maurice grevisse, 11 édition, Librairie duclotot.

6- منتخبات الأدب العربي، حنا الفاخوري، مطبعة المكتبة البوليسية، (ط5)، بيروت 1970م.

7- الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، الأديب المحقّق أحمد زكي باشا، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب.

8- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار النهضة بيروت،(ط2) ، ج1.

9- الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد أسبر، وبلال جنيدي، دار العودة بيروت،(ط2)، 1985م.

10- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت، 1980م، المجلد 06 .

11- منهاج الصالحين عزالدين بليق .دار الفتح .ط1 . 1978.

12- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

13- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب بيروت، 1983.

14- معجم علوم التربية ومصطلحات البيداغوجيا، عبد العزيز القرضاف وعبد الكريم

غريب، العددان: 9 و 10، (ط1) ، سنة 1986م.

15- المعجم الأدبي، جبّور عبد النور، دار العلم للملايين بيروت، (ط1)، 1979م.

16- الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس 1980م.

17- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة دار المعرفة، (ط4)، بيروت 1978م، مجلد 1 ، 2.

18- يسألونك في الدين والدنيا، الإمام الشرباصي، دار الجيل، (ط1)، 1981م ، المجلد الأول.

19- المصحف الشريف، برواية ورش عن نافع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر 1998م.

20- المصحف الشريف، برواية حفص عن عاصم، دار الفكر (ط6)، دمشق 1404هـ.

21- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر (ط7)، 1981م.

22- في ظلال القرآن، السيد قطب، دار الشروق، (ط11)، 1985م، المجلّد 6.

23- الأيام، طه حسين، دار الكتاب اللبناني بيروت، (ط4)، 1974م، الجزء 4.

24- الجامع لأحكام القرآن، عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار القلم، (ط3)، 1966م، الجزء الأول.

25- الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار الرشيد، (ط6) ، دمشق 1985م.

26- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق وضبط يوسف أسعد داغر، دار الأندلس بيروت ، (ط4)، 1981م، مجلد 1 و 2 .

27- النحو الوافي، حسن عباس، دار المعارف، (ط4)،1978م.

28- العمال المهاجرون في فرنسا، عمار بوحوش، ش.و.ن.ت 1975م.

29- المعجم المفصّل في اللغة والأدب، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، المجلّد 2.

30- منجد اللغة والأعلام، دار الشروق بيروت، (ط23)، سنة 1986م.

31- Que sais – je? Jacques chaumier, Impremerie presse universitaire, 4 édition, 1979.

الملاحق

~~ستبيان~~

هذا الاستبيان موجه لك عزيزي (تي) الطالب (ة) – المعلم (ة) لدراسته و الإجابة عن أسئلته بوعي و عناية

ول (ي) أن تكون (ي) صريحا (ة) و موضوعيا (ة) في إجابتك ، لأن ذلك يعطي مصداقية و موضوعية تائج التي سيفرزها هذا الاستبيان :

(1) أ)- هل تعرف ما يعني مصطلح علامات الترقيم ؟ نعم ☐ لا ☐

ب)- هل كنت تعرف قبل هذا الإستبيان أن علامات الترقيم يقصد بها علامات الوقف ؟

نعم ☐ لا ☐

ج)- هل تعرفها كلها أو بعضها فقط ؟ كلها ☐ بعضها فقط ☐

د)- أذكر ما تعرفه منها :.....

.....

) أ) –هل سبق لك أن درست علامات الترقيم ؟ نعم ☐ لا ☐

ب) - في أي مستوى : ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ دراسة حرة ☐

) أ) - هل توظفها في كتاباتك ؟ نعم ☐ نادرا ☐ لا ☐

ب) - إذا كان الجواب بلا أو نادرا ، اذكر السبب ؟ .....

.....

ج) - ماهي الكيفية التي توظفها بها ؟ دقيقة ☐ نسبية ☐ عشوائية ☐

د) - علل أسباب الكيفية المختارة :.....

.....

ه) - هل توظفها في قراءة النصوص : نعم ☐ نادرا ☐ لا ☐

و) - إذا كنت لا توظفها في القراءة أذكر السبب : .....

.....

ز) – هل تساعدك في فهم التراكيب و النصوص ؟ نعم ☐ لا ☐

بالتوفيق

جامعة سعد دحلب - البليدة

Université Saad Dahleb BLIDA

كلية الآداب و العلوم الإجتماعية

Faculté des Langue & Sciences Sociales

Module : ..... المقياس :

Semestre : ..... السداسي : الأول

Date : ..... التاريخ :

Prénom : ..... المجموعة : 1

الفوج : 1

Sections : .....

Groupe : .....

N° d'inscription : رقم التسجيل

ÉPREUVE الإمتحان

السؤال الأول :

يعتبر المؤتمر الوطني من أهم المؤتمرات الأساسية في التعبئة الشعبية، فقد عانت الجزائر فترة من الاستعباد والحرمان والتهميش فترة شهدت الحرية انتعاشا وقد كان المؤتمر الوطني أكثر فاعلية من المؤتمر الجهوي فقد الجزائر كانت تحرم فترة تحرم به وكان الاتصال بالدول المحررة معدما، كما أنه كان أكثر فاعلية من المؤتمر الحزبي وذلك لأن الأحزاب كانوا يحتكرون لأنفسهم الجديد ولم يدخل الكثير إلى الجزائر من فقد تحرمت في البداية بعض الدول الجزائرية ولكن سرعان ما انتفت

Signature Lisible de l'Enseignant

السؤال الاختياري :

الموضوع الثاني :

عرفت الجزائر مع مطلع القرن العشرين مايعرف بالنهضة الأدبية في الجزائر وهذا بعد غيبوبة وركود وجمود طويلين للأدب وقد انضمت هذه المناطق العميقة الذاتية والتمسك بالتعبير عن الوجدانيات الأمة، كما أنها سعت في توضيح الوطني وواصلت إحياء وشكال الخطاب التقليدية التي تتعهد عناصر العربية، فأنها تتبلأسباب والانفتاح والاقبال على الحياة، فقد تميزت بالجمع بين جبلة وسعت إلى تزيينه وإصلاحاته، بالإضافة إلى تواطنها مع مختلف أقطارها العربية والإسلامية والمشكلات الإنسانية، عرفت الأدب

Université Saad Dahleb BLIDA

كلية الآداب و العلوم الإجتماعية

Faculté des Langue & Sciences Sociales

Module : المقياس

Semestre : السداسي

Date : التاريخ

الفوج : Sections :

Groupe :

N° d'inscription : رقم التسجيل

ÉPREUVE الإمتحان

Signature Lisible de l'Enseignant

ورسائل إلى الشعب الجزائري ومقدمة ابن خلدون هذه الأمة
الخالدة في أي ميزان كان لها سيبان عديدة أهمها:

- التمسك أشد التمسك بالإسلام والحفاظ على اللغة العربية لما
بسبب انتشار اللغة والعقيدة عبر ربوع القارة السابعة.

- وأوفى الأدب العربي مجالات واسعة لفرنسا وتظاهرها أن يرتبط
المستعمر والمستعمر بعض أقدم الأساليب التي أغرى بها مستعمروا
أول مرة وقطعهم لعدة قرون هناك وأقدمهم على الإطلاق الأدب
الرحلي الذي يسمى بـ الرحلة الثانية إلى عالم جديد وتصوير أهل
الشرق سنة ٤٣٤ هـ والتي بهرت صاحبها بالعالم الفرنسي واختلاف عاداته
وقيمه فصنف ما يسمى برحلة الأدب العربي القديم متأثرة بالأسلوب
وطريقة وحلاوة في الأسلوب وزادته تأثيرا واتباع علم أبنائه بفن الأدب
عندنا على ميزان القدامى كما أن المستعمر صاحب الرقيب في كثير متأثرا
بالقصائد الجاهلية لقوة ألفاظها وروعتها.

- محاولة الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري من خلال
الكشف حركة التبشير المسيحية واحتلال الأندلس مكان اللغة العربية
وأدب العرب القديم أكثر محورا في وجه التغيرات والدليل على
ذلك أنه سيزال سريعا محكمة في بعض الدارسين الذين صناعها
وهو ما تأكد كما أشار بقوله:

فشعر الأدب القديم غايته * أحلى معاوزة وأطيب سورا

ملخص المذكرة الأولى

إن الأصوات اللغوية في التقائها بالتجاور في البنية المفردة لا تقبل في كل مرة جميع حالات التأليف و التجاور مع بعضها بحسب الشكل الذي يقتضيه الوضع اللغوي بل تهدف في أحيان كثيرة إلى البحث عن تحصيل التشاكل و التماثل فيما بينها و إلى البحث استقرارها في التأليف بهدف خلق بنية صوتية منسجمة تكون اسهل في الأداء من البنية التي يقتضيها الوضع اللغوي

فالتأليف بين وحدات البنية المفردة يخضع لمنطق خاص و على نحو من النوعية هذا المنطق ناشئ اساسا من الخصائص الذاتية لها و التي تحدد شكل وهيئة التقائها في البنية المفردة دوما ، فما وافق هذا المنطق فهو مستساغ يسير الأداء و ما خالفه قد يخضع لعمليات تعديلية تفك هذا الاستعصاء.

فنظام التعديلات الذي يمتلكه اللسان العربي بغية تسهيل الأداء من خلال ضبط بنية اللفظة المفردة صوتيا هو الذي يجعل من الممارسة اللغوية ممارسة اقتصادية.

وهذا المبدأ يعتبر مبدا هاما لديمومة اللغة واستمراريتها وأداء وظيفتها الإبلاغية على احسن وجه.

القرآني هنا يعرض عن ذكر التفصيلات التي يمكن إدراكها عقلا ، أو التي لا يتعلق بها غرض النص مباشرة. وهو ما يؤدي إلى كثافة المعاني وقلة الألفاظ..

وقد يطال الحذف ركنا أساسيا من أركان التركيب. كحذف المبتدأ في قوله تعالى: << سورة أنزلناها وفرضناها...>> [17] ،والتقدير : << هذه سورة أنزلناها...>> أو حذف الخبر، كقوله تعالى: <<ولولا أنتم لكنا مؤمنين...>> [17] ،وتقدير الخبر: موجودون . أو حذف الفعل كقول الشاعر: ديارَ مية إن ميّ تساعفنا ••• ولا يرى مثلها عجم ولا عرب. فانشد البيت بنصب: ديار على إضمار الفعل كأنه قال: اذكر ديار مية... [19] ، أو حذف حرف ، كقوله تعالى في سورة يوسف: << تالله تفتأ تذكر يوسف >> [17] ،والتقدير: << تا الله لا تفتأ تذكر يوسف>>. لأن: ثلثا: فعل مضارع ناقص يجب أن يسبق بنفي.

ومن خلال هذه الأمثلة المذكورة ، يتبين لنا الأهمية الكبيرة للحذف في الاقتصاد اللغوي إذ به نحصل على مردود كبير وباقل من اللفظ . سواء أطال هذا الحذف ركنا أساسيا من أركان الجملة: مبتدأ، أو خبرا أو فعلا أو فاعلا. أم طال سياقات كلامية طويلة، كما رأينا في الأمثلة السابقة. وهذا ما أفرد له عبد القاهر الجرجاني في: دلائل الإعجاز، فصلا كاملا حيث قال في الحذف: << هذا باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه بالسحر . فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر. والصمت عن الإفادة أزيد للافادة. وتجدك أنطق ما يكون. إذا لم تنطق. وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن>> [19] .

فاللغة تعتبر من السلوكات الإنسانية ، التي يظهر فيها الاقتصاد جليا. فكثيرا ما يريد الإنسان أن يبلغ أغراضه بابسط السبل، وأيسرها تخفيفا على جهازه الصوتي من جهة ، وعلى مجهوده الذهني من جهة أخرى [20] .وحتى نصل إلى أعلى مستوى ممكن من الممارسة اللغوية الاقتصادية، لا بد من التمكن من الملكة اللغوية، حتى نتمكن من إنتقاء أحسن وأسهل الألفاظ والتراكيب، وتوظيفها توظيفا دقيقا ، بحسب مقتضيات.

وبذلك فإنها تمتلك مجموعة من الإمكانات التعبيرية في البيئة اللغوية الواحدة وهي إمكانات مكثفة بالغة الإختزال تنقل المعاني والتجارب والأحاسيس والتصورات والأحداث، للتواصل وتحقيق رسالة الإنسان في الوجود ، فلا غرو أن تكون أدق وسيلة وأخصرها وأقدرها على الأداء والإبلاغ [07] ،وتتضح لنا الأمداد الهائلة التي تمتلها اللغة في مجال الاقتصاد والتكثيف ، بذكر ما عرف بين الناس من درجات السرعة في ظواهر الحياة . فنحن نعبر عن السرعة الفائقة بطرف العين ، لأنه

"إذ" في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾[1]، ومنهم أبو عبيدة، وابن قتيبة[2]. كما ذكر السيرافي أنه كان دون الأصمعي في النحو. قال: قال أبو العباس المبرّد: كان أبو عبيدة عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب وكان الأصمعي يشركه في الغريب والشعر والمعاني وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه[3].

وكذلك لأن مسألة الحروف الزائد[4]مسألة نحوية فالتعرض لها يستوجب دراستها عن علماء عنوا بها ومتخصصون في النحو حتى وإن كان لأبي عبيدة إشارة إليها، بل قد اتسع كثيرا القول لديه بالزيادة. ولكنه لم يبين معنى الزائد ففي غالب إشارته كان يذكر أن معنى الكلام كذا دون ذكر الحرف وسيأتي بيان ذلك أثناء الدراسة كلما اقتضى الأمر لذلك.

وأما كتاب الأخفش فيمكن أن نعده أقدم مصنف وصل على عصرنا جامعا بين دفتيه دراسة لغوية شاملة[4] وتكمن أهميته كذلك فيما يأتي[5]:

اتخاذه القرآن الكريم مجالا للدراسة. فهو يتناول أشرف نص مدون بالعربية.

هو تفسير لغوي يهتم بالجوانب اللغوية كلها أو معظمها ففيه عناية بالأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة.

تزداد أهميته بعد ضياع مصنفات الأخفش في النحو والصرف.

إنه مصدر اقتبس منه العلماء السابقون ما أثروا به مؤلفاتهم من المعاجم والتفاسير، وكتب القراءات، والنحو، وأمّات كتب الدراسات القرآنية واللغوية تحوي نقولا شتى منه. فقد لجأ إليه الكسائي والفراء وأفاد منه ثعلب، والفارسي، وابن جني، وابن برهان، وأبو حيّان، والزمخشري، والجوهري، وابن منظور وغيرهم.

---

[1] البقرة: الآية: 34.
[2] المرادي: الجنى الداني. ص: 192.191.
[3] السيرافي: أخبار النحويين البصريين. ص:68.
[4] فائز فارس: مقدمة التحقيق: معاني القرآن. 55/1. غير أن كلامه يكون صحيحا بقولنا أقدم كتاب بعد كتاب سيبويه، لأننا لا نعتبر هذا الأخير كتاب نحو فقط.
[5] فائز فارس: مقدمة التحقيق. ص: 58.57.

خـــاتـــمـــة

وفي الختام فإن الكلام في الحروف الزوائد يطول، لأنه يقتضي الرجوع إلى كل المواضع التي قيل بزيادة الحروف فيها من القرآن الكريم، وإنما كان أن اقتصرت على مواضع مشهورة، وقد حددتها من مدونة " معاني القرآن" للأخفش، وكما سبقت الإشارة إلى أنني إقتصرت على نماذج من زيادة حروف الجر في القرآن الكريم.

أما "عن"و"إلى" فلم يأت ذكر زيادتها إلا في موضع واحد لكل منهما،وقد تبين في"عن" أن زيادتها في قوله "**يخالفون عن أمره**" رده كثير من العلماء بأن خرجوها على تضمين فعل المخالفة معنى الصدود والإعراض،وهو معنى فيه معنى المجاوزة.

وأما "إلى" في قوله"**تهوي إليهم**" فكان مصدر الخلاف فيها مبنيا على اختلاف القراء في قراءة "**تهوي**"،أما القراءة المشهورة الثابتة في المصحف،أي" **تهوي**" بكسر الواو،فلم يرد عنهم ذكر زيادة "**إلى**"،أما قراءة "**تهوى**" بفتح الواو فعليها قيل بزيادة "**إلى**" غير أنه أمكن تخريجها على الأصالة بتضمين الفعل "**تهوى**" تميل.

أما زيادة"**الكاف**" في قوله "**أو كالذي مر**" فكاد ينفرد به **الأخفش**،وقد أمكن تخريجها على الأصالة بما يوافق تناسق الآيتين اللتين وردت فيهما،وذلك بتقدير حذف الفعل،الوجود مايدل عليه من الكلام الظاهر،ويبقى أشهر موضع قيل بزيادة الكاف فيه،التي في قوله"ليس كمثله شيئ" أي اقتران **الكاف**" مع لفظ المثل،ولم يوجد اعتبار يستند إليه أصحاب القول بالزيادة،سواء الزيادة المجردة،أو المقرونة بفائدة التوكيد عند بعضهم، وقد تبين أن الدافع الوحيد هو نفي المماثلة لله عزّوجل وتنزيهه عن كل مخلوق وموصوف، وقد أمكن ذلك دون زيادة الكاف مع صحة الاعتقاد بأن يكون لفظ "مثل" بمعنى الصفة أو الذات.

وفيما يخص زيادة "**اللام**" فالأجدر فيها ماذكرلها من إفادتها معنى الاختصاص وهو الذي رأيناه أليق ببلاغة اللسان العربي لاسيما كلام الله جل وعلا،والمعين على ذلك كله السياق،فقد أفادت "اللام" اختصاص المتقين بالخبر المتنبابه في نحو "**قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا**"، وأما في نحو"**ردف لكم**" فإنه من باب الفعل شكر الذي يأتي متعديا إلى مفعول واحد وتعدى باللام إلى مفعولين شكرت زيدا وتشكرت لزيد،أو شكرته

النحو الوافي لعباس حسن

. . . .

. . . .

. . . ولأمس : صفحات ثلاث . أو صفحات ثلاثة ، ويعرب المعدود المحذوف على حسب حاجة الجملة ، ويعرب اسم العدد بعده نعتاً[1] في الغالب حين يكون المحذوف مذكوراً ؛ فإذا حذف حل العدد محله في إعرابه ، فصار مبتدأ ، أو خبراً ، أو غير ذلك مما كان يؤديه المعدود المحذوف . . . وإما على اعتبار المعدود المحذوف متأخراً في الأصل عن العدد ، والأصل هو : ثلاث صفحات ؛ وهذا الاعتبار يقضي بتطبيق الحكم العام من تذكير العدد أو تأنيثه حين يكون المعدود مذكوراً ومتأخراً عنه .

فإن كان المعدود المحذوف غير ملاحظ في التفسير مطلقاً ، ولا يتعلق الغرض به بتاتاً ، وإنما المقصود هو ذكر اسم العدد مجرداً فالأصح في هذه الصورة تأنيث العدد بالتاء حين اعتباره علم جنس مؤنثاً ؛ ويمنع من الصرف ولا تدخل عليه « أل » المعرفة — في الأرجح — ؛ نحو : ثلاثة نصف ستة ، وأربعة نصف ثمانية . . . فالعدد في هذين — وأشباههما — علم جنس ، مؤنث ، ممنوع من الصرف ، لا تلحقه — في الأرجح — « أل » المعرفة ، كما قلنا ؛ لأنها لا تدخل على المعارف . وقد تدخل عليه « أل » التي للمح الأصل ؛ وهي : « الوصفية العارضة » ؛ كما دخلت في كلمة : إلاهة ، علم الشمس ، وكلمة : شعوب ، علم المنية ، فقالوا فيهما الإلاهة ، والشعوب .

(هـ) إن[2] كان المعدود صفة نائبة عن الموصوف (المحذوف) اعتبر حال الموصوف (المحذوف) لا حال الصفة ؛ قال الله تعالى : (. . . فله عشر أمثالها) ؛ مع أن المثل مذكر ، إذ المراد بالأمثال : « الحسنات » ، أي : عشر حسنات أمثالها .

(١) سبق [illegible] (ج ١ م [illegible] ص [illegible]) [illegible] .

وانظر في الجزء الثاني [illegible] .

(٢) [illegible] .

الثاني : تأنيث الأعداد المركبة وتذكيرها :

سبق أن الأعداد المركبة[1] تنحصر في : (أحد عشر ، وتسعة عشر ، وما بينهما ، وما يلحق بهما من كلمتي : بضعة وبضعة) وأنها سميت مركبة لتركبها من جزأين امتزجا واتصلا حتى صارا بمنزلة كلمة واحدة ، تؤدي معنى جديداً لا يؤديه واحد منهما مفرداً . والجزء الأول منهما يسمى : « صدر المركب » أو : النيّف (وهو يشمل ١ و ٩ وما بينهما ، وما ألحق بهما) والجزء الثاني يسمى : « عجز المركب » أو : « العقد » ، ويقتصر على كلمة : « عشرة » . ولا بد للمركبات من تمييز يكون مفرداً منصوباً ؛ وتعرب مبنية على فتح الجزأين في كل أحوالها[2] — في محل رفع ، أو نصب ، أو جر — على حسب الجملة ، ما عدا « اثني واثنتي » فيعربان إعراب المثنى ، وما عدا عجز المركب فيعرب وحده[3] . . .

أما حكم الأعداد المركبة — وملحقاتها — من ناحية التأنيث والتذكير فيتلخص في أن عجزها (وهو : عشرة) يطابق المعدود دائماً ، أي : يسايره في تذكيره وتأنيثه بغير تخالف . وأن صدرها : إن كان لفظه كلمة : « أحد أو إحدى » أو « اثني » . . . وجب مطابقته للمعدود . وإن كان : « ثلاثة وتسعة وما بينهما » — وملحقاتها — وجب مخالفته للمعدود ، كمخالفته له وهو مفرد (أي : غير مركب) فالأعداد « ثلاثة وتسعة وما بينهما » — وكذا ملحقاتها — يجب مخالفتها للمعدود في التذكير والتأنيث ، سواء أكانت تلك الأعداد مفردة أم مركبة[4] . . . ومن الأمثلة : تحدثت حديقة بها

(١) في ص [illegible] .

(٢ و ٣) مع ملاحظة ما سبق الإشارة إليه في الصورة الثالثة من ص [illegible] [illegible] .

(٤) [illegible] .

فانتدب رجل من أصل السنة كالشيخ أبي الحسن الأشعري وعبد الله بن سعيد[1] بن كلاب القطان وابن مجاهد والحاسبي وأضرابهم ؛ فخاضوا مع المبتدعة في اصطلاحاتهم ؛ ثم قاتلوهم وقاتلوهم بسلاحهم ، وكان من درج من المسلمين من عدد الأمة ممسكين بالكتاب والسنة ، ممزعين عن شبه الملحدين ، لم ينظروا في الجواهر والعرض ؛ على ذلك كان السلف .

قلت : ومن نظر الآن في اصطلاح المتكلمين حتى يناضل بذلك عن الدين فقد قرنه من الدين ، فإنا نحن من غلاة المتكلمين طريق من أخذ بالأثر من المؤمنين ، ويحض على درس كتب الكلام ، وأنه لا يعرف الحق إلا من جهتها بتلك الاصطلاحات فصار إلى مذمومين لتقديم طريق المتقدمين من الأئمة الماضين ؛ والله أعلم . وأما المخاصمة والجدال بالقليل والبرهان فذلك بين في القرآن[2] ؛ وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

قوله تعالى : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾.

شبه تعالى واعظ الكفار وداعيهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه ، ولا تفهم ما يقول ؛ هكذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والزجاج والفراء وسيبويه ؛ وهذه نهاية الإيجاز . قال سيبويه : لم يشبهوا بالناعق إذ شبهوا بالمنعوق به ، والمعنى : ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم ؛ فحذف الدلالة المعنى . وقال ابن زيد : المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الآلهة لجماد كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى ، فهو يصيح بما لا يسمع ، ويجيبه مالا حقيقة فيه ولا متفهم . وقال قطرب : المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم مالا يفهم ، يعني الأصنام ، كمثل الراعي إذا نعق بغنمه وهو لا يدري أين هي . قال الطبري : المراد مثل الكافرين في دعائهم آلهتهم كمثل الذي ينعق بشيء بعيد فهو لا يسمع من أجل

(١) في الأصل : «داود بن سعيد» والتصويب من القاموس وشرحه ، وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، وهو رأس الطائفة الكلابية من أهل السنة . (٢) راجع جـ ١٢ ص ١٨١ ، ١٨٢ من ٢٠

بعد ؛ فليس الناعق من ذلك إلا النداء الذي يتعبه ويتعبه . فمن هذه التأويلات الثلاثة يشبه الكفار بالناعق بالصائح ، والأنعام بالمنعوق به ، والنعيق : زجر الغنم والصياح بها ؛ يقال : نعق الراعي بغنمه ينعق نعيقا ونعاقا ونعقانا ؛ أي صاح بها وزجرها . قال الأخطل :

انعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك في الخلاء ضلالا

قال الفتبي : لم يكن جرير راعي ضأن ، وإنما أراد أن بني كليب يعبرون بني الضأن ، وجرير منهم ؛ فهو في جهلهم ، والعرب تضرب المثل براعي الغنم في الجهل ويقولون : « أجهل من راعي ضأن » . قال الفتبي : ومن ذهب إلى هذا في معنى الآية كان مذهبا ، غير أنه لم يذهب إليه أحد من العلماء فيما نعلم .

والنداء للبعيد ، والدعاء للقريب ؛ ولذلك قيل للأذان بالصلاة نداء لأنه للأبعد ، وقد تضم النون في النداء ، والأصل الكسر ، ثم شبه تعالى الكافرين بأنهم صم بكم عمي[1] ، وقد تقدم في أول السورة .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

هذا تأكيد للأمر الأول ، وخص المؤمنين هنا بالذكر تفضيلا ، والمراد بالأكل الانتفاع من جميع الوجوه ، وقيل : هو الأكل المعتاد ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال « يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » وقال « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام [ومشربه حرام] وملبسه حرام [وغذي بالحرام][2] فأنى يستجاب لذلك » . ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ تقدم معنى الشكر فلا معنى للإعادة .

(١) راجع جـ ١ ص ٢١٤ طبعة ثانية . (٢) هذه الفقرة من كلام الراوي ، والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الرجل ، والرفع مبتدأ مذكور على الحكاية من لفظ الرسول عليه السلام ، ويجوز أن ينصب على المفعول «ذكر» . (٣) الزيادة من صحيح مسلم . (٤) راجع المسألة الثالثة وما بعدها بص ٧٧ طبعة ثانية .

ثم لهند ولهنـــد وقـــد أسرع في الخيرات منه أمام
رخـــة تباوم مـــا هم كرم من يشرب صوب الغمام

فجميع من ملك من ملوك غسان بالشام احد عشر ملكا ؛ وقد كان بالشام ملوك ببلاد مادب[1] من ارض البلقاء من بلاد دمشق ، وكذلك مدائن قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين ، وكانت خمس مدن ، وكانت دار المملكة منها ولمدينه العظمى مدينة سدوم ، وكانت سمة كل ملك يلكم بارعا[2] ، وكذلك ذكر في التوراة ، وذكرت اخبار هذه المدن ، أعرضنا عنه ؛ إذ كان فيه خروج عن شرط الاختصار .

وقد كان لكندة وغيرها من العرب ممن قحطان ولمعد ملوك كثير لم نتعرض لذكرها ؛ إذ كان لا أسماء لهم ولا تعيين ولا تشهير ، كقولنا الحلفاء وقيصر ، وكسرى والنجاشي ، والملا يطول الكتاب بذكرهم ، وقد أتينا على سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن رسم بالملك في بعض الممالك في سائر الأمم الخالية والممالك الباقية ، من النبط وحمير والسودان ، ممن أمكن ذكره ووافق الحال الإخبار عنه ، وإنا ذاكرون في هذا الكتاب من الملوك ما مضى الشهر ملكه ، وعرفت علكته مبلغة الاختصار ، وطلبا للاختيار ، وتنبيها على ما عداه من أخبارهم في كتبنا المتقدم ذكرها من تصنيفنا ، وإلى الله نرغب .

ذكر البوادي
من العرب وغيرها من الأمم
وعلة سكناها البدو ، ومن من أخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى

قد تقدم ذكرنا لولد قحطان ، وان من عدادهم من العرب العاربة دارت من عاد وطسم وجديس وعملاق وجرهم وثمود وحضرموت ووبار ، ومن سميناه ، وأن من بقي من ذكرنا دخلوا في العرب الباقية الى هذا الوقت ، وهم قحطان ، ومعد ، ولا نعلم أن قبيلا بقي يشار اليه في الأرض من العرب الأولى غير معد وقحطان ، وذكرنا من طاف البلاد من ملوكهم ، مثل تبابعة ولأذواء ، ومن تبلد الشيبان في الشرق والغرب ، ومصّر الأمصار ، وبنى المدن الكبار ، كإفريقس بن ابرهة ، وما بنى بالمغرب من المدن كقيروان إفريقية وسقاية ، وما كرّ من الكور هنالك ، وما اتخذ من العمائر ، وكسير شعر الى أرض الشرق ، وبنيانه حيرتها ، ومن خلف هنالك من حمير بها ، وبلاد اليمن والصين ، وقد ذكر ذلك جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف .

بين دعبل والكميت : وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يرد فيها على الكميت وفخر دعبل بن سلف من ملوكهم ومسيرهم في الأرض[3] ، رأينا لهم من الفضل ما ليس لمعد بن عدنان ، فقال في شعره :

---

[1] في نسخة : مأرب .
[2] في نسخة : قارعا .
[3] في نسخة : وسير في الأرض .

طبقتها الاقتصادية بوجود الأسواق المدينة التي تزيد في حجم مبادلاتها التجارية . تتلخص نظريته « حول قوى » فيما يلي : يتكفل أن تكون الأراضي في يد الفرنسيين وبيد العمالة التي تقدمها ثانوي من طرف أبناء البلد الأصليين . وعلى فرنسا أن تعطي فكرة لأبناء الجزائر أنها تنوي حمايتهم من المعمرين وتقديم المساعدة اللازمة لهم وأنها لن تهتم من الآن فصاعدا .

و « وجود كمبون » كان يهدف بدوره الى التخلص من آبناء العقاب الباطلة التي كانت تسرفها فرنسا على المهاجرين الأجانب الى الجزائر لأن الشعب الفرنسي هو الذي كان يدفع الضرائب الباهظة لتمويل تشريع الاستعمارية باعطاء الجزائري . ومهما وكر مجهوداته على رفع الاصلاحات السياسية من نهاية وزارات باريسية كانت تكلف بالشؤون الجزائرية وانشاء هياكل تغطيط مركزية بالجزائر العاصمة لتوالي الصرف في جميع الأمور الثانية التي تهم القطر الجزائري . كما أنه عند الى اتباع سياسة جديدة تجاه المواطنين الجزائريين تتمثل في : التغلب على العوائق التي تحول بين أبناء البلد والحياة الأصيلة المباشرة الى الجزائر وذلك بمحاولة اقناع سكان أن فرنسا جاءت الى شمال افريقيا لتفيد وتثقف وتجر المجتمع الى حياة أفضل والانتساب الى الحضارة الفرنسية العريقة . وبهذه الجزائر يخرج الجزائريون من الوادي ويرتادون ويسكنون بالمدن ليبدؤوا العمل في الأيدي العاملة الضرورية لخدمة الأراضي الفلاحية وبناء الطرق التي تمكن فرنسا من التسرب الى قلب ريف الجزائري . وزيادة على ذلك كان فرنسا تكسب معركة أخرى هامة عندما تحصل على ثقة البلد وتحولهم من ثوار يكفون نيرانه الفرنسية ملايين الفرنكات التي ينفقون وتستهلكون في تخفيف حدة الصراع على أبناء الشعب الفرنسي

لكن هذه المهمة لم تكن عملية سهلة ولم يتوفق الحاكم في اقناع زعماء فرنسا بتبني هذه السياسة الا بعد 5 سنوات من الحرب التواصلة . وفي يوم 31 ديسمبر 1856 جاء القرار من باريس والذي خول الحاكم حق التصرف الكامل في الشؤون الجزائرية بمنشاه المسائل الفنية التي تخص الجالية الاوروبية والتعليم والأمور العسكرية . ثم صدر بعد هذا القرار مرسوم مشهور يقضي بتحرير نهائية وزارات باريسية من مباشرة سلطته على شؤون القطر الجزائري واصبح الحاكم العام هو الرأس الذي بيده السلطة التنفيذية في المناسبة الجزائرية .

وحسب النظام الجديد ، أصبحت التعليمات الرسمية تخضع الحاكم العام ، وهذا ما كان يسعى المهاجرون الأحرار بالجزائر لتحقيقه .

وفي سبتمبر 1857 صرح نبي الحاكم العام الذي الى الاصلاحات الجديدة بصفته سفيرا وليست الجزائر لا هي مقاطعة فرنسية ولا هي مستعمرة تتحكم فيها فرنسا وانما دولة ذات استقلال محكم فيها الجالية الاوروبية المهاجرة اليها وتدفع الاهالية الناجمة عن ذهاب القادة الاوروبية الى الجزائر العاصمة لتمويل مشاريع الطبقة الاوروبية التي استولت على السلطة وقررت توجيه عنايتها الى التنمية الاقتصادية .

انتقال الصراع الى الميدان الاقتصادي

وبالفعل فقد جاء مرسوم 23 أوت 1858 يحدد مهام الحاكم العام بالجزائر وادخال نظام جديد على المجلس الاداري الأعلى وكذلك انشاء مجلس نيابي للمعمرين في الجزائر [72] . وابتداء من هذا التاريخ

(72) Charles-Robert Ageron, « Les Politiques Algériennes avant la Première Guerre Mondiale » (1919-1954) « Revue d'Histoire Maghrébine et Contemporaine », Octobre 6, (Avril-Juin) '75, pp 126-127.

متسعًا في خفة الروح ، طريقًا لبقًا مُتْرفًا الى حدٍّ ما . كان أبوه شيخًا كريمًا مُيسَّرًا عليه في الرزق ، مبسوطَ اليد في الإنفاق على ابنه ذاك ، ولكنه كان على ذلك معتدلًا محافظًا على التقاليد . وكان ابنه طموحًا الى مزيدٍ من نعيم الحياة ، وما أباح الله من طيباتها . فلم يكتفِ بما كان أبوه يُعطيه من المال فسعى حتى أصبح مدرِّسًا في كلية الفرير ليُضيفَ نفقةً الى نفقة ، ولِيَحْسُنَ العنايةَ بنفسه وزينته . وكان أبوه يرى ذلك فلا يصُدُّه عنه وإنما ينظرُ إليه مبتسمًا مشجِّعًا ، يرى أنَّ خيرَ ما يصنعُ الشبابُ إنما هو الجِدُّ والعملُ والاعتمادُ على النفس وكسبُ المال ، ما وجدوا الى كسبِه سبيلًا . وكان الفتى ورفاقُه ينظرون الى هذا الصديق في شيءٍ من الإعجاب به والرثاءِ له . يُعجَبون به لثرائه وترفِه وظَرْفه ، ويَرثون له لأنه لم يكنْ يحبُّ الدرسَ ولم يكنْ يتعمقُ لونًا من ألوان العلم . وإنما كان يُلِمُّ بهذا كلِّه إلمامًا . يختلفُ الى دروس الأزهر ليَسْخَرَ من الشيوخ والطلاب ، ويختلفُ الى دروس الجامعة ليلقى أترابَه وليتحدَّثَ عن الجامعة بين زملائه من المصريين والفرنسيين في كلية الفرير . وكان يتسخطُ من كلِّ شيءٍ ، ومِنْ كلِّ إنسانٍ ، ويتندَّرُ بكلِّ شيءٍ وبكلِّ إنسان ، ويَرَى الحياةَ فُكاهةً حلوةً يجبُ أن

يأخذَ الانسانُ منها خيرَ ما فيها .

كان في السابعة عشْرةَ أو الثامنة عشْرةَ من عُمره ، وحدَّثتْه نفسُه بأنْ ليس له من الزواج بدٌّ ، فلما كلَّم أُسْرتَه في ذلك سخِرتْ منه وهزِئتْ به . وقال له أبوه في دَعَةٍ ورِضى :

— ما زال بينك وبين الزواجِ وقتٌ طويلٌ وعملٌ ثقيل .

ولكنَّ الفتى صمَّم على الزواج ، وأزمعَ أنْ يكرِهَ أهلَه على أن يُزوِّجوه . وكان له ما أراد ، لأنه اصطنعَ الجنونَ اذا دخل داره . فكان عاقلًا بين رِفاقِه في الأزهر والجامعة ، وكان مجنونًا اذا أغلقَ البابَ من دونه في منزلِه ذاك عند سيدنا الحسين . كان لا يكادُ يدخلُ الدارَ حتى يُؤْذِنَ أهلَه بمقدمِه رافعًا صوتَه ما استطاعَ بهذه الكلمةِ التي كانت تُخيفُهم كلَّ الخوف : « جنان » ، ثم يأخذُ في تحطيمِ ما يستطيعُ تحطيمَه ، وفي إفسادِ نظامِ الدارِ حتى يُضطرَّ أهلُه الى اصطناعِ شيءٍ من القوةِ لِردِّه الى بعضِ الهدوءِ . وما زال يعقِلُ بين رفاقِه ويُجَنُّ بين أهلِه حتى أصبحَ زَوْجًا ، وحتى رُزِقَ الولدَ ، قبل أن يبلغَ العشرين .

وأقبلَ ذاتَ يومٍ على رفاقِه متحدِّيًا أنَّهم يستطيع أن يُؤرِّخَ له بالشِّعر مولدَ الصبيَّةِ التي ولدتْ له صَباحَ ذلك اليوم .